

الثقافة الإسلامية ٢ الأخلاق وآداب المهنة في الإسلام

Islamic culture 2



الطبعة الأولى
1435 هـ - 2014 م

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإلكترونية السعودية
عمادة السنة التحضيرية



الأخلاق وآداب المهنة في الإسلام

الطبعة الأولى
1434 هـ / 2013 م

حقوق الطبع و النشر محفوظة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قال تعالى:

﴿يَرْفَعُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

[المجادلة: ١١]

الفهرس

الصفحة

الموضوع

المقدمة ١١

الوحدة الأولى: تعريف الأخلاق وأقسامها ومكانتها في الإسلام

مقدمة الوحدة ١٤

تعريف الأخلاق وأقسامها ومكانتها في الإسلام ١٤

أقسام الأخلاق ١٧

مكانة الأخلاق في الإسلام ٢٠

الفرق بين القيم والأخلاق ٢٣

الأخلاق في البيئة الافتراضية ٢٤

تعريف الأخلاق في البيئة الافتراضية ٢٤

الأخلاق في البيئة الافتراضية ٢٥

الوحدة الثانية: أسس الأخلاق الإسلامية

مقدمة الوحدة ٣٢

الأساس الاعتقادي للأخلاق الإسلامية ٣٣

معنى الأساس الاعتقادي ٣٣

أهمية الأساس الاعتقادي للأخلاق الإسلامية ٣٤

أثر عدم بناء الأخلاق على الأساس الاعتقادي الإسلامي ٣٥

الأساس العلمي والواقعي للأخلاق الإسلامية ٣٥

معنى الأساس العلمي والواقعي للأخلاق الإسلامية ٣٦

الأخلاق الواقعية والعلمية في الإسلام..... ٣٧

مراعاة الطبيعة الإنسانية..... ٣٨

الوحدة الثالثة: خصائص الأخلاق في الإسلام

مقدمة الوحدة..... ٤٧

معنى الخصائص..... ٤٧

الخصيصة الأولى: ارتباطها بالعقيدة الإسلامية..... ٤٩

الخصيصة الثانية: الشمول..... ٥٠

الخصيصة الثالثة: الثبات..... ٥١

الخصيصة الرابعة: الجمع بين الواقعية والمثالية..... ٥٢

الخصيصة الخامسة: الوسطية..... ٥٤

الوحدة الرابعة: الأخلاق عند غير المسلمين

مقدمة الوحدة..... ٦٠

الأخلاق عند العرب في الجاهلية..... ٦٠

الأخلاق في القرون الوسطى..... ٦٤

الأخلاق في العصر الحاضر..... ٦٥

الجرائم الإلكترونية..... ٦٧

تعريف الجرائم الإلكترونية..... ٦٧

أنواع الجرائم الإلكترونية..... ٦٨

عقوبة الجرائم الإلكترونية..... ٦٨

دور الالتزام بالأخلاق الإسلامية في الحد من الجرائم الإلكترونية..... ٦٩

الوحدة الخامسة: وسائل اكتساب الأخلاق

٧٧	مقدمة الوحدة.....
٧٧	القُدوة الحسنة
٧٩	البيئة الصالحة
٨٢	التدريب والممارسة.....
٨٣	الرقابة الاجتماعية.....
٨٤	سلطة الدولة.....

الوحدة السادسة: المسؤولية الخلقية

٩٤	مقدمة الوحدة.....
٩٥	الضمير الخلفي
٩٦	الإلتزام الخلفي.....
٩٧	دوافع الإلتزام الخلفي.....
٩٧	الحكم أو الجزاء الخلفي
٩٩	أنواع الجزاء الخلفي.....

الوحدة السابعة: صور من أخلاق النبي

١٠٧	مقدمة الوحدة
١٠٩	أخلاقه في عبادته
١١٠	أخلاقه في دعوته
١١١	حلمه صلى الله عليه وسلم

- ١١١ رحمة صلى الله عليه وسلم
- ١١٢ صدقه صلى الله عليه وسلم
- ١١٣ شجاعته صلى الله عليه وسلم
- ١١٣ عفوه صلى الله عليه وسلم
- ١١٤ تواضعه وزهده صلى الله عليه وسلم
- ١١٥ صبره صلى الله عليه وسلم
- ١١٦ حياؤه صلى الله عليه وسلم
- ١١٦ مزاحه صلى الله عليه وسلم
- ١١٦ أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع أهله
- ١١٧ أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع الأطفال
- ١١٧ أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع الخدم
- ١١٨ أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع الحيوان

الوحدة الثامنة: النزاهة والأمانة ومكافحة الفساد

- ١٢٥ مقدمة الوحدة
- ١٢٥ معنى النزاهة والأمانة ومكافحة الفساد
- ١٢٦ معنى مكافحة الفساد
- ١٢٧ الأدلة على الحث على الأمانة والنزاهة والمنع من الفساد ومواجهة المفسدين
- ١٢٩ الأدلة على منع الفساد ومواجهة المفسدين
- ١٣٠ من وسائل تعزيز الأمانة والنزاهة ومكافحة الفساد في المهن والوظائف

الوحدة التاسعة: مفهوم اخلاقيات المهنة

١٣٧	مقدمة الوحدة.....
١٣٧	معنى المهنة ومرادفاتها
١٣٩	مرادفات المهنة.....
١٤١	أهمية المهنة وحكمها
١٤٢	تعريف أخلاق المهنة ومصادرها
١٤٤	مصادر أخلاق المهنة

الوحدة العاشرة: دور أخلاق المهنة في العمل والإنتاج

١٥٠	مقدمة الوحدة.....
١٥٢	أثر أخلاق المهنة في عناصر المهنة الأربعة
١٥٣	القوة المهنية.....
١٥٤	العدل المهني
١٥٦	الصبر المهني
١٥٧	الإتقان المهني
١٥٨	الالتزام بالأنظمة وعقود العمل

الوحدة الحادية عشرة: الأخلاق الجامعة للمهن

١٦٧	مقدمة الوحدة.....
١٦٨	الطهارة المهنية
١٦٩	أقسام الطهارة المهنية والدليل على كل قسم.....
١٧٠	الإستقامة المهنية
١٧٣	التعاون المهني

الأمانة المهنية..... ١٧٥

المحبة المهنية..... ١٧٧

الوحدة الثانية عشرة: بعض موثيق المهن المعاصرة

مقدمة الوحدة..... ١٨٩

ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم..... ١٩٠

ميثاق أخلاقيات مهنة الطب في المملكة العربية السعودية..... ١٩٥

ميثاق أخلاقيات الهندسة في المملكة العربية السعودية..... ٢١١

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وبعد:

الثقافة مهمة، وهي جزء أساسي في تحديد هوية، وثقافة الامم، "ذلك ان الثقافة في -حقيقتها- هي الصورة الحية للأمة، فهي التي تحدد ملامح شخصيتها وقوام وجودها، وهي التي تضبط سير حياتها، وتحدد اتجاهها فيه، إنها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تخشى عليها الضياع والاندثار، وفكرها التي تود له الذيوع والانتشار".

الثقافة مفهوم واسع يشمل المعتقدات، والأخلاق، والقيم، والعادات والتقاليد، وغيرها من الأمور، فإن هذا ثقافة معناها أنه يجب تطبيق ما تؤمن به على أرض الواقع، وهي ثقافة راقية بالمعايير كلها، وفي الحديث النبوي: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، وهذا الحديث ينشر ثقافة الإيثار، والتسامح، ويحارب ثقافة الأنانية.

ومع تطور وسائل الاتصال الحديثة، وزيادة تأثيراتها، أصبح دور الثقافة أكبر، وأكثر أهمية خاصة في ظل بروز عدد كبير من التحديات نتيجة العولمة، وهيمنة الثقافة الغربية في كثير من المجالات، ومع ذلك فإن الإسلام والثقافة الإسلامية هي الأقدر في العالم كله على مواجهة مثل هذه الهيمنة، وتقديم البديل الحضاري الإنساني الذي يراعي الأمم والشعوب، ولا يغمطها حقها، بل يقدم لها سبل الهداية إلى الطريق القويم، فهذه الأمة هي أمة الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]

في هذا المنهج نقدم أهم ما يخص الثقافة الإسلامية، ومكوناتها، وأهم مضامينها، وتأثيراتها على المسلمين، وكذلك علاقتها مع الثقافات الأخرى، ودورها الكبير في بناء، وتقدم الأمة الإسلامية.

سانلين المولى عز وجل أن يجعله عملاً متقبلاً ومفيداً.

والله من وراء القصد

المؤلف

الوحدة الأولى

تعريف الأخلاق وأقسامها
ومكانتها في الإسلام

المعلومات عن الوحدة

موضوع الوحدة	تعريف الأخلاق وأقسامها ومكانتها في الإسلام والفرق بين القيم والأخلاق في البيئة الافتراضية
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	وحدتان في الأسبوع مُباشِر وغير مُباشِر

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يتعرف الطالب على معنى الأخلاق وأقسامها ومكانتها في الإسلام.
- أن يستطيع الطالب التفريق بين القيم والأخلاق.
- أن يستنتج الطالب الفرق بين البيئة الحقيقية والبيئة الافتراضية.
- أن يمثل الطالب للفرق بين القيم والأخلاق.
- أن يحرص الطالب على التخلق بأخلاق الإسلام.
- أن يدلل على عدم الفرق بين الأخلاق في البيئة الافتراضية والحقيقية.

المحتويات

- مقدمة الوحدة.
- تعريف الأخلاق.
- أقسام الأخلاق.
- مكانة الأخلاق في الإسلام.
- الفرق بين القيم والأخلاق.
- معنى القيم.
- الفرق بين القيم والأخلاق.
- تعريف البيئة الافتراضية.

مقدمة الوحدة

قال صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)^١، فالنبي صلى الله عليه وسلم بعث ليكمل الأخلاق الصالحة ويدعو إليها وأعظمها التوحيد وعبادة الله، وينهى عن الأخلاق الرديئة والقيحة وأشرها وأقبحها الشرك والنفاق، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] ولذلك كان مما يجب على المسلم لزوم صالح الأخلاق والابتعاد عن قبيحها في كل الأمور الدينية والدنيوية. ولزوم صالح الأخلاق على طلاب العلم أوجب؛ لأنهم قدوة المجتمع وقادته في مستقبل أيامه؛ ولذا كان تدريس أخلاق المهن من أهم ما يدرس في التعليم العالي تهيئة للطلاب لسوق العمل والإنتاج.

وفي هذه الوحدة سيدرس الطالب تعريف الأخلاق، وأقسامها، ومكانتها في الإسلام والفرق بين القيم والأخلاق، والأخلاق في النبئة الافتراضية في العناصر التالية:

أولاً: تعريف الأخلاق وأقسامها ومكانتها في الإسلام

تعريف الأخلاق

الأخلاق لغة: جمع خُلُق وهي الدين والطبع والسجية^٢.

والأخلاق اصطلاحاً: عرفت بتعريفات كثيرة منها ما هو تعريف ومنها ما هو تصور، ومما قيل في تعريفها عند العلماء الأوائل: غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار^٣.

وقيل في تصويرها: الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً، وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بدل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه^٤.

١. أخرجه أحمد في المسند ٣٨١/١، والحاكم في المستدرک ٦١٣/٢ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص بذيل المستدرک. وقال شعيب الأرنؤوط في حكمه على الحديث في هامش المسند: صحيح وهذا إسناد قوي رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان فقد روى له مسلم متابعة وهو قوي الحديث.

٢. انظر لسان العرب لابن منظور ٨٦٨/١٠، ومقاييس اللغة لابن فارس ٢١٤/٢.

٣. تسهيل النظر وتعجيل الظفر للماوردي ص ٥.

٤. التعريفات للجرجاني ص ١٠١.

الوحدة الأولى: تعريف الأخلاق

ومن تعريفات الأخلاق عند المحدثين: صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة^٥.

وليس كل الصفات المستقرة في النفس من قبيل الأخلاق، بل منها غرائز ودوافع لا صلة لها بالخلق، ولكن الذي يفصل الأخلاق ويميزها عن جنس هذه الصفات كون آثارها في السلوك قابلة للحمد أو للذم، فبذلك يتميز الخلق عن الغريزة^٦ فمثلا الأكل عند الجوع غريزة لا يذم صاحبها لكن الشره خلق مذموم.

الغريزة: هي الجزء الأكبر للسلوك الوراثي وهي تمثل النزعة السلوكية والآليات الفيزيولوجية للحيوانات العليا. توجد الغريزة في أشكال مختلفة ويقع مجال دراستها في عدة علوم كالبيولوجيا الحيوانية وعلم النفس وطب النفس والأنثروبولوجيا وعلم الإنسان وعلم الاجتماع والفلسفة. ويعرفها البعض بأنها الطبيعة التي تقابل الثقافة.

وقد عرف بعض الباحثين الأخلاق في نظر الإسلام بأنها عبارة عن «مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه»^٧.

وهناك تلازم بين الإيمان والخلق فمن زاد إيمانه زاد خلقه، فشعب الإيمان شاملة لمكارم الأخلاق عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَبَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ)^٨.

والأصل في الناس أنهم ولدوا على فطرة الإسلام ودين الحق وهو أعظم الأخلاق ورأسها فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)^٩.

فالأخلاق الحسنة قد يحصل من الناس تعارف على خلافها فيستحسنوا الفاحشة أو الكذب بسبب بعدهم عن شرع الله ووحيه، فلا عاصم من الوقوع في استحسان سافل الأخلاق إلا بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وقد يخالف المسلم بعض أخلاق الإسلام من الصدق وغيره فيعد واقعا في بعض صفات النفاق فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)^{١٠}.

٥. الأخلاق الإسلامية لعبد الرحمن حبنكة الميداني ٧/١.

٦. الأخلاق الإسلامية لعبد الرحمن حبنكة الميداني ٧/١-٨.

٧. التربية الأخلاقية الإسلامية لمقداد بالجن ص ٧٥.

٨. أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان رقم: ١٥٣، ص ٣٨.

٩. أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين رقم: ١٣٨٥، ص ٢٢٢، ومسلم في كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة .. رقم: ٦٧٥٨ ص ١١٥٨.

١٠. أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب علامات المنافق رقم: ٣٤، ص ٩، ومسلم في كتاب الإيمان باب خصال المنافق رقم: ٢١٠، ص ٤٦.

وفعل المسلم المخالف لأخلاق الإسلام لا يلحق الإسلام منه شيء ولا يعد معبراً عن الإسلام في شيء. لذلك قد يوجد من غير المسلمين من هو أجود من بعض المسلمين في بعض الأخلاق من إتقان العمل والصدق فيكون لهم نصيب من التقدم الدنيوي لأخذهم بالأسباب وهذا من حكمة الله أن ربط المسببات بالأسباب فمن فعل الأسباب حصل المسببات في الغالب ولذلك حث الإسلام على الأخلاق الفاضلة ومنها إحسان العمل وجودته فعن شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: تِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)^{١١}. فيجب على المسلم الأخذ بالأخلاق الحسنة في كل المجالات وعدم قصرها على وجه من الوجوه ليعلو شأن المسلمين في أمورهم الدنيوية والدينية.



الشكل (١-١)

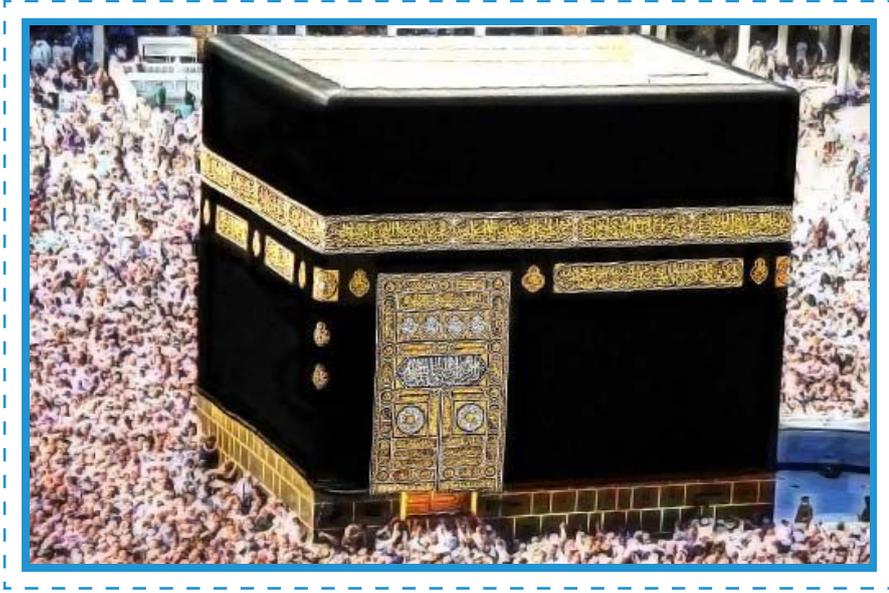
إتقان العمل والإخلاص

ويجب على الشباب ألا يدعواهم تقدم غير المسلمين في أخلاق معينة إلى نبد أخلاق الإسلام في الأمور كلها فيخسروا الدارين فإن رأس الأخلاق وأصلها التوحيد.

١١. أخرجه مسلم في كتاب الصيد والدبائح باب الأمر بإحسان الذبح رقم: ٥٠٥٥، ص ٨٧٣.

** محاضرة بعنوان (أخلاق المؤمنين) لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.

http://www.youtube.com/watch?v=ffzYN9ZM_-c



الشكل (٢-١)
الكعبة المشرفة

فمن أعرض عنه لم تفده أخلاقه في الآخرة وإن أفادته في الدنيا قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

أقسام الأخلاق:

تنقسم الأخلاق إلى أقسام كثيرة باعتبارات مختلفة لا يخلو بعض هذه الاعتبارات من الاضطراب وعدم التمييز لذلك أكتفي بما كان واضحا من الاعتبارات غير مضطرب.

فعند النظر إلى العلاقة في الأخلاق تنقسم الأخلاق إلى أربعة أقسام:

أولاً: المتعلقة بعلاقة العبد بربه مثل: الإيمان، وإخلاص الصلاة لله.

ثانياً: المتعلقة بعلاقة العبد بغيره من الناس مثل: الصدق، والسخاء، والإيثار، وإتقان العمل.

الإيثار: (بالإنجليزية: Altruism)، هو صفة لتصرف قام به شخص لا يعود بالفائدة عليه بل على غيره. تفضيل راحة ورفاهية الآخرين على الذات، تعتبر تقليد راسخ في عديد من الأديان: في الإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية والكنفوشية والهندوسية وغيرها من الثقافات. الإيثار هو عكس الأنانية.

المتعلقة بعلاقة العبد بنفسه مثل: الصبر على مصائب الدنيا وعدم التسخط.

المتعلقة بعلاقة العبد بغير الناس من المخلوقات مثل: الرحمة بالحيوان.



الشكل (٣-١)
الرحمة بالحيوان

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعَمْهَا وَلَمْ تَدْعُهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَائِشِ الْأَرْضِ)^{١٢}.

عبد الله بن عمر بن الخطاب: العدوي القرشي، ويكنى بأبي عبد الرحمن، صحابي جليل وابن ثاني خلفاء المسلمين عمر بن الخطاب وراوي حديث وعالم من علماء الصحابة. لم يشهد بدرًا وأحد لصغر سنّه، وشارك في غزوة الخندق عندما سمح له النبي بذلك، وهو ابن خمسة عشر عامًا، وشارك في بيعة الرضوان. كان فقيهاً كريماً حسن المعشر طيب القلب، لا يأكل إلا وعلى مائدته يتيم يشاركه الطعام.

وعند النظر إلى حكمها التكليفي فتنقسم الأخلاق بالنظر إلى حكمها التكليفي إلى:

- أخلاق محرمة كالكذب.
- أخلاق واجبة كالصدق.
- أخلاق مستحبة كالإيثار.

١٢. أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق (باب إذا وقع الذباب.....) رقم: ٣٣١٨. صحيح البخاري ص ٥٥١، ومسلم في كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله رقم: ٦٩٨٢. صحيح مسلم ص ١١٩٤.

● أخلاق مكروهة كالأكل متكئا.

● أخلاق مباحة كالتهيير من الطعام ما تشتهييه النفس.

وقد قسم ابن القيم رحمه الله الأخلاق إلى محمودة ومذمومة وأرجع كل نوع لأصله فقال: أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبير والمهانة والدناءة وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة والفخر والبطر والأشر والعجب والحسد والبغي والخيلاء والظلم والقسوة والتجبر والإعراض وإبء قبول النصيحة والاستئثار وطلب العلو وحب الجاه والرئاسة وأن يحمد بما لم يفعل وأمثال ذلك كلها ناشئة من الكبر. وأما الكذب والخسة والخيانة والرياء والمكر والخديعة والطمع والفرع والجبن والبخل والعجز والكسل والذل لغير الله واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ونحو ذلك فإنها من المهانة والدناءة وصغر النفس.

وأما الأخلاق الفاضلة كالصبر والشجاعة والعدل والمروءة والعفة والصيانة والجود والحلم والعفو والصفح والاحتمال والإيثار وعزة النفس عن الدنآآت والتواضع والقناعة والصدق والمكافأة على الإحسان بمثله أو أفضل والتغافل عن زلات الناس وترك الانشغال بما لا يعنيه وسلامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة ونحو ذلك فكلها ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة.

والله سبحانه أخبر عن الأرض بأنها تكون خاشعة ثم ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتأخذ زينتها وبهجتها فكذلك المخلوق منها إذا أصابه حظه من التوفيق. وأما النار فطبعها العلو والإفساد ثم تخدم فتصير أحقر شيء وأذله وكذلك المخلوق منها فهي دائما بين العلو إذا هاجت واضطربت وبين الخسة والدناءة إذا خمدت وسكنت.

والأخلاق المذمومة تابعة للنار والمخلوق منها، والأخلاق الفاضلة تابعة للأرض والمخلوق منها فمن علت همته وخشعت نفسه اتصف بكل خلق جميل ومن دنت همته وطغت نفسه اتصف بكل خلق رذيل^{١٣}.

ثم بين رحمه الله في كلام نفيس حدود الأخلاق الفاضلة التي إذا جاوزتها كانت عدوانا فيقول: للأخلاق حد متى جاوزته صارت عدوانا ومتى قصرت عنه كان نقصا ومهانة فللغضب حد وهو الشجاعة المحمودة والأنفة من الرذائل والنقائص وهذا كماله فإذا جاوز حده تعدى صاحبه وجار وإن نقص عنه جبن ولم يأنف من الرذائل؛ وللحرص حد وهو الكفاية في أمور الدنيا وحصول البلاغ منها فمتى نقص من ذلك كان مهانة وإضاعة ومتى زاد عليه كان شرها ورغبة فيما لا تحمد الرغبة فيه. وللحسد حد وهو المنافسة في طلب الكمال والأنفة أن يتقدم عليه نظيره فمتى تعدى ذلك صار بغيا وظلما يتمنى معه زوال النعمة عن المحسود ويحرص على إيذائه ومتى نقص عن ذلك كان دناءة وضعف همة وصغر نفس قال النبي لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس فهذا حسد منافسة يطالب الحاسد به نفسه أن يكون مثل المحسود لا حسد مهانة يتمنى به زوال النعمة عن المحسود.

وللشهوة حد وهو راحة القلب والعقل من كد الطاعة واكتساب الفضائل والاستعانة بقضائها على ذلك فمتى زادت على ذلك صارت نهمة وشبقا والتحق صاحبها بدرجة الحيوانات ومتى نقصت عنه ولم يكن فراغا في طلب الكمال والفضل كانت ضعفا وعجزا ومهانة.

١٣. الفوائد لابن القيم ص ١٩٧.

وللراحة حد وهو اجمام النفس والقوى المدركة والفعالة للاستعداد للطاعة واكتساب الفضائل وتوفيرها على ذلك بحيث لا يضعفها الكد والتعب ويضعف أثرها فمتى زاد على ذلك صار توانيا وكسلا وإضاعة وفات به أكثر مصالح العبد ومتى نقص عنه صار مضرا بالقوى موهنا لها وربما انقطع به كالمثبت الذي لا أرضا قطع ولا ظهر أبقى. والجود له حد بين طرفين فمتى جاوز حده صار إسرافا وتبذيرا أو متى نقص عنه كان بخلا وتقتيرا وللشجاعة حد متى جاوزته صارت تهورا ومتى نقصت عنه صارت جبنا وخورا وحدها الإقدام في مواضع الإقدام، والإحجام في مواضع الإحجام كما قال معاوية لعمر بن العاص أعياني أن أعرف أشجاعا أنت أم جبانا، تقدم حتى أقول من أشجع الناس وتجب حتى أقول من أجبين الناس فقال:

فان لم تكن لي فرصة فجبان

شجاع إذا ما امكنتني فرصة

وضابط هذا كله العدل وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة بل لا تقوم مصلحة البدن إلا به فإنه متى خرج بعض أخلاظه عن العدل وجاوزه أو نقص عنه ذهب من صحته وقوته بحسب ذلك وكذلك الأفعال الطبيعية كالنوم والسهر والأكل والشرب والجماع والحركة والرياضة والخلو والمخالطة وغير ذلك إذا كانت وسطا بين الطرفين المذمومين كانت عدلا وإن انحرفت إلى أحدهما كانت نقصا وأثمرت نقصا فمن أشرف العلوم وأنفعها علم الحدود ولا سيما حدود المشروع والمأمور والمنهى فأعلم الناس أعلمهم بتلك الحدود حتى لا يدخل فيها ما ليس منها ولا يخرج منها ما هو داخل فيها.... فأعدل الناس من قام بحدود الأخلاق والأعمال والمشروعات معرفة وفعلا^{١٤}.



الشكل (١-٤)

الأخلاق الحميدة - الكرم

مكانة الأخلاق في الإسلام

الأخلاق مرتبطة بالدين والإيمان لا تنفك عنهما فإذا ذكر الدين وحده شمل العبادات والمعاملات والعقائد والأخلاق قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)^{١٥} وإذا ذكر الدين مع الأخلاق كانت الأخلاق مختصة بجوانب الآداب والمعاملات من الصدق والكرم والشجاعة وحسن المعشر وطيب الكلام... الخ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوا)^{١٦}. وقد يفهم البعض أن الدين مختلف عن الأخلاق ومتميز عنها؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم فرق بينهما، والصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يخاطب المسلمين وقد تحقق عندهم أصل الأخلاق وأساسه وهو الدين، بين أن الأخلاق ليست محصورة فقط فيما بين العبد وربّه بل هناك من الأخلاق ما يتعلق بعلاقة المسلم بأخيه من الآداب وغيرها وهذا أمر مهم يجب اعتباره عند الزواج وفي غيره من أمور المعاش.

وقد جاءت نصوص كثيرة في بيان أهمية الأخلاق الفاضلة والتحذير من رذائل الأخلاق.

وبيان ارتباط الأخلاق بالإيمان وأن الإيمان يزيد بحسن الخلق.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)^{١٧}.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ فَاجِحًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا)^{١٨}.

والحاکم في الأخلاق حسنها وقبحها الكتاب والسنة.

وعُرف الناس وعادة الناس مردودة إلى الأصلين فما وافقها أخذنا به وما خالفها تركناه، ومالم يأت فيه دليل يكون على الإباحة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر: ٧].

١٥. سبق تخريجه في بداية الوحدة.

١٦. أخرجه الترمذي في كتاب النكاح باب ما جاء فيمن ترضون دينه فزوجوه، رقم: ١٠٨٤، سنن الترمذي ص ٢٦١. وحسنه الألباني في تعليقه على أحاديث الترمذي.

١٧. أخرجه الإمام أحمد في مسند أبي هريرة رقم: ١٠٨٢٩ قال شعيب الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد قوي. مسند أحمد بن حنبل - (٢/ ٥٢٧)، وأبو داود في سننه، كتاب السنة، رقم: ٤٦٨٤، والترمذي في سننه، كتاب الرضاع، رقم: ١١٦٢.

١٨. أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عبد الله بن مسعود، رقم: ٣٧٥٩، صحيح البخاري ص ٦٣٢.

وأجر المسلم على فعل الأخلاق الحسنة وترك الأخلاق المذمومة مبني على النية وقصد طاعة الله وامتنال أوامره واجتناب نواهيه، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنْبَرِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)^{١٩}.



الشكل (١-٥)

سراب

فيجب على المسلم أن يكون مخلصاً لله في أعماله كلها عباداته ومعاملاته وأخلاقه ليحصل على رضا الله والجنة، والشاب يجب عليه أن يعوّد نفسه ويجاهدها في ذلك لكثرة الملهيات الصادة عن الحق وحسن الخلق والإخلاص فيها حتى لا يكون عمله كسراب بقیعة.

القیعة: جمع قاع، كجار وجبيرة. والقاع أيضاً: واحد القيعان، كما يقال: جار وجيران. وهي: الأرض المستوية المتسعة المنبسطة، وفيه يكون السراب، وإنما يكون ذلك بعد نصف النهار، يرى كأنه ماء بين السماء والأرض، فإذا رأى السراب من هو محتاج إلى الماء، حسبه ماءً فقصده ليشرب منه، فلما انتهى إليه لم يجدّه شيئاً. تفسير ابن كثير (٧١/٦).

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [النور: ٣٩].

فالمسلم عليه أن يعبد الله اختياراً فهو من مسلمة الاختيار لا من مسلمة الدار الذين يعبدون الله في دارهم، وتكون أخلاقهم مبنية على البيئة فإن خرجوا منها كانوا على مثل دين وأخلاق البيئة الجديدة ولو خالفت الإسلام وهذه الخسارة العظيمة التي تبين بجلاء عدم اعتزاز فاعلي ذلك بما هم عليه من الحق والهدى قال تعالى: ﴿ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۗ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: ٣٢]. وهم في هذا عباد الله اضطراراً لا اختياراً فلا فرق حينئذ بين البر والفاجر والمؤمن والكافر، بل والإنسان والبهائم فالجميع عبد الله اضطراراً.

١٩. أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي باب كيف بدء الوحي رقم: ١، صحيح البخاري ص ١، ومسلم في كتاب الإمارة باب قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنية... رقم: ٤٩٢٧، صحيح مسلم ص ٨٥٣.

ثانياً: الفرق بين القيم والأخلاق

معنى القيم

القيم لغة جمع قيمة وأقرب معانيها اللغوية إلى المعنى المراد هنا هو: ثبات الشيء ودوامه^{٢٠}. فالقيمة والقيم هي الأمور الثابتة التي يحافظ عليها الإنسان ويراعونها أبداً^{٢١}.

والقيم اصطلاحاً يختلف معناها باختلاف العلم الذي يتبعه المصطلح من اقتصادي واجتماعي ... الخ. وفي جانب الأخلاق والتربية تتعدد التعريفات باختلاف المجتمعات وأديانها فكل له قيمه التي يرى ثباتها واستمرارها ويقيم الأشياء من خلالها.

فغير المسلمين لهم قيم وضعية وضعوها من عند أنفسهم لا يقبلون فيها صرفاً ولا عدلاً مثل الحرية الشخصية وحدودها المتسعة للعلاقات الجنسية المحرمة والعري والتهتك ... الخ. بينما القيم في الإسلام منضبطة بضابط الوحي من الكتاب والسنة فالاجتهاد في ضوئها لا خارجاً ولا مخالف لهما.

لذلك عرفت القيم الإسلامية: مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة^{٢٢}.

وعرفت أيضاً بأنها: مبادئ الإسلام، وأحكامه الهادية المرشدة للناس في عقائدهم، وعبادتهم، ومعاملاتهم، وسلوكهم، وأحكامهم^{٢٣}.

ومن أمثلة القيم: قيمة العبودية لله والتوحيد وهي أعظم القيم وأصلها، وقيمة الإخلاص، وفي باب المهن قيمة الصدق والأمانة والعفة والتعاون.

٢٠. انظر أساس البلاغة للزمخشري ص ٥٢٨.

٢١. انظر نظرة النعيم إعداد مجموعة من المختصين بإشراف د. صالح بن حميد ١/٧٧.

٢٢. القيم الإسلامية لخليل ص ٤٣، وانظر نظرة النعيم ١/٧٩.

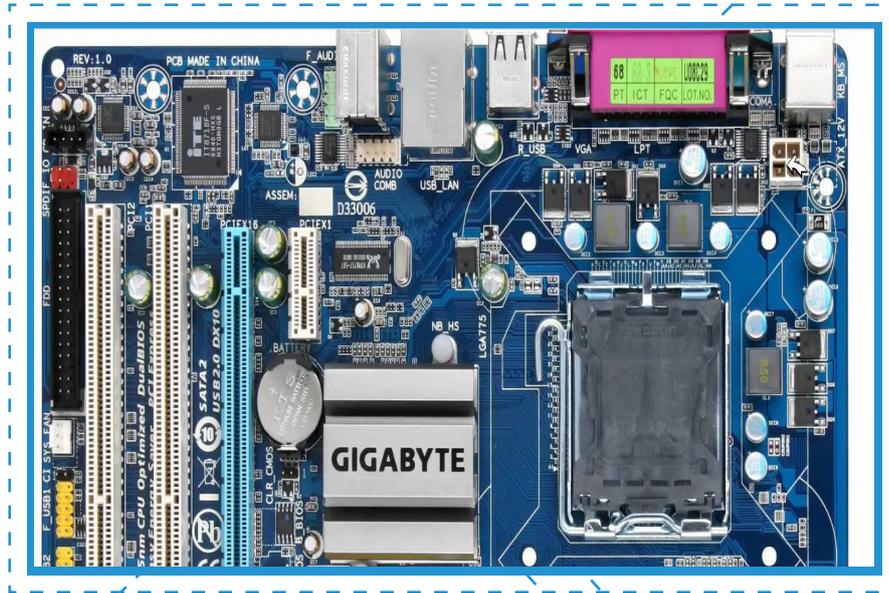
٢٣. القيم الخلقية - دراسة مقارنة بين الإسلام والفكر الغربي - للدويلة ص ٧٠-٧١.

الفرق بين القيم والأخلاق

القيم والأخلاق تتداخلان وقد يصعب التفريق بينهما ويظهر ذلك في الأمثلة التي ضربتها للقيم فالصدق والأمانة والعفة والتعاون أخلاق أيضاً، فهما بالمعنى العام متفقان ولا فرق بينهما. لكن عند التدقيق في المصطلحات يمكن إيجاد فرق دقيق بينها في المعنى الخاص لكل منها عندما نحصر الأخلاق في السلوك المتعلق بعلاقة المسلم بأخيه وتكون القيم متجهة للمضوابط التي تضبط هذه السلوكيات فتكون القيم هي الضابط والموجه للأخلاق وبالمثال يتضح المقال، فمثلاً الصدق وحسن الخلق في البيع والشراء أخلاق حسنة لكن لتؤجر عليها لا بد من إخلاصها لله وحده جل وعلا فهنا الضابط الذي يضبط حصول الأجر بالإخلاص هو القيمة الإسلامية للإخلاص.

فعلى المسلمين العاملين في المهن وفي التعليم الذي يتوجه لهم الكتاب بالخطاب أولاً أن يستحضروا هذه القيم: الإخلاص، العبودية في أخلاق التعلم والمهن والعمل من الصدق والجد والانضباط بضوابط الجامعة والعمل والعفة والتعاون.

ثالثاً: الأخلاق في البيئة الافتراضية



الشكل (٦-١)

كمبيوتر

تعريف البيئة الافتراضية:

بيئة يتم إنتاجها من خلال الحاسوب بحيث تمكن المستخدم من التفاعل معها سواء كان ذلك بتفحص ما تحتويه هذه البيئة من

خلال حاستي البصر والسمع أو بالمشاركة والتأثير فيها بالقيام بعمليات تعديل وتطوير، فهي عملية محاكاة لبيئة واقعية أو خيالية يتم تصورها وبنائها من خلال الإمكانيات التي توفرها التكنولوجيا الحديثة باستخدام الصوت والصورة ثلاثية الأبعاد والرسومات لإنتاج مواقف حياتية تشد من يتفاعل معها وتدخله في عالمها ^{٢٤}.

وهي امتداد طبيعي للتطور والتقدم في عالم الحاسوب والإنترنت وتستخدم في مجالات متعددة صناعية وتعليمية وطبية معتمدة على تطور برامج الحاسوب والإنترنت.

الإنترنت: هي شبكة كمبيوتر شاملة تتكون من آلاف الشبكات الفرعية وملايين من أجهزة الكمبيوتر المترابطة في أنحاء العالم. فهي شبكة الشبكات، عالمية الانتشار. انظر التجارة الإلكترونية للهاشمي ص ٣٦.

فمثلا في الجانب التعليمي تمكن البيئة الافتراضية الطالب من إجراء تجربة كيميائية موافقة للواقع يتعرض فيها لكل المخاطر لينترب على رد الفعل المناسب قبل الممارسة الحقيقية التي تنطوي على مخاطر حقيقية ^{٢٥}.

مثل ذلك في الطيران والعلوم العسكرية والصناعية والطبية والهندسية ... الخ.

الأخلاق في البيئة الافتراضية

الإسلام كل لا يتجزأ فالأخلاق التي أوجبها الإسلام من تقوى الله ومراقبته والصدق والعفة والأمانة والانضباط بضوابط التعلم والعمل، والتعاون على البر والتقوى، والإتقان، وإخلاص العمل لله، وعدم الإضرار بالآخرين، والبعد عن الفحش، وفاحش القول، وعدم التجسس، وتجنب المكر والخداع، والتغريير ... الخ. كل هذه الأخلاق يجب أن تكون حاضرة وممتثلة في المتعاملين مع البيئة الافتراضية دون فرق بينها وبين البيئة الحقيقية من جهة الخلاق الواجب امتثالها والواجب تركها والابتعاد عنها.

فدخول البيئة الافتراضية لا يجيز بحال من الأحوال الوقوع في الأخلاق المحرمة.

والتفريق بين البيئة الافتراضية والحقيقية في الأخلاق هو تفريق لأحكام الإسلام دون فرق.

قال تعالى: ﴿ أَفَنُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۗ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٥].

فالإسلام دين كامل بين أحكام كل شيء، قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۗ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ۗ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

٢٤. البيئة الافتراضية والتعليم علي شقور، <http://www.eleraning-arab-academy.com>

٢٥. البيئة الافتراضية والتعليم علي شقور، <http://www.eleraning-arab-academy.com>

الملخص

الوحدة الأولى عن معنى الأخلاق في الإسلام، وأقسامها، ومكانتها في الإسلام وأنها لا تنفك عن الدين بأي حال من الأحوال فهي جزء منها. وان الفرق بينها وبين القيم دقيق وهو يتمثل في أن القيم هي التي تضبط الأخلاق وتوجهها. والأخلاق في البيئة الافتراضية لا تختلف عن الأخلاق في البيئة الحقيقية من وجوب التخلق بالأخلاق الحميدة والبعد عن القبيحة.

النشاطات

- مثل على البيئة الافتراضية في التعليم.

التقييم

السؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الوحدة واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
٣ تشرح الوحدة ما هو مطلوب بِشَكْل جيد					
٤ نجحت الوحدة في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الوحدة موزعة بِشَكْل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الوحدة					
٧ لغة الوحدة واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

المراجع

- القرآن الكريم.
- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، وط الثانية، ١٤٠٧ هـ.
- البيئة الافتراضية والتعليم علي شقور، <http://www.elearning-arab-academy.com>.
- التجارة الإلكترونية وأحكامها في الفقه الإسلامي لسلطان الهاشمي، دار كنوز إشبيلية، الرياض، ط الأولى، ١٤٣٢ هـ.
- التربية الأخلاقية الإسلامية، مقاداد يالجن، رسالة دكتوراة منشورة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٧٧ م.
- تسهيل النظر وتعجيل الظفر، الماوردي، تحقيق: محيي الدين السرحان، بيروت، ١٩٥٣ م.
- التعريفات، الجرجاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، بيروت، دار المعرفة ط ١، ١٤٠١ هـ.
- سنن الترمذي (جامع الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- سنن أبي داود، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩ هـ.
- صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، ط الثانية، ١٤١٩ هـ.
- الفوائد: ابن القيم، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
- القيم الإسلامية والتربية، علي خليل مصطفى أبو العينين، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم حليبي، ١٤٠٨ هـ.
- القيم الخلقية – دراسة مقارنة بين الإسلام والفكر الغربي – صالح الدويلة، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، ١٤٣٣ هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، ١٩٥٦ م.
- المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للذهبي، طبعة فريدة بفهرس الاحاديث باشراف يوسف عبد الرحمن، بيروت، دار المعرفة، د. ت.

الوحدة الأولى: تعريف الأخلاق

- المسند، الإمام أحمد بن حنبل، بمقدمته فهرس رواة المسند من الصحابة وضعه: محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٦٩
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم إعداد مجموعة من المختصين إشراف صالح بن حميد وعبد الرحمن ملوح، مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية، دار الوسيلة، ط الثالثة، ١٤٢٥هـ.

الوحدة الثانية

أسس الأخلاق الإسلامية

المعلومات عن الوحدة

موضوع الوحدة	أسس الأخلاق الإسلامية
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	وحدتان في الأسبوع مُباشِر وغير مُباشِر

النتائج المتوقعة من الوحدة

- أن يتعرف الطالب على الأسس التي تقوم عليها الأخلاق الإسلامية، الأساس الاعتقادي، العلمي والواقعي، ومراعاة الطبيعة الإنسانية.
- أن يقارن الطالب بين الأخلاق الإسلامية وبين الأخلاق الوضعية من جهة الأساس العقدي، والعلمي والواقعي، ومراعاة الطبيعة الإنسانية.
- أن يحرص الطالب على الإخلاص في أخلاقه كلها لله.
- أن يزداد الطالب قناعة وثقة في أخلاقه الإسلامية لما قامت عليه من أسس عززت الأمم الأخرى عن إيجاد مثلها.
- أن يمثل الطالب على الأساس الاعتقادي، والواقعي والعلمي، ومراعاة الطبيعة الإنسانية في الأخلاق الإسلامية من الواقع، والشواهد التاريخية.

المحتويات

- الأساس الاعتقادي للأخلاق الإسلامية.
- معنى الأساس الاعتقادي.
- أهمية الأساس الاعتقادي للأخلاق الإسلامية.
- أثر عدم بناء الأخلاق على الأساس الاعتقادي الإسلامي.
- الأساس العلمي والواقعي للأخلاق الإسلامية.
- معنى الأساس العلمي والواقعي للأخلاق الإسلامية.

- الأخلاق الواقعية والعلمية في الإسلام.
- مراعاة الطبيعة الإنسانية.

مقدمة الوحدة

أسس الأخلاق الإسلامية هي الأصول التي تقوم عليها الأخلاق في الإسلام وبدونها تفقد الأخلاق أهميتها، بل وتفقد الثواب والأجر الأخروي عليها. وأهم هذه الأسس الأساس الاعتقادي، ثم الأساس الواقعي والعملي، ثم مراعاة الطبيعة الإنسانية وسأفصل الكلام عليها في هذه الوحدة في النقاط التالية:

أولاً: الأساس الاعتقادي للأخلاق الإسلامية

الأساس الاعتقادي هو أهم الأسس التي تقوم عليها الأخلاق في الإسلام، بدونه تفقد الأخلاق أهميتها وأجرها، بل وتنهار المنظومة الأخلاقية الإسلامية القائمة على تقوى الله ومراقبته وطلب رضاه وثوابه وخشية غضبه وعقابه.

وسأتحدث عن هذا الأساس في عناصر هي:



الشكل (١-٢)
المساجد الثلاثة

معنى الأساس الاعتقادي

- الأساس: الأصل^١ الذي تقوم عليه الأخلاق.
- الاعتقادي: نسبة للاعتقاد من اعتقد الشيء صلب واشتد فلا يقوى على إزالته^٢، ويعبر عنه بالعقدي نسبة للعقيدة وهي مأخوذة من العقد وهو الربط والشد بقوة^٣. فاعتقدت كذا عقدت عليه القلب جازما به وهو العقيدة التي هي الإيمان بالشيء إيماناً جازماً.
- العقيدة الإسلامية: الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ربوبيته وألوهيته، وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره^٤ ومن مرادفات لفظ العقيدة: التوحيد، والسنة، والإيمان^٥.
- ومعنى الأساس الاعتقادي للأخلاق الإسلامية: أن الأخلاق الإسلامية لا تقوم إلا على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وبكل ما جاءت به النصوص الشرعية من الأوامر والنواهي.
- والمسلم بالتزامه بالأخلاق الإسلامية يرجو رضا الله وثوابه في الآخرة وبدون ذلك لا تكون الأخلاق إسلامية، بل أخلاق وضعية وضعها البشر لأنفسهم منها السليم الذي يوافق الفطرة السليمة ومنها القبيح الذي نتج عن طاعة الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِنَا لِيَسْجُنَّهٗ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥].
- وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ (٧٨) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) ﴿ [ص: ٧٩ - ٨٣].
- وليس لهم على فعلها أجر ولا ثواب في الآخرة، بل هم في التزامها ينظرون إلى الدنيا وما تجر عليهم هذه الأخلاق من فوائد فالتزامهم بالصدق والأمانة والعدل إنما هو لعلمهم بالتجربة أنها سبب نهضتهم، وفي الجهة الأخرى تجدهم يطلقون العنان لحريتهم الشخصية لتزري بهم إلى مصاف البهائم قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۗ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ طَبْلٌ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤].
- وما هذا إلا لانهيار الأساس العقدي الصحيح عندهم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

١. انظر المصباح المنير للفيومي ص ٦.

٢. انظر لسان العرب لابن منظور ٢٩٩/٣.

٣. انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ٣٨٣-٣٨٤، ولسان الغرب لبين منظور ٢٩٦/٣، والمصباح المنير للفيومي ص ١٦٠.

٤. بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة للعقل ص ١١-١٢.

٥. انظر المدخل إلى الثقافة الإسلامية للقاسم وآخرين ص ٣٨.

فليس لهم في الآخرة جزاء ولا ثواب قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

ما سبق هو في حق غير المسلمين الذين لم يهتدوا بنور الله فلم تنفعهم أخلاقهم في الآخرة شيئاً.

أما المؤمن كامل الإيمان فأخلاقه قائمة على أساس الإيمان بالله وبما أمر به وبما نهى عنه راجيا ثواب الله خاشيا من عقابه، فتكون أخلاقه إسلامية.

يصبر، ويكرم ضيفه، ويحسن خلقه ويصدق، ويتقن عمله، ويتعفف عن الحرام والمشتبه، ويتعلم الله وحده دون سواه مخلصا متقيا. وقد أفلح من كانت أخلاقه خالصة لله، فاز بالدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١ ﴾ [المؤمنون: ١ - ١١].

أهمية الأساس الاعتقادي للأخلاق الإسلامية

ذكرت سابقا أن الأخلاق الإسلامية لا تكون إسلامية إلا باعتقاد العقيدة الإسلامية صادقا مخلصا وهذا رأس الأمر في هذا الباب، ولكن يبقى أمر مهم ينبغي التأكيد عليه وهو أن العقيدة الإسلامية بمعناها العام هي الضابط والحاكم للأخلاق الإسلامية من خلال نصوص القرآن والسنة فما خالف الكتاب والسنة من الأخلاق فليس بإسلامي ولو اجتمع من بأقطار الأرض جميعا فقررده، فلو اجتمع الناس على فعل الفواحش، أو الغش في البيع فلا عبرة باجتماع الناس عليها لمخالفتها للشرع قال تعالى: ﴿ وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ٥٤ أَلَيْسَ لَنَا نَارٌ مِنَ النَّارِ تَسْخَرُونَ ٥٥ ﴾ [النمل: ٥٤ - ٥٥]. فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ٥٦ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا مِنَ الْعَذَابِ ٥٧ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ٥٨ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ٥٩ ﴾ [النمل: ٥٤ - ٥٩].

وقال صلى الله عليه وسلم: (ومن غشنا فليس منا)^٦.

٦. أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب قول النبي من غشنا فليس منا، رقم: ٢٨٣، صحيح مسلم ص ٥٧.

أثر عدم بناء الأخلاق على الأساس الاعتقادي الإسلامي

الله خالق كل شيء خلق الإنسان وأوجده من العدم فهو أعلم بما يصلحه ويسعده من الأخلاق فلا يمكن أن تسعد الروح إلا بالتزام أوامر من خلقها، وهو أعلم بها، فإله سبحانه وتعالى لحكمة منه أخفى أمر الروح وهي أقرب شيء للإنسان عنه، ولعل من حكم ذلك ليعلم مدى ضعفه أمام خالقه فيخضع لأوامر خالقه ورازقه ولا يتعاضم ويتجبر ويرى أنه قادر على إيجاد ما يصلحه من الأخلاق بعيدا عن الوحي فإله علم البشر القليل من العلم وأخفى عنهم الكثير ومما أخفى عنهم أقرب الأشياء إليهم وهي أرواحهم قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

لقد ظن الناس في أوروبا عندما ثاروا على الكنيسة الظالمة أنهم قادرون على وضع نظام يصلح حالهم ويضبط أخلاقهم فانتجوا العلمانية^٧ التي أقرت الانفلات الأخلاقي وفوضى الجنس فدمرت المجتمع والأسرة، مغترين بما حققوه في جانب انضباط العمل التقني والمادي.

فحققوا تقدما في جانب وانهيارا في جوانب حتى ضاقت على كثير منهم الحياة مع ما هم فيه من تقدم مادي قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه: ١٢٤].

والمسلمون مع أنهم فرطوا في الأخذ بأخلاق الإسلام في العمل من صدق وإتقان وقوة وأمانة فتخلفوا في هذا الجانب إلا أنهم بقيت لهم السعادة النابعة من أساس الأخلاق وهو التوحيد قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

ومع الأسف نبت من المسلمين نابتة يريدون هدم أساس الأخلاق وهو التوحيد ليلحقوا بركب حضارة الغرب فهم كالمزيت لا ظهرا أبقى ولا أرضا قطع. والواجب على المسلمين وخصوصا الشباب الأخذ بأخلاق الإسلام كاملة في الجانب الاجتماعي والاقتصادي والمهني والسياسي دون تفريق ليسودوا العالم.

ثانياً: الأساس العلمي والواقعي للأخلاق الإسلامية

كل الأسس هي تابعة للأساس الأول وهو الأساس الاعتقادي والعقدي فالأساس العلمي والواقعي للأخلاق الإسلامية هو تابع لما جاء به الإسلام من أخلاق تصلح الخلق وترفع من شأنهم قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٠].

والعقل السليم والعلم السليم لا بد أن يوافق ما جاء به النقل عن الله في كتابه وسنة نبيه من هنا كانت أهمية بيان الأساس العلمي

٧. العلمانية هي فصل الدين عن الدولة. انظر العلمانية للمسيحي ص ٦.

** ارتباط الأخلاق بالعقيدة للدكتور عبد المجيد الدهيشي / <http://www.alukah.net/sharia/0/٦٢١٥٥/>.

والواقعي للأخلاق الإسلامية وأن العلم والواقع يدلان عليها كما دل عليها الوحي الذي بين في الأساس الاعتقادي.

معنى الأساس العلمي والواقعي للأخلاق الإسلامية

المقصود بذلك أن العلم والواقع يدلان على أن الأخلاق الإسلامية هي أخلاق الحق، وهي الكمال الذي ليس بعده كمال، والعلم والواقع في هذا تبع للوحي الذي لا ينطق عن الهوى.

الأخلاق الواقعية والعلمية في الإسلام

الأخلاق في الإسلام وسط بين أخلاق الديانات والأفكار الوضعية والدينية المنحرفة

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَاقِبَةً ۖ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

فالأخلاق في الإسلام قائمة على موافقة العقل السليم والعلم الصحيح تلبي مطالب الروح والجسد والفرد والجماعة فلا تغلب جانب على جانب قال تعالى: ﴿ وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۗ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۗ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۗ وَلَا تَتَّبِعْ أَفْسَادًا فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٧٧].

فلم تكلف الشريعة الإنسان مالا يطيق بالانقطاع عن متع الدنيا وتلبية غرائزه كالبوذية بل أباحت الطيبات من متع الدنيا قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ۖ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۗ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَلِكَ نَفِّصُ لَأَعْلَمُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

البوذية: هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد. وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتنتج إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير. وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسبها حتى ألوهه. والبوذي يجب عليه التخلي عن سلطان الشهوة واللذة. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ٢٠٠٧/٨٥٧-٦٧.

فاستحب النكاح وجعله من سننه، وحذر من مخالفته سنته فعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: أَحَدُهُمْ أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ، وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَنْزَوِّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأَصَلِّي وَأَرْفُدُ، وَأَنْزَوِّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)^٨.

٨. أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح، رقم: ٥٠٦٣، صحيح البخاري ص ٩٠٦، ومسلم في كتاب النكاح باب استحباب النكاح، رقم: ٣٤٠٣، ص ٥٨٦.

فالأخلاق في الإسلام جاءت موافقة للعقل والواقع بإعطاء الجسد حاجته من متع الدنيا مع ضبطها بضوابط لا تهوي بها إلى الانهيار في مزالق الرذيلة وشيوع الفاحشة، تعلق الأخلاق في الإسلام بصاحبها ولا ترديه فالنكاح لا السفاح والصدق لا المقامرة والتدليس، والواقعية لا الخيال، **والتغريب**. إذا التزم المسلمون وخاصة الشباب بهذا فلمهم العز والتمكين في الدنيا والآخرة ولهم الحياة الطيبة قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

التغريب: فن التغريب بالمواصفات الخادعة (بالإنجليزية: SpecsmanShip) هو تعريف حادث للاستخدام غير الملائم للمواصفات، أو نتائج القياس، وقيم عددية، لإثبات أفضلية أو تفوق مقترض لعنصر ما على آخر، لا سيما عندما لا يوجد بينهما تفوق يستحق الذكر، أو صلة بالاستخدام الفعلي للجهاز، وذلك للتغريب بالأناس غير المختصين وإغرائهم بالشراء.

- لقد اعترف أعداء الإسلام بهذا - والحق ما شهدت به الأعداء - يقول الكاتب الإنجليزي هيلير بيلوك: لا يساورني أدنى شك في أن الحضارة التي ترتبط برباط متين، وتمسك أطرافها تماسكا قويا، وتحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام، لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب، بل ستكون أيضا خطرا على أعدائها.
- ويقول بول شتمز: سيعيد التاريخ نفسه مبتدئا من الشرق، عودا على بدء، من المنطقة التي قامت فيها القوة العالمية الإسلامية في الصدر الأول للإسلام، وستظهر هذه القوة التي تكمن في تماسك الإسلام ووحدته العسكرية وستثبت هذه القوة وجودها، إذا ما أدرك المسلمون كيفية استخراجها والاستفادة منها وستقلب موازين القوى؛ لأنها قائمة على أسس لا تتوفر في غيرها من تيارات القوى العالمية، فعلى شباب الإسلام التمسك بأخلاق الإسلام من تعاون ومحبة في الحق وطموح ونشاط ليتسمنوا قيادة العالم.

ثالثا: مراعاة الطبيعة الإنسانية

لقد تخبطت التيارات والمذاهب الفكرية الحديثة والقديمة التي لم يجعل الله لها نورا في الطبيعة الإنسانية وحقيقتها قال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ ﴾ [النور: ٤٠]، لجهلها بها واستحالة علمها بها؛ لأن الله جعل ذلك من أمر الله قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

يقول الكس كارل: إن الإنسان كل لا يتجزأ شديد التعقيد ومن المستحيل إيجاد فكرة مبسطة عنه^٩.

الكس كارل: ولد في هافنا بكوبا هاجرت عائلة إلي المكسيك ثم إلي أمريكا، حصل علي A.F.B من جامعة واشنطن سياتل و A.F.M، من جامعة بنسلفانيا عرضت أعماله في جميع انحاء الولايات المتحدة و المكسيك و كندا و إنكلترا ...

٩. الإنسان ذلك المجهول لكارل ص ١٢، من علم الأخلاق الإسلامية لبالجن ص ٧٨١.

** التفكير الاخلاقي وعلاقته بالذكاء الاخلاقي: أ.م. د عبد الجبار خزل العتاب.

وقد صدق فمن المستحيل إدراكه؛ لأن الله تحدانا بذلك لكن الله خالق الإنسان ونفسه والخلائق جميعا أعلمنا أنه خلق النفس وألهمها فجورها وتقواها قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّلَهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشمس: ٧ - ١٠].

فالله بين لها الأخلاق الفاضلة التي تفلح إن أخذت بها وبين لها الأخلاق الرديئة والفاصلة التي تخبب إن وقعت فيها، قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد: ١٠]، قال ابن مسعود رضي الله عنه: الخير والشر^{١٠}.

وبين الله أن من النفوس نفسا راضية ملتزمة بما أمرها الله به من أخلاق تدخل جنة ربها راضية مرضية - اللهم اجعلنا منهم - قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠] ولوامة تلوم صاحبها عند فعل الأخلاق السافلة قال تعالى: ﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة: ٢]. ونفسا أمارة بالسوء تورد صاحبها موارد الهلاك.

قال تعالى: ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ﴿٣١﴾ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴿٣٢﴾ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٣]؛ هذه النفس الأمارة بالسوء، والشيطان الذي يأمرنا بالفحشاء، قال تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، والهوى الذي يصدنا عن صالح الأخلاق ويأمرنا باتباع الشهوة والشيطان، والدنيا التي تغرينا زخارفها عن فعل الخيرات، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات: ٣٧ - ٤١] هم أعداء الأخلاق الفاضلة الحاثون على الرديء من الأخلاق، من أطاعهم أوردوه الهلاك في الدنيا والآخرة، ومن أطاع أمر ربه ونهى النفس عن الهوى ودان نفسه على الحق وعلى فعل ما أمر الله من الصالحات والأخلاق فاز في الدنيا والآخرة.

فعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله)^{١١}.

وقد راعى الإسلام جانب شهوات النفس ورغباتها وضيق على الشيطان مسالكة ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ^{١٢})^{١٣}.

١٠. انظر المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير لجماعة من العلماء ص ٩٠٥١.

١١. المستدرک علی الصحیحین للحاکم مع تعلیقات الذهبی فی التلخیص (١ / ٥٢١) قال الحاکم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه.

١٢. أي قاطع للشهوة ومخفف منها. انظر شرح النووي على مسلم ٢٧١ / ٩.

١٣. أخرجه مسلم في كتاب النكاح باب استحباب النكاح رقم: ٨٩٣٣، صحيح مسلم ص ٥٨٥.

** كيف يواجه الشباب الشهوة؟ للعلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى. <http://www.youtube.com/watch?v=pqyqEvtBFYk>.



الشكل (٢-٢)
الخير والشر

والخلاصة: أن النفس البشرية إن أطاعت ربها اختارت الأخلاق المحمودة والصحيحة شرعا ، وإن أطاعت الشيطان وهواها وشهواتها ضلت وأضلت. نعوذ بالله من الضلال.

الملخص:

اهتمت هذه الوحدة ببيان الأسس التي قامت عليها الأخلاق الإسلامية من العقيدة الإسلامية، وموافقة العلم الصحيح والواقع السليم لهذه الأخلاق، ومراعاتها للطبيعة الإنسانية فلا إفراط ولا تفريط، وهذا كله مبني على أن الأخلاق الإسلامية أخلاق ربانية جاءت ممن خلق الإنسان وهو به أعلم بما يصلحه في دينه ودنياه.

النشاطات

- قم بالرجوع للمكتبة الإلكترونية وعمل بحث من صفحة واحدة عن موضوع الدرس.

التقييم

سؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الوحدة واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
٣ تشرح الوحدة ما هو مطلوب بشكل جيد					
٤ نجحت الوحدة في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الوحدة					
٧ لغة الوحدة واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

السؤال الرابع: ما معنى الأساس الاعتقادي للأخلاق الإسلامية؟

السؤال الخامس: ما معنى الأساس العلمي والواقعي للأخلاق الإسلامية؟

المراجع

- القرآن الكريم.
- بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة لناصر العقل، دار الوطن، الرياض، ط الأولى، ١٤٢١هـ.
- شرح النووي لصحيح مسلم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٤٩ هـ.
- صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ.
- صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، ط الثانية، ١٤١٩هـ.
- العلمانية لعبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط الأولى، ٢٠٠٢م.
- علم الأخلاق الإسلامية لمقداد يالجن، دار عالم الكتب، الرياض، ط الأولى، ١٤١٣هـ.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط الثالثة، ١٤١٣هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، ١٩٥٦ م.
- المدخل إلى الثقافة الإسلامية للقاسم وآخرين، مدار الوطن، الرياض، ط الخامسة، ١٤٢٨هـ.
- المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للذهبي، طبعة فريدة بفهرس الاحاديث باشراف يوسف عبد الرحمن، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير لجماعة من العلماء باشراف صفى الرحمن المباركفوري، توزيع جهاز الإرشاد والتوجيه في الحرس الوطني السعودي، دار السلام، الرياض، د.ت.د.ط.
- المصباح المنير لأحمد الفيومي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، ط الرابعة، ١٤٢٣هـ.
- نحو ثقافة إسلامية أصيلة لعمر الأشقر، دار النفائس، عمان، الأردن، ط السادسة، ١٤١٨هـ.

الوحدة الثالثة

خصائص الأخلاق في الإسلام

المعلومات عن الوحدة

موضوع الوحدة	خصائص الأخلاق في الإسلام
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	وحدتان في الأسبوع

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يتعرف الطالب على خصائص الأخلاق الإسلامية: ربانية الوجهة والمصدر، الثبات، الوسطية، الواقعية، الشمول.
- أن يمثل لربانية، وواقعية، وشمول، ووسطية، وثبات الأخلاق الإسلامية.
- أن يدلل على ربانية، وثبات، وشمول، ووسطية، وواقعية الأخلاق الإسلامية.
- أن يقارن بين الأخلاق الإسلامية والأخلاق الوضعية من جهة الشمول، والواقعية.

المحتويات

- المقدمة.
- معنى الخصائص.
- الخصيصة الأولى: ارتباطها بالعبادة الإسلامية.
- الخصيصة الثانية: الشمول.
- الخصيصة الثالثة: الثبات.
- الخصيصة الرابعة: الجمع بين الواقعية والمثالية.
- الخصيصة الخامسة: الوسطية.

مقدمة الوحدة

خصائص الأخلاق في الإسلام

جرى الحديث في الوحدة الثانية عن الأساس الاعتقادي والواقعي والعلمي الذي تقوم عليه الأخلاق الإسلامية، والطبيعة الإنسانية وأثرها في الأخلاق الإسلامية، وخصائص الأخلاق الإسلامية لا تخرج عن هذه الأسس فمصدر الأخلاق رباني وهدفها عبودية الله ثم هي موافقة للفطرة السليمة والعقل السليم والعلم الصحيح، وسطا لا إفراط فيها ولا تفريط، واقعية مراعية للقدرة البشرية، لا تكليف فيها بما لا يطاق، شاملة لكل فضيلة، ولكل مجالات الحياة وسيكون الحديث عن هذه الخصائص موجزا في هذه الوحدة في نقاط هي:

أولاً: معنى الخصائص:

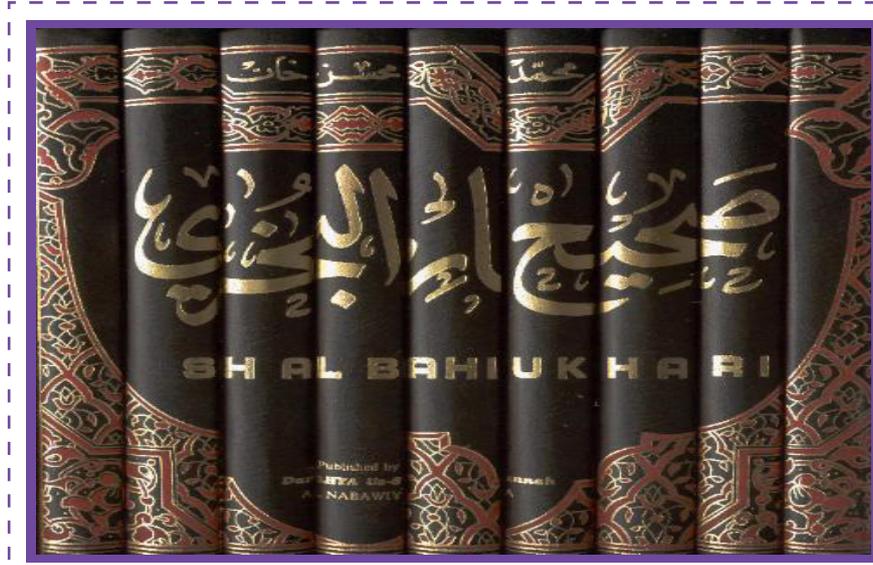
- الخصائص: جمع خصيصة، وهي من خصه بالشيء إذا أفرد به دون غيره، يقال: اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد به^١.
- والتخصيص والاختصاص والخصوصية والتخصّص: تفرّد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف العموم، والتعميم^٢.
- والمقصود: ما انفردت به الأخلاق الإسلامية من صفات ومميزات عن أخلاق الديانات والمناهج الأخرى^٣.

١. لسان العرب لابن منظور ٤٢ / ٧.

٢. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (١ / ٤٨٢).

٣. المدخل إلى الثقافة الإسلامية للقاسم وآخرين ص ٥٥.

ثانياً: الخصيصة الأولى - ارتباطها بالعقيدة الإسلامية



الشكل (١-٣)
صحيح البخاري

فمصدرها من الله، سواء كانت الأخلاق موجودة قبل الإسلام فأقرها الإسلام مثل: إكرام الضيف والجار وحفظ العهد، أو كانت مما جاء به الإسلام وهدم نقيضه مثل: العدل نقيض الظلم الذي كان موجوداً في الجاهلية في الدماء والأموال **عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ** رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَنْفَقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنْفَقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلُهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ)^٤.

جابر بن عبد الله: بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، صحابي جليل من الأنصار، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، والأول أصح، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، وقد كان أصغر من شهد العقبة الثانية، وقال بعضهم: شهد بدرًا، وقيل: لم يشهدها، وكذلك غزوة أحد. وكان من المكثرين في الحديث، الحافظين للسنن، روى عنه محمد بن علي بن الحسين، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير المكي، وعطاء، ومجاهد، وغيرهم.

وهدفها عبادة الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] وهي لا تنفك عن العقيدة أبداً.

فالصدق مثلاً مأمور به في كل الأمور في العبادات فأخطر شيء على العبادة الرياء^٥، وفي المعاملات وفي النكاح، بل إنه شرط لقبول كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) فمن شروطها الصدق المنافي للكذب^٦.

٤. أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم، رقم: ٦٧٥٦، صحيح مسلم ص ١١٢٩.

٥. الرياء: مشتق من الرؤية والمراد به إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمد صاحبها. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص ٤٦٤.

٦. شروط لا إله إلا الله لتقبل سبعة، نظمها بعضهم بقوله:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وانقياد والقبول لها



الشكل (٢-٣)

علم المملكة العربية السعودية

بل إن كل العبادات جاءت بالأخلاق الفاضلة، فالصلاة قال الله فيها: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، والزكاة قال الله فيها: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٣].

وقال صلى الله عليه وسلم في الصيام: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزَىٰ بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ٧، فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ ٨، وَلَا يَسْخَبْ ٩، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيُقَلِّبْ إِيَّيْ أَمْرًا صَائِمًا. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ ١٠، فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ وَاللصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ) ١١ .

وفي الحج قال تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۗ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

٧. جنة: بضم الجيم. ومعناه: سترة ومانع من الرفث والآثام ومانع أيضا من النار ومنه المجين وهو الترس. انظر شرح النووي على مسلم - (٣٠/٨).

٨. الرفث: السخف وفاحش الكلام. انظر شرح النووي على مسلم - (٢٨/٨).

٩. السخب: الضياع. انظر شرح النووي على مسلم - (٣١/٨).

١٠. الخلوف: تغير رائحة الفم. انظر شرح النووي على مسلم - (٢٩/٨).

١١. أخرجه مسلم في كتاب الصيام باب فضل الصيام، رقم: ٢٧٠٦، صحيح مسلم ص ٤٦٩.

وهذه الخصيصة وهي ارتباط الأخلاق الإسلامية بالعقيدة، وقل إن شئت: ربانية المصدر والوجهة هي أصل الخصائص وما يأتي من خصائص هو تابع لها ومبني عليها.

ثالثاً: الخصيصة الثانية - الشمول



الشكل (٣-٣)
الشمول

الأخلاق في الإسلام ليست لجنس أو قوم أو مكان أو زمان معين بل هي جاءت بالصلاح والخير لجميع الناس في كل زمان ومكان قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨] وهي شاملة لكل ما فيه صلاح وخير ورحمة بالناس جميعاً قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فيها صلاح الفرد والجماعة، والجسد والروح، والدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَأَبْنَعُ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَٰ نَصِيْبِكَ مِّنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٧٧].

شاملة لكل مراحل حياة الإنسان من الصغر حتى الوفاة آداب وأخلاق مستمرة من آداب ذبح العقبة^{١٢} للطفل إلى آداب تغسيل الميت ودفنه.

شاملة لكل المجالات في العقيدة وقد مر معنا في الخصيصة الأولى اشتراط الصدق في كلمة التوحيد وفي العبادة كذلك يشترط الإخلاص والصدق للقبول.

وفي المعاملات وجوب الوفاء بالعقود والعهود قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

وفي فقه الأسرة وجوب المعاشرة بالمعروف قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ءَوْ لَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَنْدَهُبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

وفي النظام السياسي وجوب الشورى قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۚ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفَضْتُمَا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۚ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

بل مع المخالف والعدو وجوب العدل قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَايُنَا قَوْمٍ عَلَىٰ إِلَّا تَعْدِلُوا ۚ وَعَدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

ويكفي في هذا كله قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

رابعاً: الخصيصة الثالثة - الثبات

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: ٢٤ - ٢٧].

١٢. العقبة هي الذبيحة التي تذبح عن المولود. الزاهر في غريب أفاض الشافعي للأزهري ٤٦٦/١.

** ارتباط الأخلاق بالعقيدة للدكتور عبد المجيد الدهيشي. <http://www.alukah.net/sharia/٠/٦٢١٥٥/>.

** المسلم في عصر العولمة للدكتور عبد الكريم بكار. <http://www.youtube.com/watch?v=bmp٥p٠٧ydUI>.

فالأخلاق في الإسلام ليست قائمة على التجارب البشرية والتقاليد الموروثة والأهواء المتغيرة المتقلبة النابعة من قصور البشر ومحدودية قدراتهم وعلمهم الزماني والمكاني، بل ثابتة بثبات الدين الذي جاء بها والوحي الذي ضبطها فليست هي نسبية تابعة لتغير الأزمنة والطبائع، وليست خاصة بجنس وأمة تقرر ما تشاء وترفض ما تشاء قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

النسبية الأخلاقية: مذهب فكري يرى أن الأخلاق ليس فيها صواب وخطأ ومحمود ومذموم بل كل مجتمع وأمة تقرر ما تراه الصواب؛ لأن الأمر قائم على نسبة من الصحة والخطأ فليس هناك حق مطلق. وهذا أدى بأصحابه في الغرب والشرق إلى دركات من الفجور والانحلال الأخلاقي لا قاع لها، بل إنه يهدد كياناتهم بالإضمحلال <http://www.saaaid.net>



الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة

الشكل (٣-٤)

الثبات بالأخلاق

خامساً: الخصيصة الرابعة - الجمع بين الواقعية والمثالية

واقعية الأخلاق: أن الأخلاق قابلة للتطبيق في واقع الحياة.

مثالية الأخلاق: الارتقاء للوصول إلى معالي الأمور .

الأخلاق في الإسلام واقعية ممكنة التطبيق على الأرض قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فليس في أخلاق الإسلام تكليف بما لا يطاق؛ لأنها تراعي حاجة الناس وروايتهم وتوجهها التوجيه الصحيح وتطلب منهم الارتقاء إلى معالي الأمور ففي قوله تعالى: ﴿رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبِئِثِ﴾ [١٤] ﴿قُلْ أُوَسِّبُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا

عند ربهم جئلت تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ﴿١٥﴾ [آل عمران: ١٤ - ١٥]، بين رغبات الناس وما جبلوا عليه من محبة المباح والطيبات، ووجههم إلى عدم الإغراق في ذلك ونسيان ما خلقوا من أجله.

● ومن واقعية أخلاق الإسلام أنها تراعي حالات الضعف أمام المغريات، ولا تسد باب التوبة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ [آل عمران: ١٣٥ - ١٣٦].

بينت الآية السابقة بجلاء واقعية أخلاق الإسلام ومراعاتها للضعف البشري، لكن آيات أخرى تبين أعلى درجات السمو الأخلاقي في قمم المثالية في جمع تعجز عقول البشر على مر العصور أن تأتي به سالما من التناقض والقصور قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴿٧٠﴾ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَنَابًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٥﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبُرُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ [الفرقان: ٦٣ - ٧٧]، مذكورة في آخر الآيات بأنه لا عاصم من شرور الأخلاق إلا الله فلتنهرع أيه المسلم بالتضرع إلى الله ليجنبك شرار الخلق والأخلاق.



الشكل (٥-٣)
الواقعية والمثالية

سادساً: الخبيصة الخامسة - الوسطية

الأخلاق في الإسلام وسط بين إفراط المغالين في نبذ الحياة ومباهجها - زعموا تنزيه الروح - فناقضوا حاجة الجسد وكلفوا النفس ما لا تطيق، وبين تفريط الغارقين في تقديس الجسد وشهوته متناسين حاجة الروح إلى السمو بها عن عفن الرذائل فأوحدوا في مستنقعات أسنة من البلايا والموبقات التي فتكت بالمجتمعات والأسر والأفراد فأصبحوا كالبهائم، بل البهائم تتقدر منهم.

بل الأخلاق في الإسلام وسط في كل شيء وعدل في كل شيء فحنت على البذل والكرم ولكنها حنت على عدم الإسراف والتبذير قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٧].

حنت على الشجاعة ونهت عن التهور قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَالظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٣] الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَانفُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَانفُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿البقرة: ١٩٣-١٩٥﴾.

كل ذلك؛ لأنها من عند الله قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ ۖ وَلَوْ كَانُوا مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

الملخص

تميزت الأخلاق الإسلامية عن باقي أخلاق الأمم والمناهج الأخرى بأن مصدرها الوحي وهدفها عبادة الله فهي مضبوطة بهذا، ثابتة لا تتغير وفق الأهواء والرغبات، وسط بين من قدس الروح ونسي الجسد وبين من قدس الجسد ونسي الروح، واقعية تراعي قدرة الإنسان ولا تكلفه ما لا يطيق ومثالية تدعو للوصول لقمّة السمو الأخلاقي، وتفتح باب التوبة أمام المذنب، شاملة لكل المجالات والأجناس والعصور والأزمان ليست محدودة ولا خاصة بأحد أو زمان أو مكان.

النشاطات

- قم بالرجوع للمكتبة الإلكترونية وعمل بحث من صفحة واحدة عن موضوع الدرس.

التقييم

السؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الوحدة واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
٣ تشرح الوحدة ما هو مطلوب بشكل جيد					
٤ نجحت الوحدة في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الوحدة					
٧ لغة الوحدة واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

الأسئلة

السؤال الأول: اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

- من شروط لا إله إلا الله
 - أ- اليقين
 - ب- الصدق
 - ج- جميع ما ذكر
- عبادة ذكر الله أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر
 - أ- الحج
 - ب- الصلاة
 - ج- جميع ما ذكر

• وجوب الشورى من أخلاق:

أ- النظام السياسي ب- نظام العمل والعمال ج- نظام المصانع

• (مذهب فكري يرى أن الأخلاق ليس فيها صواب وخطأ ومحمود ومذموم) هذا تعريف:

أ- الأخلاق عند الرومان ب- النسبية الأخلاقية ج- الأخلاق في الإسلام

السؤال الثاني: أكمل الفراغات

الأخلاق في الإسلام بين إفراط في نبذ الحياة ومباهاجها فناقضوا حاجة الجسد وكلفوا النفس ما لا تطيق. وبين الغارقين في تقديس الجسد وشهوته متناسين حاجة إلى السموبها عن عفن الرذائل.

السؤال الثالث: اذكر أربعة من خصائص الأخلاق الإسلامية

السؤال الرابع: ما معنى الخصائص الإسلامية؟

السؤال الخامس: على أي خصيصة من خصائص الأخلاق الإسلامية دل

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾

المراجع

- القرآن الكريم.
- تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، بيروت، المكتب الإسلامي، د. ت.
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لمحمد الأزهرى، تحقيق: محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط الأولى، ١٣٩٩هـ.
- شرح النووي لصحيح مسلم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٤٩ هـ.
- صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩ هـ.
- صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، ط الثانية، ١٤١٩ هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، ١٩٥٦ م.
- المدخل إلى الثقافة الإسلامية للقاسم وآخرين، مدار الوطن، الرياض، ط الخامسة، ١٤٢٨ هـ.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، القاهرة، ١٩٦١ م.
- <http://www.saaid.net>

الوحدة الرابعة

الأخلاق عند غير المسلمين

المعلومات عن الوحدة

الأخلاق عند غير المسلمين	موضوع الوحدة
محاضرة واحدة	عدد المحاضرات
ساعتان دراسيتان	زمن المحاضرة
وحدتان في الأسبوع	

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يتعرف الطالب على الأخلاق عند العرب في الجاهلية، والأوروبيين في العصور الوسطى، وعند المعاصرين من الغربيين وغيرهم من غير المسلمين.
- أن يقارن الطالب بين الأخلاق الإسلامية وبين أخلاق غير المسلمين.
- أن يستنتج الطالب الفروق بين الأخلاق الإسلامية والأخلاق عند غير المسلمين من حيث المصدر، والوجهة، والهدف، والأثر، والنتائج.
- أن يتعرف الطالب على الجرائم الإلكترونية – معناها، وأنواعها، وعقوبتها في الشريعة الإسلامية.
- أن يستنتج الطالب أثر الالتزام بالأخلاق الإسلامية على الجرائم الإلكترونية.

المحتويات

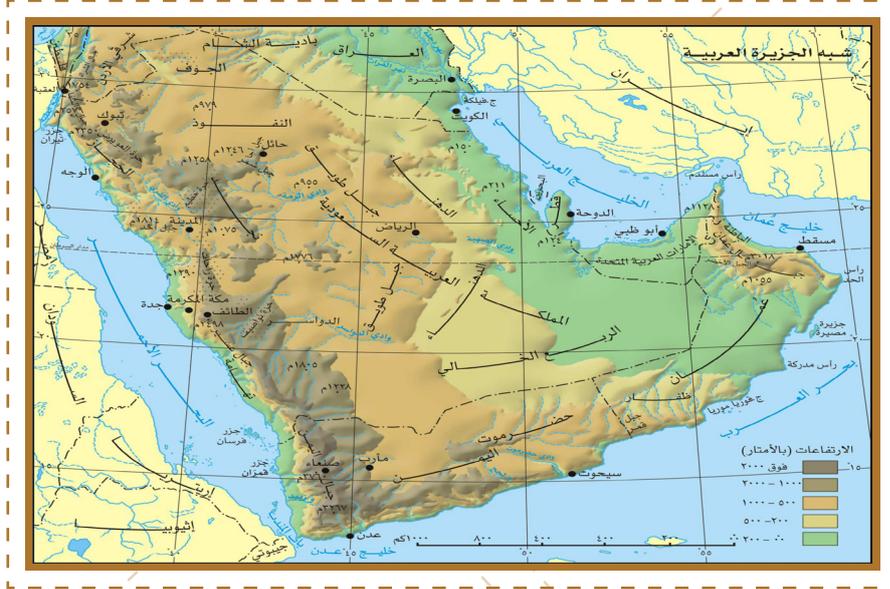
- الأخلاق عند العرب في الجاهلية.
- الأخلاق في القرون الوسطى.
- الأخلاق في العصر الحاضر.
- تعريف الجرائم الإلكترونية.
- أنواع الجرائم الإلكترونية.
- عقوبة الجرائم الإلكترونية.
- دور الالتزام بالأخلاق الإسلامية في الحد من الجرائم الإلكترونية.

المقدمة

وبضدها تتبين الأشياء، لما تعرفنا في الوحدات السابقة على شيء من صفات وخصائص الأخلاق الإسلامية التي تميزها وأعظم تلك الصفات والخصائص أنها مضبوطة بالوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. نعرض في هذه الوحدة إلى شيء من الأخلاق عند غير المسلمين، العرب في الجاهلية، والأوروبيين في العصور الوسطى، وبعض الاتجاهات المعاصرة، والجرائم الإلكترونية وهي جميعا تشترك في صفة واحدة تميزها عن الأخلاق الإسلامية ألا وهي مصدر الأخلاق والضابط لتلك الأخلاق فكل الأخلاق غير الإسلامية مرجعها وضابطها البشر أنفسهم رغباتهم، عاداتهم، طباعهم، أنظمتهم.

صحيح أن من تلك الأخلاق ما يكون محمودا في الإسلام وما قد يكون مرجعه دينيا في الأساس، أو ما يكون باقيا من الفطرة السليمة التي خلقنا الله عليها لكنها في النهاية محكومة برأي البشر، والسلطة فيها للبشر، والقرار فيها أيضا للبشر فخالفت أخلاق الإسلام التي مصدرها من الله وهدفها رضا الله وضابطها وحي الله.

أولاً: الأخلاق عند العرب في الجاهلية



الشكل (٤-١)
الجزيرة العربية

العرب في جاهليتهم وقعوا في أخطر خلُق وأشره وهو الوثنية وعبادة غير الله من الأوثان والأصنام قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۝٢٠ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۝٢٢﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۗ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿[النجم: ١٩ - ٢٣]،

الوحدة الرابعة: الأخلاق عند غير المسلمين

فمع إقرارهم بربوبية الله وأنه خالقهم وخالق السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۗ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۗ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝﴾ [الزمر: ٣٨]، أشركوا، فصرفوا العبادة لغيره واتخذوا آلهة متعددة قال تعالى: ﴿إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ ۗ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۝﴾ [الزمر: ٣]، وقد انتشر بينهم الظلم والاعتداء على الأموال والأنفس، والغارات المتعاقبة للحصول على الغنائم، وشرب الخمر، والقمار، والربا، استمع إلى قول زهير بن أبي سلمى:

يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن لم يدد عن حوضه بسلاحه

زهير بن أبي سلمى المزني: (٥٠٢ - ٦٠٩ م) أحد أشهر شعراء العرب وحكيم الشعراء في الجاهلية وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وهم: امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني. وتوفي قبيلة بعثة النبي محمد.



الشكل (٤-٢)
الجزيرة العربية في الجاهلية

● وعمرو بن كلثوم يقول في الخمر:

ولا تبقى خمور الأندرينا^١

ألا هبّي بصحنك فاصبحينا

يفتخرون بذلك ويعدونه من أمجادهم.

عمرو بن كلثوم التغلبي، أبو الأسود (توفي ٩٣ ق.هـ/٤٨٥م)، وهو شاعر جاهلي مجيد من أصحاب المعلقات، من الطبقة الأولى، ولد في شمال الجزيرة العربية في بلاد ربيعة وتجوّل فيها وفي الشام والعراق.

لكن مع ذلك بقي عندهم من صالح الأخلاق ما بقي ولعل ذلك من بقايا الفطرة السليمة التي أفسدوا الكثير منها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ يُمَجْسِنَانِهِ)^٢، وهو ما عناه النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)^٣.

ومن تلك الأخلاق الفاضلة عندهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حَلْفًا مَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ وَلَوْ أُدْعِيَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لِأَجَبْتُ). وَكَانَ سَبَبُ الْحَلْفِ أَنَّ فُرَيْشًا كَانَتْ تَنْتَظِلُّ بِالْحَرَمِ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ وَالزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَدَعَوْهُمْ إِلَى التَّحَالْفِ عَلَى التَّنَاصُرِ وَالْأَخْذِ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ فَأَجَابَهُمَا **بَنُو هَاشِمٍ** وَبَعْضُ الْقَبَائِلِ مِنْ فُرَيْشٍ^٤.

بنو هاشم هم إحدى أفخاذ قريش، وهم اليوم قبيلة تحوي بطوناً وأفخاذاً كثيرة، إلى الهاشميين ينتسب محمد بن عبد الله رسول الإسلام، وكان هاشم بن عبد مناف قد أنجب عبد المطلب بن هاشم، الذي أنجب عبد الله بن عبد المطلب، وأبو طالب، وحمزة، والعباس وأبو لهب والحارث وغيرهم. فأنجب عبد الله النبي محمد، وأنجب الرسول محمد من الذكور: القاسم وبه يكنى وعبد الله وإبراهيم الذي توفي صغيراً (جميعهم توفوا صغار)، من الإناث زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

واسمع إلى قول هند بنت عتبة عند مبايعتها للرسول وكيف أنكرت زنا الحرة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت هند بنت عتبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تباعه فقال: (أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً ولا تسرقي ولا تزني)، قالت: أوتزني الحرة؟^٥.

١ . الأندري قرية بالشام فيها (كروم عنب) فنسب لها الخمر. انظر تهذيب اللغة للأزهري ٤ / ٦٨١ .

٢ . سبق تخريجه.

٣ . سبق تخريجه.

٤ . السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركماني (٦ / ٣٦٧).

٥ . مسند أبي يعلى ٨ / ١٩٤ .

● واسمع لقول عنتره في العفة واحترام الجار:

حتى يُوارِي جارتي مأواها

وأغضُّ طرفي ما بدت لي جارتي

● واسمع إلى ما يقول حاتم الطائي في الجود والكرم:

ولا تقولي، لشيء فات، ما فعلا؟

مهلاً نوار، أقلّي اللوم والعذلا

مهلاً، وإن كنت أعطي الجن والخبلا

ولا تقولي لمال، كنت مهلكه

لكن هذه المكارم من الأخلاق لا تعود على أصحابها إن ماتوا على الشرك في الآخرة بثواب ولا أجر؛ لأنهم لم يأتوا بأصل الأخلاق وقاعدته وهو التوحيد.



الشكل (٤-٣)

الأخلاق دون توحيد الله كالرمل تذروه الرياح

● عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمَسْكِينِ، فَهَلْ ذَلِكَ

نَافِعُهُ قَالَ: (لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ)^٦.

فأخلاقهم الفاضلة فعلوها رغبة في ثواب دنيوي أو مكانة، أو عادة.

٦. أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمله، رقم: ٥١٨، صحيح مسلم ص ٢١٠.

لكنهم ظلوا أفضل المجتمعات أخلاقاً حتى مع الفساد العريض عندهم ولذلك بعث الرسول صلى الله عليه وسلم منهم الذي قال: (خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا)^٧، يعني إذا تفقهوا في الدين وصلح إيمانهم.

ثانياً: الأخلاق في القرون الوسطى

قسم المؤرخون الأوروبيون التاريخ الأوروبي إلى أقسام منها العصر الإغريقي واليوناني ثم الروماني ثم بعد سقوط الدولة الرومانية الغربية التي كانت عاصمتها روما تحت زحف القبائل الجرمانية المتوحشة القادمة من شمال أوروبا وانكفاء الدولة الرومانية في القطاع الشرقي من الإمبراطورية وعاصمته القسطنطينية - اسطنبول الآن - بدأت العصور الوسطى المظلمة من أوروبا حيث فقدت أوروبا العلم والثقافة والتأليف والفكر لسيطرة شعوب بعيدة عن الحضارة والعلوم وهم يضعون تاريخاً تقريبياً لتلك العصور الوسطى يبدأ تقريباً من سنة ٥٠٠ ميلادية وينتهي في سنة ١٥٠٠ ميلادية أي عشرة قرون وهي كما قلت تقريبية وليست حدية دخلت فيها أوروبا في جهل مطبق في مجالات عدة ومنها الجانب الأخلاقي فكانت تعيش عيشة مليئة بالهمجية والبعد عن الأخلاق في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي حيث سيطرت فئات قليلة من الناس على مقدرات تلك الشعوب وأذلت البقية الباقية ومنعت عنهم كل سبل العلم^٨، وطغت الكنيسة وتجبرت ونصبت نفسها عن طريق المجمع المقدسة إليها يحل ويحرم وينسخ ويضيف وليس لأحد حق الاعتراض أو على الأقل حق إبداء الرأي وإلا فالحرمان مصيره واللعنة عقوبته؛ لأنه كافر مهرطق^٩. أما في مجال أخلاق الأسرة والمجتمع فقد كانت المرأة كما عند اليونان والرومان مسلوبة المكانة لا قيمة لها في نظرهم إلا تقديم المتعة فقط، بل قد تباع في بعض الأحيان^{١٠}.

ولكن كلمة حق يجب أن يقال: تبقى الأخلاق في الجانب الأسري والمجتمعي في القرون الوسطى مع بشاعتها أفضل حالاً من وضعها الآن في الغرب الغارق في الأنانية القاتلة والشهوانية الهابطة.

العصور الوسطى في أوروبا كانت تشهد نهضة المسلمين في كل المجالات الأخلاقية مع تراجع في بعض الأوقات كوقت اندفاع أوروبا في حروبها الصليبية^{١١} بتأثير من الكنيسة المنحرفة وطمعا في ثروة المسلمين واستطاعوا بسبب قوتهم - في حقبة من حقبة العصور الوسطى - في مجال أخلاق العمل: الجد، المثابرة، التضحية، الطاعة للرؤساء والزعماء، وتوحد الكنائس والشعوب الأوروبية على هزيمة المسلمين الذين كانوا يمرون بحالة انتكاسة في جانب الأخلاق السياسية من تفرق وتمزق وتنازع قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَأَصْبِرُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦]، إلى

٧. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: ٤٨٥/٢١٠٣٠٠ قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم.

٨. انظر قصة الحضارة ليورانث ٣٥٢/١٤، والنظم الاقتصادية المعاصرة لناق ص ٥٢.

٩. العلمانية وموقف الإسلام منها للرحيلي ص ٢٠.

١٠. انظر المرأة بين الفقه والقانون للسباعي ص ٢٠ وما بعدها.

١١. الحروب الصليبية بدأت في ١٠٩٦ ميلادية ٤٨٩ هجرية وانتهت في ١٢٩١ ميلادية ٦٩٠ هجرية.

أن عاد المسلمون إلى أخلاقهم الفاضلة في الجوانب المنهارة فاستطاعوا هزيمة الصليبيين وطردهم بعد أن تعلم الصليبيون الكثير من أخلاق المسلمين في المجالات المختلفة العلمية والاقتصادية فكان من أسباب بداية نهضتهم المادية^{١٢}. فيجب على شباب المسلمين أن يفهموا أن الإسلام دين كامل يجب الأخذ بأخلاقه في المجالات جميعا السياسية والاقتصادية والاجتماعية حتى ينهض المسلمون وألا يقصر على مجال واحد فهذا لا يجدي على صاحبه شيئا قال تعالى: ﴿ أَقْتُوْمُنُونَ بَبَعْضِ الْكُتَابِ وَتَكْفُرُونَ بَبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَسَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ثالثاً: الأخلاق في العصر الحاضر

بعد سيطرة الصليبيين على الأندلس في ١٤٩٢ ميلادية، اكتشفوا القارة الأمريكية في ١٤٩٣ ميلادية أي بعد سنة واحدة، فتدفقت ثروات كبيرة وكبيرة جدا على أوروبا فكان من أسباب نهضتهم مع ما اكتسبوه من المسلمين في الحروب الصليبية، فمكّنهم ذلك من التقدم إلى إفريقيا وآسيا واستعمار الكثير من الدول والشعوب ومنها الشعوب الإسلامية التي فقدت الكثير من أخلاق الإسلام من الجد في العلم والعمل ثم تدرج الأمر بهم إلى أن وصلوا إلى مرحلة الثورة على الكنيسة وعلى طغيانها وجبروتها لكنهم اندفعوا في الثورة بعيدا وبعيدا جدا تحت الشعار البراق الحرية المطلقة فكانت العلمانية التي تعني: عزل الدين عن التأثير في الحياة السياسية والاقتصادية والأخلاقية والقانونية والاجتماعية وحصره في العلاقة بين العبد وربّه^{١٣}.

الأندلس: الأندلس أو الأندلسي التسمية التي أعطيت لما يسمى اليوم شبه الجزيرة الأيبيرية (جزيرة الأندلس) في الفترة ما بين أعوام ٧١١ و١٤٩٢ التي حكمها المسلمون. تختلف الأندلس عن أندلسيا التي تضم حاليا ثمانية أقاليم في جنوب إسبانيا.

والليبرالية التي تعني: حرية المعتقد، والاقتصاد، والسلوك الفردي الأناني المنطلق من عقاله لتحقيق رغباته دون وازع من دين أو عرف أو فطرة^{١٤}. فكانت اندفاعا محمومًا نحو الأنانية المفرطة والشهوانية الحيوانية، وانهيار القيم الأسرية والسلوكية.

صحيح أن الغرب تقدم ماديا بسبب التزامه بأخلاق العمل والإنتاج من الوضوح، واحترام الأنظمة، والجودة في الأداء، وتقديس الدولة والكيان، وبسبب قدر كبير من العدل الاجتماعي.

لكن الصحيح أيضا أنه تقدم على حسابنا بسبب تفرطنا بأخلاق الإسلام في المجالات التي تقدم فيها.

١٢. انظر شمس العرب تسطع على الغرب لهونكه ص ٤٤٠ وما بعدها، والموجز في الأديان للقفاري ص ١٥٠، وتاريخ الفكر الاقتصادي لنجار ص ١٧.

١٣. انظر نظرات في الثقافة الإسلامية لزايد ٢٣٦.

١٤. انظر نقد الليبرالية لبو عزة ص ٢٠ وما بعدها.

وإلا فمن أهلك الحرث والنسل في كل القارات إلا الغرب رافع شعار الحرية والمساواة^{١٥}.

فهو ملتزم بأخلاقه السياسية والعملية والإنتاجية والاقتصادية والاجتماعية في أوطانه هو فقط أما في الخارج فهو يريد لهم حرية الشهوة والجنس فقط أما باقي المجالات فهو حرب على الحريات فيها.

ولتحقيق السيطرة النهائية على العالم وتحويله إلى حديقة خلفية للقوى الكبرى المعادية للإسلام قام ما يسمى مصطلح العولمة الذي يعني: صيغ تنفيذية عملية تنبثق من أفكار مسبقة، بغية إعادة صياغة الهوية الخصوصية للأفراد والشعوب جميعا في كل المجالات الفكرية، والسلوكية، والسياسية والاقتصادية، والتربوية، والاجتماعية، والإدارية، والقانونية، والثقافية، وغيرها وفق منظور بشري وضعي بعيد عن الدين وتأثيره لتحقيق أهداف القوى الكبرى^{١٦}.

فعن طريق العولمة بوسائلها المختلفة من إعلام واقتصاد وسياسة ومؤتمرات موجهة يرغبون في تغيير ما لم يستطيعوا تغييره من أخلاق المسلمين خاصة ما ستعصى عليهم تغييره من أخلاق الأسرة والمجتمع^{١٧} والتي بقيت صامدة أمام العواصف لكنها الآن تتأثر أكثر من أي وقت مضى تحت ضرباتهم وضعفنا وحبنا لتقليدهم عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَتَتَّبَعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا شَبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرًا ضَبَّ تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. قَالَ: فَمَنْ؟)^{١٨}.

فيا شباب الإسلام عودوا إلى أخلاق دينكم فيما فقدتموه من أخلاق الجد والمثابرة في العلم والعمل وحافظوا على ما انتم عليه من أخلاق الأسرة والسلوك تفوزوا برضا ربكم وبنصره، واحذروا مكر أعداء الإسلام وما يبثونه من شبهات وشهوات عن طريق الإعلام بوسائله المختلفة الانترنت، القنوات ... الخ وعن طريق السياحة الموجهة، وما يسمى تلاقح الأفكار والمؤتمرات الهادفة نزع الفضيلة وشيوع الرذائل والانحطاط تحت مسميات براءة جوفاء كالحرية والمساواة والتسامح مستغلين قوة الشهوة عند الشباب، وإلا هم في الحقيقة أبعد الناس عن هذه الشعارات البراقة خاصة فيما يتعلق بالمسلمين ونظرة واحدة للعالم الإسلامي وما يعانيه من ويلات من قبل أذعياء هذه الشعارات يسقطها تماما.

ثقوا بنصر الله وتمكينه إن أخذنا بأسباب النصر واستعنا بالله.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠].

١٥. انظر نقد الليبرالية ليو عزة ص ٢٥.

١٦. انظر الإسلام والعولمة للدلال ص ٤٨- ٤٩.

١٧. لقد عقدت المؤتمرات الكثيرة التي تعنى بتغيير أخلاق المسلمين في مجال محاربة العفة والحرية الجنسية وإطلاق العنان للشهوات. انظر الإسلام والعولمة للدلال ص ٥٣.

١٨. اخرج البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لتتبعن) رقم: ٧٣٢٠، صحيح البخاري ص ١٢٦٠ ومسلم في كتاب العلم باب اتباع سنن اليهود، رقم: ٦٧٨١، صحيح مسلم ص ١١٦٢.

رابعاً: الجرائم الالكترونية

تعريف الجرائم الالكترونية:

- الجرائم جمع جريمة وهي: كل محذور زجر الله تعالى عنه بحد أو تعزير^{١٩}.
- والالكترونية: نسبة إلى الإلكتروني: وهو: جسيم صغير جدا لا يمكن رؤيته على الإطلاق، ويحمل كهربية سالبة، وهو الجزء الأساسي المكون للكهرباء^{٢٠}.
- والجرائم الإلكترونية: هي الاعتداءات التي تقع عبر الوسائل الالكترونية من حواسيب آلية وإنترنت.

الجريمة الإلكترونية: يشير مصطلح الجريمة الإلكترونية إلى أي جريمة تتضمن الحاسوب أو الشبكات الحاسوبية. قد يستخدم الحاسوب في ارتكاب الجريمة وقد يكون هو الهدف. ويمكن تعريف الجريمة الإلكترونية على أنها أي مخالفة ترتكب ضد أفراد أو جماعات بدافع جرمي و نية الإساءة لسمعة الضحية أو لجسدها أو عقليتها، سواءً كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، و أن يتم ذلك باستخدام وسائل الاتصالات الحديثة مثل الإنترنت (غرف الدردشة أو البريد الإلكتروني أو المجموعات ... إلخ).

أنواع الجرائم الالكترونية

تنقسم باعتبار نوع الوسيلة الالكترونية إلى أنواع منها:

- الجرائم الواقعة عن طريق الإنترنت.
- الجرائم الواقعة عن طريق الحاسب الآلي دون ارتباط بشبكة الإنترنت.

الإنترنت: هو شبكة اتصالات دولية تتألف من مئات الحاسبات الآلية المرتبطة بعضها ببعض عن طريق خطوط التليفون، أو عن طريق الأقمار الصناعية، وتمتد عبر العالم لتؤلف في النهاية شبكة هائلة بحيث يمكن للمستخدم لها الدخول إليها في أي وقت وفي أي مكان في العالم فهي شبكة دولية متصلة بينوك المعلومات ومراكز البحث العلمي والمكتبات العالمية ومصادر المعلومات المشتركة فيها بل، وبجميع المشتركين فيها. انظر الإنترنت والقانون الجنائي للصغير ص ٤.

وتنقسم باعتبار نوع الجريمة إلى أنواع^{٢١}:

- الجرائم الواقعة على الدين مثل: الطعن في الإسلام، أو النبي صلى الله عليه وسلم، أو بث الشبهات والأفكار المنحرفة.
- الجرائم الواقعة على النفس مثل: التهديد بالقتل، أو القتل عن طريق تغيير بيانات المريض في المستشفى، أو التحريض على قتل إنسان ما، أو الاعتداء عليه .

١٩. انظر الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٨٩.

٢٠. الموسوعة في علوم الطبيعة ١٤١٤/٣.

٢١. انظر الجرائم الإلكترونية لمنصور ص ٢٠.

** مخاطر العولمة علينا: عامر الأسمرى. /١٩٤٤٠/ http://www.alukah.net/aharia/

- الجرائم الواقعة على المال مثل: سرقة اليرامج والاعتداء عليها، وسرقة النقود عن طريق مهاجمة الحسابات ونحوها، وسرقة المستندات المالية، والمعلومات الخاصة بالبطاقات الائتمانية ونحوها.
- الجرائم الواقعة على العرض والنسل مثل: القذف، والشتم، والسب، والتشهير، والتجسس ونشر المعلومات القبيحة، والترويج للفواحش وغير ذلك.
- الجرائم الواقعة على العقل مثل: الترويج للخمر والمخدرات، والدعايات المضللة، والمنكرات الفكرية، وغير ذلك ^{٢٢}.

عقوبة الجرائم الالكترونية ^{٢٣}

الشريعة تعاملت مع الجرائم الالكترونية مثل تعاملها مع الجرائم في البيئة العادية في التحقق منها، ثم ترتيب العقاب المناسب لها والرادع لحماية الضروريات الخمس (الدين، والنفس، والعرض، والمال، والعقل) التي جاءت الشريعة بحمايتها.

والعقوبة هنا تختلف بحسب الجريمة هل هي جريمة حدية مثل القذف بالزنا فيطبق في حق المجرم حد ^{٢٤} القذف إذا توفرت الشروط وانتفت الموانع، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ [النور: ٤ - ٥].

أما إن كانت الجريمة دون الحد كالسب بما دون الزنا فالعقوبة تكون تعزيرية ^{٢٥} يجتهد الحاكم في تقدير العقوبة الرادعة لجنس هذه الجريمة.

٢٢. انظر في الجرائم الالكترونية معناها، وأنواعها، وعقوبتها. الاعتداء الإلكتروني للشبل، والجرائم الإلكترونية لمنصور.

٢٣. انظر المراجع السابقة.

٢٤. الحد: عقوبة مقدرة شرعا لأجل حق الله سبحانه وتعالى. انظر الحدود لابن عرفة ص ٤٨٩، والتعريفات للجرجاني ص ٧٤.

٢٥. التعزير هو: التأديب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة. الحدود والتعزيرات لأبي زيد ص ٤٦٢.

دور الالتزام بالأخلاق الإسلامية في الحد من الجرائم الإلكترونية

من التزم الأخلاق الإسلامية ومنها مراقبة الله وتقواه في السر والعلن لم يفرق بين ما يظهر من جرائم وبين ما يظن فيه الاستتار مثل الجرائم الإلكترونية، لأنه يعلم أن الله مطلع عليه ومجازيه فهو يترك الجريمة خوفاً من الله لا خوفاً من النظام أو الناس قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مِمَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ ﴾ (١٨) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿ (١٩) [غافر: ١٨ - ١٩]، وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿ (٨) [الزلزلة: ٧ - ٨].

فالبينة الإلكترونية من الانترنت ونحوه بيئة فيها الصالح وفيها الشر فيجب على شباب الإسلام الملتزم بأخلاق الإسلام أن يعمل على نشر الإسلام من خلالها والاستفادة منها في نشر رسالة الإسلام إلى العالم جميعاً وألا يكون أهل الباطل والأخلاق السافلة أكثر جلدًا ونصرة لباطلهم، واستغلالاً لمثل هذه الوسائل في نشر باطلهم.

المُلخَص

الأخلاق عند غير المسلمين فيها ما هو قبيح وفيها ما هو محمود من جهة الشكل وأما من جهة الهدف والتوجه فكلها مذمومة؛ لأنها كلها يراد بها غير وجه الله فلا ثواب فيها ولا جزاء بل هباء لا قيمة له في الآخرة وهذا ينطبق على العرب في جاهليتهم الذي كانوا أفضل أخلاقاً من غيرهم، أو على الأوروبيين في قرونهم الوسطى أو على الأخلاق في العصر الحاضر النابعة من العلمانية أو الليبرالية أو الإلحاد الذي عصف ببعض عقول شبابنا مع الأسف مع أنهم يرون أن متبع هذه الأفكار قد عوقب في الدنيا قبل الآخرة بالذنك والحسرة والعذاب النفسي والحيرة القاتلة وصدق الله حينما قال: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

والأخلاق الإسلامية تمنع صاحبها من الوقوع في الجريمة الإلكترونية؛ لأنه يراقب الله في السر والعلن، بل هي تحت صاحبها على استغلال هذه الوسيلة في نشر رسالة الإسلام وأخلاقه.

- (حرية المعتقد، والاقتصاد، والسلوك الفردي الأناني المنطلق من عقاله لتحقيق رغباته دون وازع من دين أو عرف أو فطرة) تعريف:

أ- العلمانية ب- العولمة ج- الليبرالية

- حكم الجرائم الإلكترونية

أ- حرام ب- مباحة ج- مكروهة

السؤال الثاني: تنقسم الجرائم الإلكترونية باعتبار نوع الوسيلة الالكترونية إلى أنواع منها:

وتنقسم باعتبار نوع الجريمة إلى أنواع:

السؤال الثالث: أكمل الفراغات التالية:

لَتَنْبَعَنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا شَبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرًا تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَمَنْ؟)

السؤال الرابع: هل تنفع الأخلاق الحسنة صاحبها يوم القيامة بدون إيمان وتوحيد؟ دلل على ذلك.

النشاطات

- قم بالرجوع للمكتبة الإلكترونية وعمل بحث من صفحة واحدة عن موضوع الدرس.

التقييم

سواء جداً	سواء	مقبول	جيد	ممتاز	السؤال	
					أهداف الوحدة واضحة	١
					الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة	٢
					تشرح الوحدة ما هو مطلوب بِشكّل جيد	٣
					نجحت الوحدة في إثارة اهتمام الطالب	٤
					مفردات الوحدة موزعة بِشكّل جيد	٥
					الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الوحدة	٦
					لغة الوحدة واضحة ومفهومة	٧
					إعطاء تمارين تطبيقية	٨

الأسئلة

السؤال الأول: اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

- العرب في جاهليتهم وقعوا في أخطر خُلق وأشره
 - أ- الزنا
 - ب- الشرك
 - ج- الربا
- يبدأ تاريخ العصور الوسطى تقريبا عام
 - أ- ٣٠٠ ميلادي
 - ب- ٥٠٠ ميلادي
 - ج- ٥٠٠ هجري

السؤال الخامس:

متى بدأت القرون الوسطى ومتى انتهت؟

ما هي القارة المعنية بالقرون الوسطى؟

المراجع

- القرآن الكريم.
- الأحكام السلطانية، أبو الحسن الماوردي، تحقيق: خالد عبد اللطيف العلي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٨ هـ.
- الاعتداء الإلكتروني لعبد العزيز الشبل، الجمعية الفقهية السعودية، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ١٤٣٣ هـ.
- الإسلام والعولمة – المنازلة العالمية الإسلامية والعولمة البشرية بين السنن الربانية والتدافع الإنساني لسامي محمد الدلال، البيان، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٥ هـ.
- الإنترنت والقانون الجنائي اجميل الصغير، دار النهضة العربية، مصر، ٢٠١٢ م.
- تاريخ الفكر الاقتصادي لسعيد النجار، دار النهضة العربية، ١٩٧٣ م.
- التعريفات، الجرجاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهرى، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، مراجعة: محمد علي النجار، القاهرة، ١٩٦٤.
- الجرائم الالكترونية في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية - بحث فقهي مقارن - الشحات إبراهيم منصور، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر، ط الأولى، ٢٠١١ م.
- الحدود والتعزيرات عند ابن القيم لبكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ط الثانية، ١٤١٥ هـ.
- السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركماني تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤ م.
- شمس العرب تسطع على الغرب لزيغريد هونكه، المكتب التجاري، بيروت، ط الثانية، ١٩٦٩ م.
- صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩ هـ.
- صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، ط الثانية، ١٤١٩ هـ.
- العلمانية وموقف الإسلام منها لحمود الرحيلي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط الثانية، ١٤٢٤ هـ.
- قصة الحضارة، ول ديوارنت، ترجمة محمد بدران، نشر جامعة الدول العربية، القاهرة.
- المرأة بين الفقه والقان ونلمصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط السادسة، ١٤٠١ هـ.

- مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط. ثانية، دمشق، ١٤١٠ هـ.
- النظم الاقتصادية المعاصرة لصالح نامق، دار المعارف، القاهرة، د. ت. د. ط.
- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة لناصر القفاري وزميله، دار الصميعي، الرياض، ط الأولى، ١٤١٣ هـ.
- الموسوعة في علوم الطبيعة لإدوار غالب، دار المشرق، بيروت.
- نظرات في الثقافة الإسلامية - المسلم وتحديات العصر - لفهد زايد، دار يافا، عمان، الأردن، ط الأولى، ٢٠٠٩ م.
- نقد الليبرالية للطيب بو عزة، البيان، الرياض، ط الأولى، ١٤٣٠ هـ.

الوحدة الخامسة

وسائل اكتساب الأخلاق

المعلومات عن الوحدة

موضوع الوحدة	وسائل اكتساب الأخلاق
عدد المحاضرات	محاضرتان
زمن المحاضرة	أربع ساعات دراسية
	وحدتان في الأسبوع مُباشراً وغير مُباشراً

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يتعرف الطالب على وسائل اكتساب الأخلاق: القدوة الحسنة، البيئة الصالحة للتدريب والممارسة، الرقابة الاجتماعية، سلطة الدولة.
- أن يمثل الطالب لكل وسيلة من وسائل اكتساب الأخلاق بمثال من واقعه.
- أن يستنتج الطالب من خلال تجاربه الشخصية والوقائع المعاصرة والتاريخية على جدوى هذه الوسائل في اكتساب الأخلاق.
- أن يحرص الطالب على سد النقص عنده باستخدام الوسيلة المناسبة للرفع من مستوى أخلاقه.

المحتويات

- القدوة الحسنة.
- البيئة الصالحة.
- التدريب والممارسة.
- الرقابة الاجتماعية.
- سلطة الدولة.

المقدمة

الإنسان تتأثر أخلاقه بعوامل كثيرة تؤثر سلبا أو إيجابا في أخلاقه. فالإنسان يولد على الفطرة الصحيحة فيحرفها الوالدان بعد مشيئة الله إلى أقيح الأخلاق والصفات، الشرك بالله.

والعكس صحيح قد يقع المرء تحت تأثير النفس الأمارة بالسوء، أو الشيطان، أو الهوى، والشهوة فتزل به القدم إلى أخلاق رديئة، فيسخر الله له وسيلة من وسائل اكتساب الأخلاق الحميدة فترده إلى جادة الصواب. وهذه الوسائل هي وسائل لاكتساب الأخلاق الحسنة -بتوفيق الله - وهي في نفس الوقت وسائل مانعة بإذن الله من الوقوع في الانحراف وردية الأخلاق.

وليس هناك حجة لمحتج بأن اكتساب الأخلاق الفاضلة صعب أو عسير، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك ممكن ويسير لمن يسر الله عليه، فعن أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، مَنْ يَحْرَى الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَنْقِ الشَّرَّ يُؤَفِّقُهُ)^١.

وسأعرض في هذه الوحدة جملة من وسائل اكتساب وتحصيل وتقوية الأخلاق الحسنة.

أولاً: القدوة الحسنة



الشكل (١-٥)

العشرة المبشرين بالجنة

١. المعجم الكبير للطبراني ٢٠ / ٢٥٨، وقد حسنه بعض العلماء. انظر مسند الشاميين للطبراني، تحقيق حمدي السلفي ٣ / ٢٠٩، صحيح البخاري تحقيق مصطفى ديب البغا ١ / ٣٧.



الشكل (٥-٢)
الأئمة الأربعة

القدوة من أهم وسائل اكتساب الأخلاق فالمقلد يتأثر جدا بمن يعجب به ويتعلق به ويتعلق بأخلاقه لذلك حذر النبي من التشبه بالكفار والفجار؛ لأن هذا يورث محبة المقلد للمقلد قال صلى الله عليه وسلم: (من تشبه بقوم فهو منهم)^٢ ولذلك كان من أسباب رد الحق من بعض الكفار تقليد الآباء قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ؕ أُولَٰئِكَ كَانَ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٤].

ولذلك أمر الله عباده بالافتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو أكمل الناس خلقا.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الأحزاب: ١٢].

ولذلك على المسلم أن يكون قدوة لإخوانه من المسلمين، ولغيرهم من غير المسلمين فكثير من غير المسلمين دخل الإسلام بإعجابه بأخلاق المسلمين. ومن أهم الأمور أخلاق العمل والصدق والأمانة فيه فهي من الدعوة العملية.

فالمسلم لا بد أن يدعو بخلقه قبل دعوته بقوله ومن الأمور التي يمقتها الله أن يخالف قولنا عملنا قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢ - ٣].

٢. أخرجه أبو داود، وحسنه الألباني، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مذيلة بأحكام الألباني، ط دار الفكر ١٤٤ / ٢.



الشكل (٣-٥) تأثير البيئة على الأخلاق

وأنت تستطيع اجتناب أصدقاء السوء وجلساء السوء، بل وحتى أقرباء السوء فلا عذر لك في مصابحتهم، تذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الجليس الصالح والجليس السوء

عَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمَسْكَ^٤ وَنَافِخِ الْكَيْبِرِ^٥ ، فَحَامِلُ الْمَسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ^٦ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكَيْبِرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً^٧).

وأما من لا تستطيع قطيعته ولا الابتعاد عنه مثل الوالدين فاجتهد في برهما ومحاولة التأثير عليهما لتكون أنت البيئة الحسنة التي تؤثر عليهما ولا تتأثر بهما، فقد بين الله طريقة التعامل مع الوالدين الكافرين الداعيين للكفر فما دونهما أهون منهما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۗ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۗ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [لقمان: ١٥].

٤. المسك: نوع من الطيب. مختار الصحاح للرازي ص ٢٨٥.

٥. الكبير بالكسر: كبير الحداد وهو المني من الطين. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢١٧/٤.

٦. يحذيك: أي يعطيك هدية. انظر لسان العرب لابن منظور ١٧١/١٤.

٧. أخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد باب المسك، رقم: ٥٥٣٤، صحيح البخاري ص ٩٨٤، ومسلم في كتاب البر والصلة باب استحباب مجالسة الصالحين، رقم: ٦٦٩٢، صحيح مسلم ص ١١٤٦.

الوحدة الخامسة: وسائل اكتساب الأخلاق

لا تنهون في الابتعاد عن البيئة السيئة التي تستطيع الابتعاد عنها ولا تغتر بالثقة بالنفس فالنفس أمارة بالسوء إلا مارحم الله، واستمع إلى القصة الواردة في السنة النبوية عن القاتل الذي نُصح بالابتعاد عن قرية السوء.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فُذِلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا. فَتَقَلَّبَهُ فَكَمَلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فُذِلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ. انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضٌ سَوَاءٌ. فَانْطَلِقْ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ. وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِي فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ: قَبِلُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ)^٨.

فانظر إلى أثر **البيئة الصالحة** والقرب منها وكيف نفعته عند الله.

واستمع إلى قول الله تعالى في البيئة الفاسدة، وأن الخروج منها نجاة، وكيف امتن الله على نبيه لوط عليه السلام بإخراجه من تلك البيئة قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا فَاسِقِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٤].



الشكل (٥-٤)
فضل الصحة الصالحة

٨. أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل...، رقم: ٧٠٠٨، صحيح مسلم ص ١١٩٩.

ثالثاً: التدريب والممارسة

إن كل الأخلاق الحسنة يستطيع الشاب المسلم أن يحصلها بتدريب النفس وحملها على ذلك الخلق بالصبر، والمداومة، وممارسة ذلك الخلق أبداً حتى يصبح سجية راسخة له.

فالمرء لا يولد طبيياً ولا مهندساً، بل لا بد من التعلم ثم الممارسة، ثم التميز والحدق. وكذلك الأخلاق الحسنة من فقد خلقاً حسناً فإنه يستطيع أن يكتسبه شيئاً فشيئاً حتى يصبح من المبرزين فيه مثل: الكرم والجود، والحلم، والعفة، والالتزام بالمواعيد، ودقة العمل.

والأمانة، وحسن الخلق... الخ ولا ينال ذلك إلا بالصبر، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، مَنْ يَتَحَرَّى الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ)^٩.

فعلى الشاب المسلم أن يدعو الله أن يوفقه إلى خير الأخلاق فلن يوفق إلا بتوفيق الله وفضله وخاب من وكل إلى نفس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من تعلق شيئاً وكل إليه)^{١٠}، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ لَفَقَدَ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٧].



الشكل (٥-٥)

الصبر على الإستجابة

٩. سبق تخريجه

١٠. أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم: ١٨٨٠٣ قال شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٣١٠.

** فضل الصحبة الصالحة: للشيخ نبيل العوضي. <http://www.youtube.com/watch?v=NuDG٣٣gYfik>.

** من برنامج حياتنا أخلاق: للدكتور عايض القرني. <http://www.youtube.com/watch?v=q٧qkTUrDeKw>.

فاستعن بالله أيها الشاب في تحصيل الأخلاق الحسنة ولا تعجز ولا تكسل، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)^{١١}.

ثم الصبر الصبر فما أعطي أحد عطاء خيرا من الصبر فتتفوق الله ثم بالمثابرة والمداومة، مع الصبر في كل ذلك تتل مرادك من الأخلاق الحسنة من الكرم والشجاعة والأمانة والمهارة في العمل، استمع إلى هذه البشري من النبي صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ)^{١٢}.

رابعاً: الرقابة الاجتماعية

● الرقابة الاجتماعية تعني المجتمع المصلح الذي لا يكتفي بصلاحه هو بل بإصلاح أفرادهم إلى جادة الصواب إن انحرفوا عنها، فالبيئة الصالحة التي تحدثنا عنها في أولا تعني البيئة الصالحة في نفسها التي لا تدل أفرادها على الشر، أما هنا فهو أمر زائد إنه الإصلاح الذي يمنع من عقوبة الله، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود: ١١٧]، فهذه الوسيلة من أهم الوسائل في اكتساب الأخلاق الحسنة وهي تعني المجتمع الكبير بعمومه والمجتمعات الصغيرة كالمدارس والجامعات فكلما كانت هذه المجتمعات متعارفة على الأخلاق الحسنة، منكرة للسيئة التزم أفرادها بالأخلاق الحسنة وأصبحت لازمة لهم لا تنفك عنهم حتى وإن كرهها بعضهم بدافع من النفس والشيطان فسرعان ما ينجلي الأمر عن تخلق كامل بها واستعظام واستقباح ما يخالفها من رذيل الأخلاق.

فالمجتمع الكبير أو مجتمع الجامعة مثلا كالسفينة التي يجب أن يراعى سلامتها الجميع مما يغرقها من سيء الأخلاق، فعن النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقْفُوا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤَدِّ مِنْ فَوْقِنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَّوْا جَمِيعًا)^{١٣}.

فعلى المسلمين وخصوصا عماد المجتمع المسلم ان يكونوا صالحين في أنفسهم مصلحين لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل فيما يستطيع فهذا نضمن بإذن الله اكتساب الأخلاق الحسنة لعموم المجتمع وبهذا نل الخيرية التي أخبرنا الله بها قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿ [آل عمران: ١١٠].

١١. أخرجه مسلم في كتاب القدر باب الإيمان بالقدر، رقم: ٦٧٧٤٠ صحيح مسلم ص ١١٦١.

١٢. أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب الاستعفاف، رقم: ٤٦٩٠ صحيح البخاري ص ٢٣٨، ومسلم في كتاب الزكاة باب فضل التعفف والصبر والفتاة، رقم: ٢٤٢٤، صحيح مسلم ص ٤٢٣.

١٣. أخرجه البخاري في كتاب الشركة باب هل يقرع في القسمة... رقم: ٢٤٩٣، صحيح البخاري ص ٤٠٣.



الشكل (٦-٥)
أفضل الأمم

خامساً: سلطة الدولة

من وسائل اكتساب الخصال الحميدة سلطة الدولة بما تمثله من أجهزة وقائية تقي المجتمع بإذن الله من الأخلاق السيئة، وتحثهم على الأخلاق الحسنة - ونعني هنا الدولة المسلمة - فالدولة فيها وزارة الشؤون الإسلامية والدعاة، والعلماء والوعاظ الرسميين^{١٤}، وفيها وزارات التعليم - العالي والعام - وهم يقومون بتوجيه الناس ونصحهم إلى الخير وحثهم عليه وتحذيرهم من الوقوع في المنكرات وبهذا يكتسب أكثر الناس السلوك الحميد؛ لأن فطرة الخير موجودة فيهم فهم منجذبون للخير مبتعدون عن الشر في الجملة إذا وجدوا من يرعاهم ويوجههم.

وهناك الأجهزة الرادعة مثل هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الرسمية، والشرطة، ومكافحة المخدرات، ووزارة العدل التي تردع من تسول له نفسه العبث بأخلاق المجتمع فتكون رادعة لأهل الشر من إظهار شرهم ودعوة الناس له فيأمن الناس وتطيب حياتهم بأخلاقهم الحسنة.

١٤. أما غير الرسميين فلا يدخلون في سلطة الدولة بمعناها الضيق وغنما يدخلون في الرقابة الاجتماعية، والبيئة الصالحة، والقُدوة الحسنة.



الشكل (٧-٥)

وزارة الشؤون الإسلامية



الشكل (٨-٥)

وزارة التعليم العالي

وهناك أجهزة علاجية - يفترض ذلك - مثل المصحات النفسية، ومصحات الإدمان، والسجون، ووزارة الشؤون الاجتماعية التي تعالج من وقع في خلق قبيح لإصلاحه وعلاجه وإكسابه الخلق الحسن وإعادته للمجتمع ليكون عامل بناء للأخلاق الحسنة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَخَامُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ غَلِيبٌ﴾ [الحج: ٤١]. وهنا لا ننسى دور المسجد في إكساب الأخلاق الحسنة فهو الأساس لكل فضيلة وهو وسيلة عامة تدخل في سلطة

الوحدة الخامسة: وسائل اكتساب الأخلاق

الدولة وفي البيئة الصالحة وفي القدوة الحسنة وفي الرقابة الاجتماعية، وفي التدريب والممارسة فالصلاة في الجماعة من لزمها فتح الله له كل خير وصرفه عن كل شر^{١٥}.



الشكل (٩-٥)
وزارة الداخلية



الشكل (١٠-٥)
وزارة العدل

١٥. انظر للاستزادة عن دور المسجد في الأخلاق دور المسجد في التربية لقادري.

فالدولة بما لديها من أجهزة وقوة من أهم وسائل إكساب المجتمع الأخلاق الحسنة وردع أصحاب الأخلاق السيئة، بعد توفيق الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي مر على صبرة طعام^{١٦}، فادخل أصابعه فيها، فإذا فيه بلل، فقال: (ما هذا يا صاحب الطعام)؟ قال: أصابته سماء يا رسول الله، قال: (فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشنا فليس منا)^{١٧}.



الشكل (٥-١١)
اجتناب الغش من افضل الأخلاق

١٦. صبرة طعام: أي كومة طعام مجتمع. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٩/٣.

١٧. أخرجه ابن حبان في كتاب البيوع باب ذكر الزجر عن غش المسلمين بعضهم بعضاً في البيع والشراء وما أشبههما من الأحوال رقم: ٥٠٩٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١١ / ٢٧٠ ، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان وباب قول النبي صلى الله عليه وسلم: من غشنا فليس منا. بلفظ: من حمل علينا السلاح فليس منا ، ومن غشنا فليس منا. رقم: ٢٨٣ ، صحيح مسلم ص ٥٧.
** تطبيق الشريعة وأثره في إصلاح المجتمع: من موقع إسلام ويب.

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=٧&ChapterId=٧&BookId=٢٤٦&CatId=٠&startno=٠

** مقاصد الحكم الإسلامي وأثره على الفرد والمجتمع من موقع السكينة، إعداد: معاوية محمد هيكل.

<http://www.assakina.com/taseel/٩٩٤٧.html>

الملخص

المؤمن قوي بإخوانه الذين يعينونه على اكتساب الجميل من الأخلاق والبعد عن قبيحها بعد توفيق الله وفضله ورحمته فالوسائل التي تعين على اكتساب الأخلاق الحسنة تدور حول اجتهاد المسلم للوصول للخلق الحسن عن طريق البعد عن البيئة السيئة، والتدريب على الأخلاق الحسنة وممارستها والتعود عليها والصبر على ذلك والتخلق بأخلاق القدوة الخيرة، والتعاون بين المسلمين لمنع انزلاق أخيمهم نحو الرديء من الأخلاق عن طريق الرقابة الاجتماعية، وسلطة الدولة. وهنا لا بد من التنبيه على دور القدوات الصالحة كل في مكانه، من العلماء والخطباء وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات والمدربين شباب الجامعات وغيرهم في الأخذ بيد الناس إلى الخير وتحذيرهم من الشر.

النشاطات

- ما الفرق بين البيئة الصالحة والرقابة الاجتماعية؟

التقييم

السؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الوحدة واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
٣ تشرح الوحدة ما هو مطلوب بشكل جيد					
٤ نجحت الوحدة في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الوحدة					
٧ لغة الوحدة واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

الأسئلة

السؤال الأول: من وسائل اكتساب الأخلاق الحسنة:

السؤال الثاني: اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

• قال صلى الله عليه وسلم: من تشبهه بقوم فهو

أ- ليس منهم ب- منهم ج- خارج عنهم

• مثل الجليس الصالح:

أ- كحامل المسك ب- كنافخ الكير ج- الإجابتان خطأ

• كنا خير أمة أخرجت للناس

أ- بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ب- بمداينة أهل المصالح ج- بالفصاحة

• من الأجهزة الوقائية من أخلاق الشر

أ- وزارة الشؤون الإسلامية ب- الشرطة ج- السجون

السؤال الثالث: أكمل الفراغات في الحديث النبوي التالي ثم بين على أي نوع من وسائل اكتساب الأخلاق الحسنة يدل:

• (إِنَّمَا.....بِالتَّعْلَمِ، وَإِنَّمَا.....بِالتَّحَلُّمِ، مَنْ يَتَحَرَّى.....يُعْطَهُ، وَمَنْ يَنْتَقِ.....يُوقَهُ)

• يدل الحديث على

السؤال الرابع: تشمل البيئة الصالحة

السؤال الخامس: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾

المراجع

- القرآن الكريم.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفاسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، د. ت، بيروت، دار الكتب العلمية، ج ١٤، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.
- دور المسجد في التربية لعبد الله القادري، دار المجتمع، جدة، ١٤٠٧ هـ.
- سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مذيلة بأحكام الألباني، ط دار الفكر.
- صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩ هـ.
- صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، ط الثانية، ١٤١٩ هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، ١٩٥٦ م.
- النهاية في غريب الحديث لمجد الدين ابن الأثير، دار الفكر، بيروت، دون طبعة أو تاريخ.
- مختار الصحاح لمحمد الرازي، دراسة وتقديم: عبد الفتاح البركاوي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، دون طبعة أو تاريخ.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان لعبد الله الياضي، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ.
- مسند الشاميين للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، وزارة الأوقاف، د. ت، مكتبة ابن تيمية، بدون تاريخ أيضا.
- القيرواني، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، عقيدة السلف - مُقدِّمة أبي زيد لكتابه الرِّسالة، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة.
- المزيد، أ. د. أحمد بن عثمان وآخرون، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، مدار الوطن للنشر، ط ٥١، ٢٠١٢ م.
- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، المكتبة الشاملة.
- يوسف، نعيم، أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع نعيم يوسف دار المنارة مصر ط ١، ٢٠٠١ م.

الوحدة السادسة

المسؤولية الخلقية

المعلومات عن الوحدة

موضوع الوحدة	المسؤولية الخلقية
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	وحدتان في الأسبوع مُباشرة وغير مُباشرة

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يتعرف الطالب على معنى المسؤولية الخلقية وآثارها.
- أن يتعرف الطالب على الدافع إلى الأخلاق الحسنة والمانع من الأخلاق السيئة في الإسلام.
- أن يستنتج الطالب معنى الضمير الخلقى وأثره في الأخلاق الحسنة.
- أن يستنبط الطالب دوافع الالتزام الخلقى بعد تعرفه على معناه.
- أن يفرق الطالب بين الالتزام الخلقى والجزاء الخلقى.
- أن يذكر الطالب الأمور التي تراعى في الجزاء الخلقى ويدلل عليها.
- أن يتعرف الطالب على أنواع الجزاء الخلقى ويمثل لها.
- أن يقتدي الطالب بالرسول صلى الله عليه وسلم في خلقه.

المحتويات

- الضمير الخلقى.
- الالتزام الخلقى.
- الحكم أو الجزاء الخلقى.
- أنواع الجزاء الخلقى.

مقدمة الوحدة

المسؤولية الخلقية هي: تحمل المسلم المكلف المختار نتيجة التزامه بأخلاق حسنة، سعادة وثوابا في الدنيا والآخرة، ونتيجة التزامه بأخلاق سيئة، شقاء وضنكا وعقابا في الدنيا والآخرة^١.

فالأخلاق في الإسلام كما ذكرت في وحدات سابقة لا تنفك عن الإسلام فالملزوم بالأخلاق الحسنة والناهي عن السيئة هو الله عن طريق الكتاب والسنة وما أجمع علماء الأمة عليه بناء على الكتاب والسنة، وما قاسوه على ما في الكتاب والسنة، وما بنوه على قواعد الكتاب والسنة العامة التي لا تخالف نصا خاصا من الأخلاق الواجبة والمستحبة والمحرمة والمكروهة والمباحة.

والملتزم بالأخلاق هو المسلم المكلف المختار الذي يختلف التزامه باختلاف إيمانه فقد قسم الله المؤمنين إلى ثلاثة أصناف: فمنهم المسارع في الخيرات الذي تدفعه نفسه الداعية للخير إلى فعل الطاعات الواجبة والمستحبة واجتناب المحرمات والمكروهات، ومنهم المقتصد الذي يفعل الواجبات ويترك المحرمات لكنه قد يفعل بعض المكروهات ويترك بعض المستحبات، ومنهم الظالم نفسه الذي فرط في فعل بعض الواجبات، والمرتكب بعض المحرمات^٢، قال تعالى: ﴿ تَمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِ ابْتَدَى اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر: ٣٢].

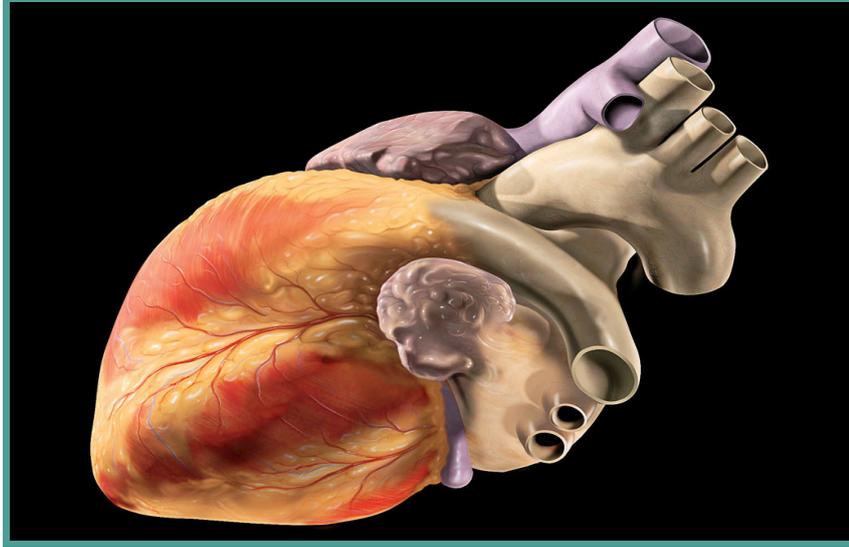
وبناء على ذلك قسم الدافع إلى الأخلاق الحسنة والمانع من الأخلاق السيئة في الإسلام إلى:

- امتثال أمر الله والخوف من عقابه وهو الأصل لما بعده.
- دافع داخلي من النفس الأمرة بالخير واللوامة من الوقوع في الشر والمعبر عند التربويين (الضمير الخلقى).
- دافع خارجي من المجتمع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الدولة الموقعة للعقوبات على المجرمين مرتكبي السوء، والمكرمة لفاعلي الخير.

وسأتحدث بناء على ما سبق وفق مفردات المقرر عن نقاط مهمة في موضوع المسؤولية الخلقية هي:

١. انظر موسوعة نظرة النعيم إشراف ابن حميد ١/ ١٠٦، والتربية الأخلاقية الإسلامية ليلجن ص ٣٣١.
٢. انظر المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير لجماعة من العلماء بإشراف صفي الرحمن المباركفوري ص ١١٣١.

أولاً: الضمير الخلقى



الشكل (٦-١)
الضمير الواعي

وهو أحد أسباب الالتزام بالأخلاق الحسنة والبعد عن الأخلاق السيئة ويقصد به:

- النفس المطمئنة الزكية الدائرة مع الحق الثابتة عليه^٣ قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٣٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٣٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٣٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠].
- والنفس اللوامة: التي تحت صاحبها على فعل الخيرات، وتقرع صاحبها وتنهاه عن فعل المعاصي وتلومه على فعلها^٤.

وقد وردت نصوص تبين أهمية هذا الضمير وأنه بعد توفيق الله من أسباب التزام الخير واجتناب الشر، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم جعله مرجعاً في معرفة الحسن من القبيح نتيجة الفطرة التي فطر عليها، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ) °.

وفي رواية: (الْبِرُّ مَا أَطْمَأَنَّتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ) ٦.

٣. انظر المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير لجماعة من العلماء بإشراف صفي الرحمن المباركفوري ص ١٥٠٨.

٤. انظر المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير لجماعة من العلماء بإشراف صفي الرحمن المباركفوري ص ١٤٦٣.

٥. أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب تفسير البر والإثم، رقم: ٦٥١٦، صحيح مسلم ص ١١٢٠.

٦. أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٥ / ٣٨٧.

وقد يعبر عن الضمير بالقلب الحي حياة الإيمان والتقى والطهر والبعد عن الرجس، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧].

والذي بصلاحه يصلح سائر الجسد، وبفساده يفسد سائر الجسد، قال صلى الله عليه وسلم: (الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَزْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحْرَمٌ. أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) ٧.

فالضمير والقلب والنفس الخيرة واللوامة تعبر هنا عن معنى واحد.



الشكل (٦-٢)
النفس اللوامة

ثانياً: الالتزام الخلقى

الالتزام الخلقى يعني:

تمسكك بالأخلاق الحسنة نتيجة اقتناع النفس الخيرة أو اللوامة، أو إقناع الأسرة والمجتمع أو الدولة طمعا في رضا الله - وهذا هو الالتزام المحمود - أو تمسكك نتيجة خوف الأسرة أو المجتمع أو الدولة دون رغبة حقيقية منك وهذا محمود من جهة بقاء النظام العام على الطريقة الحسنة من شيوع الخير وانحسار الشر، لكنه بالنسبة للفرد غير مأجور عند الله على هذا التمسك.

٧. أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم: ٥٢، صحيح البخاري ص ١٢، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم: ٤٩٠٤، صحيح مسلم ص ٦٩٨.

** النفس اللوامة: د. عبد المحسن الأحمد. <http://www.youtube.com/watch?v=٥٨٧٠fXfq٩H>.

دوافع الالتزام الخلقية:

● طاعة الله وتقواه وهذا هو أعظمها وأصلها ولن ينال أحد الأجر على التزامه إلا بهذا الأمر، قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)^٩.

● النفس الخيرة المعبر عنها في أولا (بالضمير الخلقية) - وهذا دافع داخلي - الدافع لفعل الخيرات واجتناب الشرور طاعةً لله^{١٠}. وقد يلتزم المرء بالأخلاق الإسلامية دون قناعة نفسه بها للأسباب التي ستأتي أدناه لكن صاحبها لا يؤجر عليها في الإسلام.

● الأسرة والمجتمع - وهذا دافع خارجي - اللذان يأمرانه بالخير ويعينانه عليه وينهانه عن الشر ويمنعانه منه عن طريق ممارسة التربية الصالحة وشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يولد اقتناع بالحق والبعد عن الشر رغبة فيما عند الله فيؤجر المرء على هذا في الدنيا والآخرة، وقد يلتزم غير مقتنع فيسلم المجتمع من إظهار الشرور التي تغري أهل الباطل بالاستطالة في باطلهم. فقيام المجتمع بواجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجنب المجتمع الشرور التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونني فلا يستجاب لكم)^{١١}.

● الدولة المسلمة - دافع خارجي - التي تقوم بواجبها بأجهزتها المختلفة في الدعوة للخير وإظهاره ومكافأة الخيرين، ومنع الباطل ومعاقبة المجرمين وردعهم، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١].

ثالثاً: الحكم أو الجزاء الخلقية

كل مسؤولية لا بد أن يكون فيها إزام - وسبق الحديث في الفقرة السابقة عن دوافع الالتزام - ثم يتبعه جزاء الالتزام أو عدمه^{١٢}.

٨. علم الأخلاق الإسلامية لياجن ص ٢٥٠.

٩. سبق تخريجه.

١٠. نتكلم هنا عن الضمير الخلقية في الأخلاق الإسلامية، أما الضمير الخلقية في المجتمعات الأخرى والديانات الأخرى فقد يكون الدافع للضمير أموراً أخرى مثل مميزات دنيوية، أو حب للوطن وأنظمتهم... الخ.

١١. أخرجه الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم: ٢١٦٩، وصححه الأباي في تعليقه على سنن لترمذي، سنن الترمذي ٤/٤٦٨، وأحمد في المسند بقم: ٢٣٣٤٩، قال: شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، مسند أحمد بن حنبل ٥/٣٨٨.

١٢. انظر نظرة النعيم بإشراف ابن حميد ١/١٠٦.

** أهمية الالتزام بالجانب الأخلاقي في بيئة الأعمال: من موقع مفكرة الإسلام.

<http://www.islammemo.cc/fan-el-edara/finance-Management/٢٠٠٧/٠١/٢٤/٢٩٩٢٣.html>

الوحدة السادسة: المسؤولية الخلقية

والجزاء في الإسلام يراعى فيه أمور منها:

● أن يكون الفاعل مكلفا فلا جزاء على غير المكلف مثل: الصبي والمجنون^{١٣}.

● لا جزاء على غير المقدر عليه قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ - وَأَعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

● لا جزاء على المكره قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦].

● الجزاء يراعى فيه الضرورة والحاجة المنزلة منزلتها، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعْذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٧].

فالكذب محرم والصدق واجب لكن في حالة الصلح بين المسلمين ودفع الشر عنهم يجوز الكذب استثناء في هذه الحالة ولا يعد هذا كذبا ولا صاحبه كاذبا، قال صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ الْكُذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيُنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا)^{١٤}.

● الجزاء يتعلق بالفاعل دون غيره، قال تعالى: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أِهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥].

وقد يظن البعض أن هذا معارض بقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥].

وبما روته زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ - رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرِغًا يَقُولُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ) وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِنْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ، قَالَ: (نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخُبْتُ)^{١٥}.

١٣. يقصد الجزاء المتجه معنويا أو جسديا لغير المكلف، أما الجزاء بمعنى التعويض من مال غير المكلف في حال الاعتداء على الغير دون تفريط ولا تعدي من غير المكلف فهنا يؤخذ من مال المجنون والصبي ما يعوض به المعتدى عليه.

١٤. أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، برقم: ٢٦٩٢، صحيح البخاري ص ٤٣٩، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الكذب.... برقم: ٦٦٣٣، صحيح مسلم ص ١١٣٧.

١٥. أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب يأجوج ومأجوج، برقم: ٧١٣٥، صحيح البخاري ص ١٢٢٨، ومسلم في كتاب الفتن، باب اقتراب الفتن، برقم: ٥٣٢٧، صحيح مسلم ص ٦٤٢١.

الوحدة السادسة: المسؤولية الخلقية

وبحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن مسؤولية الراعي عن الرعية قال صلى الله عليه وسلم: (كُلكُمْ رَاعٍ وَكُلكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ - قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ - وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) ^{١٦}.

والصحيح أنه لا تعارض بين النصوص ذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقول الحق ورد الظلم، ورعاية من تحت يدك من كسبك ومن عمالك فإذا قصرت فأنت تحت مشيئة الله إن شاء عاقبك على فعلك بتقصيرك وتركك ما أمرت به، وإن شاء عفا عنك.

أنواع الجزاء الخلقى

الجزاء الخلقى المترتب على التزام الأخلاق الحسنة وترك الأخلاق الرديئة، أو التزام الأخلاق القبيحة وترك الأخلاق الحميدة أنواع:

● الجزاء في الدنيا وهو أنواع:

الجزاء النفسى: السعادة لفاعل الخير قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

والضنك والحسرة والشقاء لفاعل الشر، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤]. وهذا الثواب والعقاب من الله لكنه لما كان غير منظور للآخرين رأيت إفراده في عنصر مستقل.

الجزاء الربانى: ويقصد به ما يلحق أهل الشر من عقوبات وعذاب ظاهر عام وخاص جزاء ما اقترفوا من منكرات وأخلاق سيئة قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦٓ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

وما يعطيه الله أهل الحق من النصر والتمكين، قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۗ وَنَمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [القصص: ٥ - ٦]. فهنا الثواب والعقاب لا يد للبشر فيه فهو من الله دون علاقة للبشر به.

١٦. أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى...، برقم: ٨٩٣، صحيح البخاري ص ١٤٣، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الأمير العادل، رقم: ١٨٢٩، صحيح مسلم ص ٨٢٠.

** (نتائج وتوصيات مؤتمر) أخلاقنا بين النظرية والسلوك .. أسباب و معالجات، <http://goo.gl/L٢٤٢٠p>.



الشكل (٦-٣)
الجزء الرباني

الجزء البشري: وينقسم إلى قسمين:

- جزء المجتمع المسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبغيره من تكريم أهل الفضل وهجر أهل الباطل.

- جزء الدولة المسلمة بالحدود والقصاص والتعازير للمجرمين وأهل الفساد قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرَةِ وَلَيْسَ لَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢ - ٣].

وبالتكريم والتولية لأهل العدالة^{١٧} والفضل والأمانة^{١٨}، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَنْ مَشَى إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ لِيُوقِرَهُ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ)^{١٩} فكيف بتولية الفساق والفجار!!

١٧. العدالة: اجتناب الكبائر وعدم الإصرار على الصغائر. انظر التعريفات للجرجاني ص ١٤٧.

١٨. انظر أهل الحل والعقد للطريقي ص ٥٢ وما بعدها.

١٩. المعجم الكبير للطبراني ١٥ / ٥.

** النظام العقابي في الشريعة الإسلامية: د. سعيد بويصري. <http://goo.gl/VvpR9j>.

** الأسس التي يقوم عليها السلوك الأخلاقي في الإسلام: رابعا: الجزء الأخلاقي د. أحمد الخاني. من موقع الألوكة، المواقع الشخصية.

<http://www.alukah.net/Web/AIKhani/11440/66216/>

** الجزء في الشريعة الإسلامية: د. سعيد عبد العظيم. شبكة الفتح الإسلامي. <http://www.al-fath.net/artical.php?request=101>.

● الجزء في الآخرة:

بدخول الكفار والمشركين النار خالدين فيها قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٦].

وبدخول المؤمنين، المتقين الجنة خالدين فيها قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٧] ﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ [البينة: ٧ - ٨] جعلنا الله وجميع المسلمين منهم.

وأما عصاة الموحدين فهم تحت مشيئة الله إن شاء عذبهم عدلا منه، وإن شاء عفا عنهم فضلا منه جل وعلا قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

الملخص

المسؤولية الخلقية هي: تحمل المسلم المكلف المختار نتيجة التزامه بأخلاق حسنة، سعادة وثوابا في الدنيا والآخرة، ونتيجة التزامه بأخلاق سيئة، شقاء وذنبا وعقابا في الدنيا والآخرة.

والباعث على الالتزام بالأخلاق الحسنة إما باعث داخلي وهو ما يسمى بالضمير أو باعث خارجي وهو الأسرة والمجتمع والدولة. فإن كان ملتزم بالأخلاق الحسنة فعلها طائعا لله فله الأجر والثواب وإن كان فعلها للدنيا فليس له في الآخرة من جزاء ولا ثواب. والجزاء الأخلاقي بالثواب أو العقاب: إما دنيوي داخلي (نفسى) أو خارجي من الله دون عمل بشري، أو من البشر من المجتمع أو الدولة. وأما في الآخرة فيجازي الله المحسنين ويعاقب المسيئين والأمر كله في الدنيا والآخرة مرجعه إلى الله قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [القصص: ٦٨].

النشاطات

- قم بالرجوع للمكتبة الإلكترونية وعمل بحث من صفحة واحدة عن موضوع الدرس.

التقييم

سؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الوحدة واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
٣ تشرح الوحدة ما هو مطلوب بشكل جيد					
٤ نجحت الوحدة في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الوحدة					
٧ لغة الوحدة واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

الأسئلة

اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

- يقصد بالضمير الخلقى:
 - أ- النفس اللوامة
 - ب- النفس الأمانة بالسوء
 - ج- جميع ما ذكر
- من دوافع الالتزام بالأخلاق الحسنة:
 - أ- طاعة الله
 - ب- الأسرة والمجتمع
 - ج- جميع ما ذكر
- الدولة المسلمة في الالتزام الخلقى دافع:
 - أ- داخلي
 - ب- خارجي
 - ج- جميع ما ذكر
- من شروط الجزاء على الأخلاق:
 - أ- داخلي
 - ب- خارجي
 - ج- جميع ما ذكر

ج- ولا شيء مما ذكر

ب- الذكورة

أ- التكليف

● عصاة الموحدين في الآخرة:

ج- تحت مشيئة الله

ب- في الجنة قطعاً

أ- في النار قطعاً

السؤال الثاني: من أنواع الجزاء الدنيوي:

٣-

٢-

١-

السؤال الثالث: هل يهلك الله الصالحين؟ ولماذا؟

السؤال الرابع:

الالتزام الخلقي:

السؤال الخامس: الجزاء في الإسلام يراعى فيه أمور:

المراجع

- القرآن الكريم.
- أهل الحل والعقد لعبد الله الطريقي، دار الفضيلة، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٥هـ.
- التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالجن، رسالة دكتوراة منشورة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٧٧ م.
- التعريفات، الجرجاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ.
- سنن الترمذي (جامع الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
- سنن أبي داود، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
- شرح معاني الآثار لأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: محمد زهدي النجار، دار الكتب العلمية، بيروت ط ٢، ١٤٠٧هـ.
- صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ.
- صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، ط الثانية، ١٤١٩هـ.
- علم الأخلاق الإسلامية لمقداد يالجن، دار عالم الكتب، الرياض، ط الأولى، ١٤١٣هـ.
- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير لجماعة من العلماء بإشراف صفي الرحمن المباركفوري، توزيع جهاز الإرشاد والتوجيه في الحرس الوطني السعودي، دار السلام، الرياض، د.ت.د.ط.
- المصباح المنير لأحمد الفيومي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.
- المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، وزارة الأوقاف، د.ت، مكتبة ابن تيمية، بدون تاريخ أيضا.
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم إعداد مجموعة من المختصين إشراف صالح بن حميد وعبد الرحمن ملوح، مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية، دار الوسيلة، ط الثالثة، ١٤٢٥هـ.

الوحدة السابعة

صور من أخلاق النبي
صلى الله عليه وسلم

المعلومات عن الوحدة

موضوع الوحدة	صور من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	وحدتان في الأسبوع مُباشراً وغير مُباشراً

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يتعرف الطالب على جملة عطرة من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم.
- أن يمثل الطالب لأخلاقه وهدية صلى الله عليه وسلم – هديه في عبادته ودعوته ومعاملته للناس ورحمته وصدقه وحلمه وكرمه وشجاعته وزهده وورعه وتواضعه وعفوه وصبره وحيائه، وهديه مع أهله ومع الخدم، ومع الحيوان.
- أن يستنتج الطالب علامة محبة النبي صلى الله عليه وسلم.
- أن يقتدي الطالب بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ويحرص على إتباعه في كل ما أمر به وينتهي عما نهى عنه وزجر.

المحتويات

- أخلاقه في عبادته.
- أخلاقه في دعوته.
- حلمه صلى الله عليه وسلم.
- رحمته صلى الله عليه وسلم.
- صدقه صلى الله عليه وسلم.
- شجاعته صلى الله عليه وسلم.
- عفوه صلى الله عليه وسلم.
- تواضعه وزهده صلى الله عليه وسلم.

- صبره صلى الله عليه وسلم.
- حياؤه صلى الله عليه وسلم.
- مزاحه صلى الله عليه وسلم.
- أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع أهله.
- أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع الأطفال.
- أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع الخدم.

مقدمة الوحدة

لقد بين الله سبحانه وتعالى خُلق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. وليس بعد هذه الآية من بيان لخلق النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وصف ربنا لنبينا صلى الله عليه وسلم.

وقد فسرت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها خلق الرسول وهي أقرب الناس له فقالت: (كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل: (وإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)^١). فبينت أن النبي صلى الله عليه وسلم امتثل القرآن في أخلاقه يتكلم بالقرآن ويعمل بالقرآن.

والمسلمون مأمورون بالافتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً وليس قولاً فقط قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

فمحببة الرسول في إتباعه والعمل بسنته، وليس بالتشدد الأجوف بالمحبة دون إتباع ولا اقتداء ولا متابعة هذه محبة كاذبة، محبة جوفاء لا معنى لها، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٣١] قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ [٣٢] [آل عمران: ٣١ - ٣٢].

المحبة تقتضي ترك هوى النفس إتباعاً لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن لا يجد في نفسه حرجاً عند حكم الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. إذا قدمت حكم الله ورسوله على هواك وعملت بما أمر الرسول ولو خالف رغبة نفسك، وتخلقت بأخلاق الرسول، وتركت ما نهاك عنه من خلق، حينئذ تكون ممن أحب الرسول صلى الله عليه وسلم حقا وقدّم حبه صلى الله عليه وسلم على حب نفسه وولده ووالده والناس أجمعين، فعن أنس رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)^٢.

١. أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم: ٢٤٦٤٥، قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على الحديث: حديث صحيح، مسند الإمام أحمد بن حنبل ٩١/٦.

٢. أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، برقم: ٥١، صحيح البخاري ص ٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم: ١٦٨، صحيح مسلم ص ٤١.



الشكل (٦-١)
ختم الرسول صلى الله عليه وسلم

ولن نأتي في هذه الوحدة على الكثير من صور أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم لكن حسبنا أن نضرب المثال فقط من الجانب التطبيقي لحياة النبي صلى الله عليه وسلم. ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى أمهات كتب السنة ففيها غنية في هذا الباب.



الشكل (٦-٢)
الكعبة المشرفة

** الحب الحقيقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم: د. محمد حسان. <http://www.youtube.com/watch?v=١٥tXvj٧K٥k٠>

** حب النبي محمد صلى الله عليه وسلم لدى المسلمي. <http://www.youtube.com/watch?v=rKme٦٩kzCfl>

أخلاقه في عبادته:

كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو من غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كثير الاستزادة من النوافل جداً، قال تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢]، وقد سألته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها عن ذلك فبين أنه يشكر الله على فضله وامتنانه، فعن عائشة، رضي الله عنها، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يُفوم من الليلِ حتى تتقطر قدماه فقالت عائشة: (لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) قَالَ: (أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا)^٣، وقد سئل علي رضي الله عن عبادته صلى الله عليه وسلم فقال: (إنكم لا تطيقون ما كان يطيق)^٤.

وقد كان كثير البكاء خشية من ربه، عن مطرف عن أبيه قال: (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل^٦ يعني يبيكي)^٧.

وكان كثير الصيام فعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ)^٨.

ومع هذه العبادة كان كثير الاستغفار، قال أبو هريرة رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً)^٩.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم سبب كثرة استغفاره بقوله: (إِنَّهُ لَيُعَانُ^{١٠} عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةً)^{١١}.

٣. أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك) الآية، برقم: ٤٨٣٧، صحيح البخاري ص ٨٥٦.

٤. مصنف عبد الرزاق ٣ / ٦٤.

٥. هو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١ / ٤٥.

٦. هو بالكسر : الإناء الذي يُغلى فيه الماء . النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤ / ٣١٥.

٧. أخرجه النسائي في كتاب صفة الصلاة، باب البكاء في الصلاة، برقم: ١٢١٤، قال الألباني في تعليقه على الحديث: صحيح سنن النسائي ١٣/٣.

٨. أخرجه أبو داود في كتاب الصوم باب في صوم رجب، برقم: ٢٤٣٢، سنن أب داود ٢ / ٢٩٩، ولفظه في مسلم: قالت عائشة رضي الله عنها: (كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ صَامَ. وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَفْطَرَ. وَلَمْ أَرَهُ صَائِمًا مِنْ شَهْرٍ قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ) كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا) . أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب صيام النبي صلى الله عليه وسلم في غير رمضان... برقم: ٢٧١٩، صحيح مسلم ص ٤٧١.

٩. أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم...، برقم: ٦٣٠٧، صحيح البخاري ص ١٠٩٧.

١٠. أراد ما يعشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر؛ لأن قلبه أبدا كان مشغولا بالله تعالى فإن عارض له وقتاً ما عارض بشري يشغله من أمور الأمة والملة ومصالحهما عد ذلك ذنباً وتقصيراً فيفزع إلى الاستغفار. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣ / ٤٠٣.

١١. أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار.... برقم: ٦٨٥٨، صحيح مسلم ص ١١٧٤.

وكان مع هذه العبادة يبين أنه لا يدخل أحد الجنة بعمله وإنما برحمة الله، وهو بهذا يقدر الله حق قدره، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَارِبُوا وَسَدِّدُوا وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ)، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَلَا أَنْتَ، قَالَ: (وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَقَضَى)^{١٢}.

أخلاقه في دعوته:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل في دعوته قوله تعالى: ﴿ فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّيْتَّ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وسأكتفي بمثالين على ذلك:

● الشاب الذي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن له في الزنا وكيف عامله النبي صلى الله عليه وسلم فلنستمع بقلوبنا قبل آذاننا لنفتدي، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: أن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: (أدنه) فدنا منه قريبا، قال: فجلس، قال: (أتحبه لأملك)، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لأمهاتهم)، قال: (أفتحبه لابنتك)، قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لبناتهم)، قال: (أفتحبه لأختك) قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: (ولا الناس يحبونه لآخواتهم)، قال: (أفتحبه لعمتك)، قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: (ولا الناس يحبونه لعماتهم)، قال: (أفتحبه لخالتيك)، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لخاللاتهم) قال: فوضع يده عليه، وقال: (اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه) فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء^{١٣}.

● والرجل الذي بال في المسجد فانظروا إلى الرحمة النبوية كيف تمثلت!! صحيح.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ - فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)^{١٤}.

١٢. أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله... برقم: ٧١١٧، صحيح مسلم ص ١٢٢٦.

١٣. أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم: ٢٢٢٦٥، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح. مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٥٦/٥.

١٤. أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يسروا ولا تعسروا)، برقم: ٦١٢٨، صحيح البخاري ص ١٠٦٨.

** هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في حال عبادته: للشيخ صلاح الزيات.

<http://www.youtube.com/watch?v=wOSRrchan-s>

** النبي صلى الله عليه وسلم كأنك تراه: أخلاقه، صفاته، آدابه، عبادته <http://goo.gl/NUcQv8> . esuohmalsi

حلمه صلى الله عليه وسلم:

الأمثلة كثيرة على حلمه صلى الله عليه وسلم وسأكتفي بما رواه أنس رضي الله عنه ففيه غنية عن الإطالة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه برد نجرانيّ غليظ الحاشية فأدركه أعرابيّ فجبذه بردائه جبذة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم أمر له بعطاء^{١٥}، فإذا أردت معرفة مقدار حلم النبي صلى الله عليه وسلم فتخيل أنك إمام متبوع ثم تجر بردائك بمحضر من الناس حتى يؤثر في عنقك هذا الرداء فماذا أنت فاعل؟! هنا تدرك مقدار حلم النبي صلى الله عليه وسلم.

رحمته صلى الله عليه وسلم:

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

واستمع إلى قصة النبي صلى الله عليه وسلم عندما آذاه قومه فجاءه جبريل في تلك الحالة يخيره في أن يهلكهم فكان رد الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم الذي بلغ أعلى درجات الرحمة والشفقة والظن الحسن بربه، فعن عائشة، رضي الله عنها، زوج

النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحدٍ قال: (لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبية إذ عرَضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلالٍ فلم يُجِبنِي إلى ما أردتُ فانطَلقتُ وأنا مَهْمومٌ على وجهي فلم أستَفِقْ إلا وأنا بقرن الثعالب فرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ فذُ أُظَلِّتَنِي فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْريلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)^{١٦}.

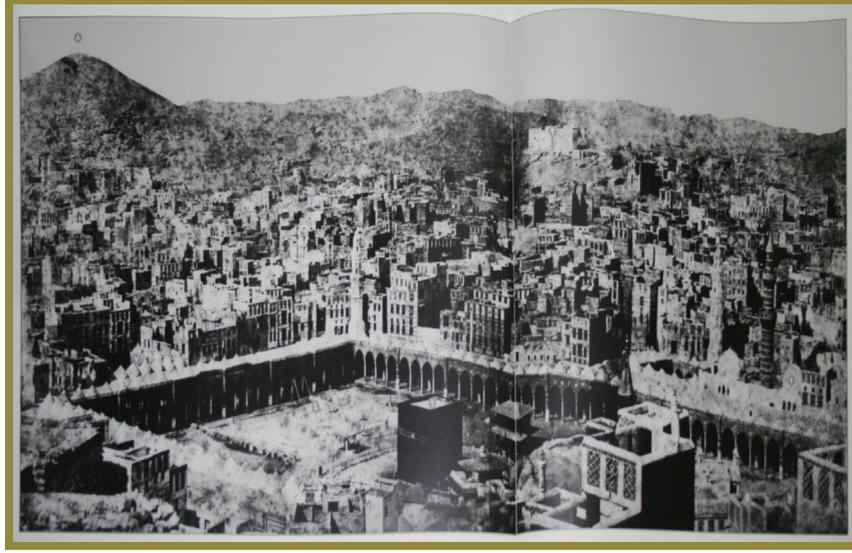
١٥. أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المولفة...، برقم: ٣١٤٩، صحيح البخاري ص ٥٢٣ ومسلم في كتاب الزكاة باب إعطاء المولفة قلوبهم، برقم: ٢٤٢٩، صحيح مسلم ص ٤٢٤.

١٦. أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين.... برقم: ٣٢٣١، صحيح البخاري ص ٥٣٩. ومسلم في كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم... برقم: ٤٦٥٣، صحيح مسلم ص ٨٠٠.

** حكمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله: أ. د. عادل الشدي. <http://mercyprophet.org/mul/ar/node/٥٧٥٣>.

** حلمه وعفوه وصفحه صلى الله عليه وسلم: موقع نصره محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، <http://ar/articles/article/١٣٩٧٨>.

<http://rasoulallah.net/index>



الشكل (٦-٣)
المسجد الحرام

هذه رحمته بالمشركين الذين آذوه، فاستمع إلى صورة من رحمته بأتمته.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّي وَاللَّهِ لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الْعِدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فِيهَا، قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ أَشَدَّ غَضَبًا فِي مَوْعِظَةٍ مِنْهُ يَوْمِيذٍ ثُمَّ قَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُتَفَرِّينَ فَأَيْكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ فِيهِمْ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ ^{١٧}).
هذا والصلاة عمود الدين والركن الثاني من أركان الإسلام.

أبو مسعود الأنصاري: ولم يشهد بدرًا على الصحيح وإنما نزل ماء بيدر، فشهر بذلك، وكان ممن شهد بيعة العقبة، وكان شابًا من أقران جابر في السن، روى أحاديث كثيرة، وهو معدود في علماء الصحابة، نزل الكوفة، واسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة، الأنصاري، وقيل: يسيرة بن عسيرة - بضمهما - بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج.

صدقه صلى الله عليه وسلم:

وصدقه صلى الله عليه وسلم عرف حتى قبل دعوته الناس إلى الإسلام فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: لما نزلت (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبَطُونِ قُرَيْشٍ

١٧. أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان؟، برقم: ٧١٥٩، صحيح البخاري ص ١٢٣٢. ومسلم في كتاب الصلاة باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، برقم: ١٠٤٤، صحيح مسلم ص ١٩٤.

** فيما رحمة من الله لنت لهم: د. عبدالله العسكر. <http://www.youtube.com/watch?v=kc٨٩z-v٢ZsM>.

حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيُنْظَرَ مَا هُوَ. فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقَرِيشٌ فَقَالَ: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي) قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: (فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَتَزَلْتِ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ^{١٨}). فانظروا كيف شهدوا له بالصدق، ثم لما دعاهم للتوحيد نكصوا على أعقابهم.

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم: صحابي جليل، وابن عم النبي محمد، حبر الأمة وفتيها وإمام التفسير وترجمان القرآن، ولد ببني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان النبي محمد دائم الدعاء لابن عباس فدعا أن يملأ الله جوفه علما وأن يجعله صالحا. وكان يدينه منه وهو طفل ويربّت على كتفه وهو يقول: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل».

شجاعته صلى الله عليه وسلم:

وقد كان صلى الله عليه وسلم منها – أي من الشجاعة - بالمكان الذي لا يجهل، وقد حضر المواقف الصعبة، وفر الكرامة والأبطال عنه غير مرة، وهو ثابت لا يبرح، ومقبل لا يدبر، ولا يتزحزح، وما شجاع إلا وقد أحصيت له فرة، وحفظت عنه جولة سواه^{١٩}.

فعن علي رضي الله عنه قال: (لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا^{٢٠}).

عفوه صلى الله عليه وسلم:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قطّ بيده، ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قطّ فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم الله عزّ وجلّ)^{٢١}.

وفي هذا الحديث من أم المؤمنين غنية عن كثير الكلام.

١٨. أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب سورة الشعراء، برقم: ٤٧٧٠، صحيح البخاري ص ٨٣٦.

١٩. الشفاء للقاضي عياض ١/١١٤.

٢٠. أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم: ٦٥٤، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. مسند أحمد بن حنبل ١/ ٨٦.

٢١. أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب مبادئه صلى الله عليه وسلم للأثام... برقم: ٦٠٥٠، صحيح مسلم ص ١٠٢٦.

** بعض أدلة صدقه صلى الله عليه وسلم وأنه مرسل من ربه سبحانه وتعالى. <http://www.youtube.com/watch?v=lwa0vVd9Nlo>.
http://www.

** شجاعته صلى الله عليه وسلم: للشيخ علي بن الخالق القرني. <http://www.youtube.com/watch?v=yHbXXSv1tlw>.

** عفو النبي محمد صلى الله عليه وسلم: للشيخ نبيل العوضي. <http://www.youtube.com/watch?v=boyVAWttZRw>.



الشكل (٤-٦)

السيف والرمح دليل الشجاعة

تواضعه وزهده صلى الله عليه وسلم:

وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان أشد الناس تواضعا وأعدمهم كبرا، وحسبك أنه خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختر أن يكون نبيا عبدا^{٢٢}، قال صلى الله عليه وسلم: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ)^{٢٣}.

وأما زهده في الدنيا فحسبك من تقله منها وإعراضه عن زهرتها، وقد سيقنت إليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها^{٢٤} إلى أن توفى صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله^{٢٥} وهو يدعو ويقول: (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا^{٢٦})^{٢٧}.

٢٢. الشفاء للقاضي عياض ١/٣١٠.

٢٣. أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم) الآية، برقم: ٥٤٤٣، صحيح البخاري ص ٠٨٥.

٢٤. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ١/٤١٠.

٢٥. عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ. أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم، برقم: ٦١٩٢، صحيح البخاري ص ٢٨٤.

٢٦. قوتا: أي بقدر ما يمسك الرمح من المطعم. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤/٩١١.

٢٧. أخرجه مسلم في كتاب الزهد، باب الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر، برقم: ٧٤٤٠، صحيح مسلم ص ١٢٨٧.

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي وَصْفِ حَالِ الرَّسُولِ - وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لَيْفٌ^{٢٨}.... فَرَأَيْتُ أَنْزَلَ الْحَصِيرَ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا فِيهِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ: (أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ)^{٢٩}.



الشكل (٦-٤)

التواضع أبرز سمات الرسول

صبره صلى الله عليه وسلم:

سبق في حلمه ورحمته صلى الله عليه وسلم صور من صبره على أذى قومه، وسأعرض هنا صورة من صبره على ما يصيبه من نصب ومرض، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُوعَكُ وَغَمًا^{٣٠} شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَجَلٌ إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ) فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنْ لَكَ أُجْرَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَجَلٌ) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا)^{٣١}.

٢٨. آدم: جلد مدبوغ. انظر المصباح المنير للفيومي ص ٤. والليف: ليف النخل. انظر لسان العرب لابن منظور ٢٢٣/٩.

٢٩. أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب (تبتغي مرضات أزواجك) الآية، رقم: ٣١٩٤. صحيح البخاري ص ٣٧٨.

٣٠. الوعك: الحمى. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢٠٧/٥.

٣١. أخرجه البخاري في كتاب المرض، باب وضع اليد على المريض، برقم: ٥٦٦٠، صحيح البخاري ص ٢٠٠١.

** زهد النبي صلى الله عليه وسلم: الشيخ محمد الصاوي. <http://www.youtube.com/watch?v=rO2hnMtcn0>.

** موقع تواضعه صلى الله عليه وسلم: موقع نبي الرحمة. <http://mercyprophet.org/mul/ar/node/6132>.

** صبره صلى الله عليه وسلم: موقع نبي الرحمة، <http://www.mercyprophet.org/mul/ar/node/6129>.

** صبره صلى الله عليه وسلم: للشيخ الدكتور عائض القرني. <http://www.youtube.com/watch?v=qrxn0lmWPJU>.

حياؤه صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خُدْرِهَا فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفَنَاهُ فِي وَجْهِهِ. ^{٣٢}

وحياؤه صلى الله عليه وسلم لا يمنعه من بيان الحق ورد الباطل.

مزاحه صلى الله عليه وسلم:

وهذه صورة من مزاحه مع أصحابه صلى الله عليه وسلم، عن أنس رضي الله عنه: أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن زاهرا باديتنا ونحن حاضره) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه وكان رجلا دميما. فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره. فقال الرجل: أرسلني من هذا. فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه. وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من يشتري العبد) فقال: يا رسول الله إذا والله تجدني كاسدا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لكنك عند الله لست بكاسد)، أو قال: (لكن عند الله أنت غال ^{٣٣})، ولم يكن صلى الله عليه وسلم يقول في مزاحه إلا حقا، ولم يكن في مزاحه يضر أحدا. بل مزاحه جزء من دعوته صلى الله عليه وسلم، فلنحذر من المزاح بالكذب والفحش بالقول، أو الإضرار بالمسلمين.

أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع أهله

كان النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع أهله مثالا أعلى، يحتذى في حسن العشرة وكريم السجايا، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي ^{٣٤}).

وَعَنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ ^{٣٥}.

٣٢. أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب من لم يواجه الناس بالعتاب، برقم: ٦١٠٢، صحيح البخاري ص ١٠٦٤. ومسلم في كتاب الفضائل، باب كثرة حياؤه صلى الله عليه وسلم، برقم: ٦٠٣٢، صحيح مسلم ص ١٠٢٤.

٣٣. أخرجه أحمد في مسنده برقم: ١٢٦٦٩، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣ / ١٦١.

٣٤. أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، برقم: ٣٨٩٥، سنن الترمذي ٨٧٨. قال الألباني: صحيح. انظر سنن الترمذي بتعليق الألباني ٤ / ٥٢٨.

٣٥. أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله... برقم: ٦٧٦، صحيح البخاري ص ١١٠.

** حياؤه صلى الله عليه وسلم: موقع نصره محمد صلى الله عليه وسلم. <http://www.youtube.com/watch?v=qrxn0ImWPJU>

الوحدة السابعة: صور من أخلاق النبي

بل كان يمازح أهله ويتبسط معهم بأبي وأمي هو، صلى الله عليه وسلم، عن عائشة قالت: خرجت مع النبي صلى الله عليه و سلم في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أأبدن فقال للناس تقدموا فتقدموا، ثم قال لي: (تعالى حتى أسابقك) فسابقته فسابقته فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره. فقال للناس: (تقدموا) فتقدموا، ثم قال: (تعالى)، حتى أسابقك، فسابقته، فسبقني فجعل يضحك، وهو يقول: (هذه بتلك) ^{٣٦}، ثم اسمع إلى وفائه لزوجته خديجة رضي الله عنها بعد وفاتها، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بره بزوجها خديجة رضي الله عنها بعد وفاتها: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَفْطَعُهَا أَغْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ ^{٣٧}.

أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع الأطفال:

كان حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم شاملاً لجميع فئات الأمة ومنها الأطفال كان يرعاهم بحسن المعاملة وهو القدوة الحسنة، فعن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ أَحْسِبُهُ فَطِيمًا -، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: (يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النَّعِيرُ) - نَعِيرٌ ^{٣٨} كَانَ يَلْعَبُ بِهِ - فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيَكْنَسُ وَيُنْضِحُ ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا ^{٣٩}.

وعن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ بَنِي عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ جَالِسًا فَقَالَ الْأَفْرَعُ إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَالِدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: (مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ) ^{٤٠}.

أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع الخدم:

وليس أفضل من رواية خادمه أنس لهديه مع الخدم، فعن أنس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي: أَفٌّ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ، وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ ^{٤١}.

٣٦. أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم: ٢٦٣٢٠، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد. مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦ / ٢٦٤.

٣٧. أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة.... برقم: ٣٨١٧، صحيح البخاري ص ٦٤١، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب من فضائل خديجة) برقم: ٦٢٧٨، صحيح مسلم ص ١٠٧٠.

٣٨. النعير: تصغير النغر، وهو: طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥/٨٦.

٣٩. أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الكنية للصبى... برقم: ٦٢٠٣ صحيح البخاري ص ١٠٧٩. ومسلم في كتاب الأدب، باب جواز تكنية من لم يولد له... برقم: ٥٦٢٢، صحيح مسلم ص ٩٥٧.

٤٠. أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله... برقم: ٥٩٩٧، صحيح البخاري ص ١٠٤٩. ومسلم في كتاب الفضائل، (باب رحمته بالعيال) برقم: ٦٠٢٨، صحيح مسلم ص ١٠٢٣.

** كيف كان مزاح النبي صلى الله عليه وسلم: للشيخ الدكتور محمد العريفي.

<http://www.youtube.com/watch?v=sJRFtoKdD2M>

** صور من مزاح النبي صلى الله عليه وسلم: موقع إسلام ويب.

<http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=١١٤١٦٤>

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا أَمْرًا وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ٤٢ .

أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع الحيوان:

يظهر هذا في تحريمه تعذيب الحيوان وبيان عقوبته، فعن ابن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نَحَلَتْ امْرَأَةُ النَّارِ فِي هَرَّةٍ رَبَطْنَهَا فَلَمْ تُطْعَمْهَا وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ) ٤٣ . وفي بيان أجر الإحسان إلى الحيوان، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بَيْنَمَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بُرًّا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبُرَّ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ)، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا؟ فَقَالَ: (فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ) ٤٤ .

وبعد هذا التطواف في هدي النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه في جوانب مختلفة أقول: إن هذا غيض من فيض، وكتب الصحاح والسنن والمسائيد وغيرها ممتلئة ببيان أخلاقه وهديه، ولكن يكفيننا أننا عرضنا هنا إلماحة ومثالا فقط في جوانب قليلة من أخلاقه وهديه صلى الله عليه وسلم. جعلنا الله من المتبعين لسنن المتخلفين بخلقه وهديه.

٤١ . أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب حسن الخلق... برقم: ٨٣٠٦، صحيح البخاري ص ٥٥٠١ .

٤٢ . أخرجه مسلم في كتاب الآداب باب مبادئه صلى الله عليه وسلم لللاثام... برقم: ٥٥٠٦، صحيح مسلم ص ٦٢٠١ .

** مزاح النبي مع أهل بيته تعالى نأسى بمحمد صلى الله عليه وسلم: من موقع راية الإسلام.

<http://www.youtube.com/watch?v=D٥١agtNS٩٢M>

** أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع الخدم: من موقع نصره محمد صلى الله عليه وسلم.

<http://rasoulallah.net/index.php/ar/articles/article/١٤٤٧٧>

٤٣ . أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، (باب إذا وقع الذباب)، برقم: ٨١٣٣، صحيح البخاري ص ١٥٥ . ومسلم في كتاب السلام، باب تحريم قتل الهرة، برقم: ٢٥٨٥، صحيح مسلم ص ٥٩٩ .

٤٤ . أخرجه البخاري في كتاب المظالم، (باب الأبار على الطرق)، برقم: ٦٦٤٢، صحيح البخاري ص ٧٩٣ . ومسلم في كتاب السلام، باب فضل سقي البهائم، رقم: ٩٥٨٥، صحيح مسلم ص ٦٩٩ .

** هذه أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع البهائم والجمادات: د. عمر المقبل. <http://www.youtube.com/watch?v=fji٣plcAQ٩A>

الملخص

لقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الكمال في خلقه وهديه ويكفي وصف الله له بقوله:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. ولقد ذكر شيء من خلقه صلى الله عليه وسلم في هذه الوحدة في جوانب متعددة لكنها لم تغط إلا أقل القليل من خلقه الكريم، والمهم بالنسبة لنا إتباعه والتخلق بخلقته وهديه في عبادته ودعوته ومعاملته للناس ورحمته وصدقه وحلمه وكرمه وشجاعته وزهده وورعه وتواضعه وعفوه وصبره وحيائه، وهديه مع أهله ومع الخدم، ومع الحيوان. وغير ذلك كثير مما لم نأت عليه من صور أخلاقه.

النشاطات

- اكتب تقريراً عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم و أثرها على المسلمين وغير المسلمين.

التقييم

السؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الوحدة واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
٣ تشرح الوحدة ما هو مطلوب بشكل جيد					
٤ نجحت الوحدة في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بتروسيخ مفاهيم الوحدة					
٧ لغة الوحدة واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

الأسئلة

السؤال الأول: اختر الإجابة الصحيحة:

- محبة الرسول صلى الله عليه وسلم الحقيقية:

أ- بإتباعه والعمل بسنته ب- بإقامة الاحتفالات لمدحه ج- قول الأشعار فيه

- عن علي رضي الله عنه قال: (لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً) هذا الحديث في

أ- حلمه صلى الله عليه وسلم ب- شجاعته صلى الله عليه وسلم ج- كرمه صلى الله عليه وسلم.

- قال صلى الله عليه وسلم: (لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنِ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ) هذا الحديث في خلق من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم هو:

أ- عفوه ب- تواضعه ج- حلمه

- عن أَنَسُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي: أُمَّ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ، وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ. هذا الحديث في

أ- تعامله مع أهله ب- حلمه ج- تعامله مع الخدم

- (الإناء الذي يُغلى فيه الماء). تعريف:

أ- الوعك ب- المرجل ج- النغير

السؤال الثاني: كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الشاب الذي طلب أن يأذن له في الزنا؟ وعلى ماذا يدل؟

السؤال الثالث: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً)؟

السؤال الرابع: مثل على حلم النبي صلى الله عليه وسلم.

السؤال الخامس: على أي خلق من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم يدل حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده، ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله عزّ وجلّ)

المراجع

- القرآن الكريم.
- سنن الترمذي (جامع الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
- سنن النسائي لأحمد بن شعيب النسائي، دار السلام ، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليعصبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط.د.ت.
- صحيح سنن النسائي باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتب التربية العربية لدول الخليج، ١٠ مج، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ.
- صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، ط الثانية، ١٤١٩هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه، أحمد محمد شاكر ١٠ مج، (غير مكتمل).
- المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٣ م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير ، دار الفكر، بيروت، د. ط. د. ت.

الوحدة الثامنة

النزاهة والأمانة ومكافحة الفساد

المعلومات عن الوحدة

موضوع الوحدة	النزاهة والأمانة ومكافحة الفساد
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	وحدتان في الأسبوع مُباشرة وغير مُباشرة

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يتعرف الطالب على معنى الأمانة والنزاهة ومكافحة الفساد.
- أن يدلل الطالب على الأمانة والنزاهة ومكافحة الفساد.
- أن يستنبط الطالب الوسائل الناجحة لتعزيز الأمانة والنزاهة في المهنة ومكافحة الفساد.

المحتويات

- معنى النزاهة والأمانة ومكافحة الفساد.
- معنى الأمانة.
- معنى مكافحة الفساد.
- الأدلة على الحث على الأمانة والنزاهة والامتناع من الفساد ومواجهة المفسدين.
- أدلة النزاهة.
- الأدلة على منع الفساد ومواجهة المفسدين.
- مواجهة المفسدين والأخذ على أيديهم.
- من وسائل تعزيز الأمانة والنزاهة ومكافحة الفساد في المهن والوظائف.

المقدمة

هذه الوحدة هي الفاصلة بين الحديث عن الأخلاق في الإسلام بشكل عام: معناها، أقسامها، مكانتها، أسسها، خصائصها، الأخلاق عند غير المسلمين، وسائل اكتساب الأخلاق، المسؤولية الخلقية، صور من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، وبين الحديث الخاص عن أخلاق وآداب المهنة، فهذه الوحدة تعتبر المقدمة التي لا يستغنى عنها قبل الدخول في الحديث الخاص عن المهنة وأخلاقها؛ لأن النزاهة، والأمانة هما الخلقان الشاملان لكل الأخلاق الفاضلة التي يجب توفرها في المهنة لتؤدي دورها في نهضة الأمة. وعلى العكس من ذلك الفساد هو الخلق الشامل لكل الأخلاق المذمومة الهادمة للمهنة ودورها في نهضة الأمة، ولذلك يجب مواجهته والقضاء عليه ومكافحته.

أولاً: معنى النزاهة والأمانة ومكافحة الفساد

معنى النزاهة

- لغة: هي الاسم من التَّنَزَه، يقال: رجل نزيه أي بعيد عن المطامع الدنيئة، ونزه النَّفس، ونازه النَّفس: بعيد عن المدانس، عفيف متكرم. والنزاهة: البعد عن السوء. وإنَّ فلانا لنزيه كريم إذا كان بعيداً من اللُّوم^١.
- والنزاهة اصطلاحاً: قيل في تعريفها: هي عبارة عن اكتساب مال من غير مهانة ولا ظلم للغير^٢.

وقيل: البعد عن المطامع الدنيئة، وعن مواقف الرِّيبة^٣.

فهي شاملة للتعفف عما لا يحل وما فيه شبهة، وما فيه ريبة، وما يستتبع من أشرف الناس وما يخل بالمروءة.

معنى الأمانة

- لغة: الأمان والأمانة بمعنى واحد، والأمانة: ضدّ الخيانة. والأمانة جمع أمين، وهو الحافظ. ورجل أمانة: إذا كان يأمنه النَّاس ولا يخافون غائلته^٤.

١. انظر لسان العرب لابن منظور ٥٤٨/١٣ - ٥٤٩، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤٣/٥.

٢. التعريفات للبرجاني ص ٢٦٠.

٣. انظر أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٣١٤.

٤. انظر لسان العرب لابن منظور ٢٢/١٣، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٧١/١.

● واصطلاحاً: الأمانة هي: خلق ثابت في النفس يعفّ به الإنسان عمّا ليس له به حقّ، وإن تهيّأت له ظروف العدوان عليه دون أن يكون عرضة للإدانة عند النَّاس، ويؤدّي به ما عليه أو لديه من حقّ لغيره، وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضة للإدانة عند النَّاس.

وهي أحد الفروع الخلقية لحبّ الحقّ وإيثاره وهي: ضدّ الخيانة.

وقد ظهر من تعريف الأمانة أنّها تشتمل على ثلاثة عناصر.

الأول: عفة الأمين عمّا ليس له به حقّ.

الثاني: تأدية الأمين ما يجب عليه من حقّ لغيره.

الثالث: اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه، وعدم التّفريط بها والتّهاون بشأنها.

وبين الأمانة والنزاهة تداخل فكلّهما نقيض الفساد والخيانة لكن يمكن التفريق بينها وخصوصاً في مجال المهن والعمل بأن الأمانة يغلب في الإطلاق أن تكون في مجال حفظ الودائع والأسرار وإتقان الأعمال وإنجازها، والمحافظة على وقت العمل، والتزام شروط العقود. فالأمين لا يختلس ولا يسرق ولا يخون.

وأما النزاهة فالترفع عن الدنيا، والبعد عن الحرام، وعن المشتبه من المعاملات، وعدم قبول الرشاوى، والهدايا لتقديم من لا يستحق، أو إبعاد من لا يستحق. فالنزيه لا يقبل رشوة ولا هدية ممن له غرض في العمل ولا إكرامية.

معنى مكافحة الفساد

● الفساد لغة: مصدر فسد يفسد فساداً وهو نقيض الصّلاح .

● واصطلاحاً: قيل هو: الفساد خروج الشّيء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج عليه أو كثيراً، ويستعمل في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة^٥.

وقيل: خروج الشّيء عن حالة محمودة لا لغرض صحيح^٦.

٥. الأخلاق الإسلامية وأسسها لبنكة ١/٦٤٦ - ٦٤٧، وانظر نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٣/٥٠٩.

٦. المفردات للراغب ص ٣٩٧.

٧. انظر الكليات للكفوي ص ١٥٤.

والإفساد: فعل الفساد فهو: جعل الشيء فاسداً خارجاً عما ينبغي أن يكون عليه، وعن كونه منتفعاً به^٨.

والفساد شامل لكل فعل قبيح في كل المجالات وله إطلاقات متعددة فالسرقة فساد والحرابة وقطع الطريق فساد، وفي مجال المهن والعمل: الاختلاس فساد وإهدار الوقت فساد، وتلقي الرشوة والهدية لعمل غير مشروع فساد، والكذب في العمل وعدم إتقانه فساد، وتزوير المعاملات، والمستحقات، والخيانة في المناقصات فساد، وإفشاء أسرار العمل، والوساطة على حساب العدل، والمحسوبية، والتزوير كلها صور من صور الفساد.

المكافحة: مصادفة الوجه بالوجه مفاجأة. كَفَحَهُ كَفْحاً وَكَافَحَهُ مُكَافِحَةً وَكِفَاحاً: لقيه مواجهة. وَأَكْفَحْتُهُ عَنِّي أَي رَدَدْتُهُ وَجَنَّبْتُهُ عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَيَّ. وَكَفَّحَ الشَّيْءَ: كَشَفَ عَنْهُ غِطَاءَهُ^٩.

فمكافحة الفساد: منعه قبل وقوعه، واقتلعه بعد وقوعه ومعالجة آثاره.

الأدلة على الحث على الأمانة والنزاهة والمنع من الفساد ومواجهة المفسدين

الأدلة على الأمر بالأمانة والنزاهة

أدلة الأمانة

● قال تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيبًا﴾ [النساء: ٨٥].

● قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨].

● عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِّنَ النَّفَاقِ حَتَّىٰ يَدْعَهَا إِذَا أُوتِيَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)^{١٠}.

● عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ اسْتَعْمَلْنَا مِنْكُمْ عَلَىٰ عَمَلٍ، فَكَتَمْنَا

٨. الكليات للكفوي ص ١٥٤.

٩. لسان العرب لابن منظور ٢ / ٥٧٣.

١٠. أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامات النفاق، صحيح البخاري، رقم: ٣٤، ص ٩. ومسلم في كتاب الإيمان، باب خصال المنافق، رقم: ٢١٠، صحيح مسلم ص ٤٦.

مَخْبِطًا^{١١} فَمَا فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولًا^{١٢} يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانِي أَنْظَرُ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْبِلْ عَنِّي عَمَلَكُ، قَالَ: (وَمَا لَكَ)، قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: (وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِيءْ بِقَلْبِهِ وَكَثِيرِهِ فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ، وَمَا نُهِِيَ عَنْهُ انْتَهَى)^{١٣}.

أدلة النزاهة

● قال صلى الله عليه وسلم: (الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَّاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحَمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حَمَى أَلَا إِنَّ حَمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)^{١٤}.

● قال صلى الله عليه وسلم: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة)^{١٥}.

● عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ النَّثْبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ. فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ ، أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرُ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقْرَةً لَهَا حُورٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ) ثُمَّ رَفَعَ بِيَدِهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَةَ إِبْطِيهِ – (اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ نَلَانًا)^{١٦}.

١١. المخيط: الإبرة الكبيرة. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/ ٩٢.

١٢. الغلول: هو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، يقال: غلَّ في المغنم يغلُّ غلُولًا فهو غالٌّ، وكلُّ من خان في شيء خفيته فقد غلَّ. وسُميت غلُولًا لأن الأيدي فيها مغلولة: أي مَمْنُوعَةٌ مَجْعُولٌ فِيهَا غُلٌّ وَهُوَ الْحَدِيدَةُ الَّتِي تَجْمَعُ يَدَ الْأَسِيرِ إِلَى عُنُقِهِ، النَّهْيَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٣/ ٣٨٠.

١٣. أخرجه مسلم في كتاب المغازي، باب تحريم هدايا العمال، رقم: ٤٧٤٣، صحيح مسلم ص ٨٢٤.

١٤. متفق عليه، وسبق تخريجه.

١٥. أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب حديث اعقلها وتوكل..، رقم: ٢٥١٧، سنن الترمذي ص ٥٧٢، قال الشيخ الألباني: صحيح. سنن الترمذي مذيبة بأحكام الألباني ٤/ ٦٦٨.

١٦. أخرجه البخاري في كتاب الهبة..باب من لم يقبل الهدية، رقم: ٧٩٥٢، صحيح البخاري ص ٠٢٤. ومسلم في كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، رقم: ٨٣٧٤، صحيح مسلم ص ٢٢٨.

الأدلة على منع الفساد ومواجهة المفسدين

منع الفساد

- قال تعالى: ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ [الشعراء: ١٨١ - ١٨٣].



الشكل (٨-١)
رمز العدالة

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه)^{١٧}، ومعنى الحديث: أن حرص المرء على تحصيل الشرف والمال هو سبب فساد الدين، فيأخذ المال من الحرام ويخون من أجل أن يحصل على المال، ويكذب وينافق من أجل أن يرتفع مكانه فيضيع دينه. حمانا الله وجميع المسلمين من ذلك.
- قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ^{١٨}..... وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذْهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ، وَلَا يَشْبَعُ وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^{١٩}.

١٧. أخرجه الترمذي في أبواب الزهد، باب حديث ما ذئبان جائعان... رقم: ٢٣٧٦، سنن الترمذي ص ٥٤. قال الشيخ الألباني: صحيح. سنن الترمذي سنن الترمذي منزلة بأحكام الألباني ٤ / ٥٨٨.

١٨. أي: عَصَّة نَاعِمَةٌ طَرِيَّة، تفتن أهلها بزینتها. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢ / ٤١.

١٩. أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة على اليتامى، رقم: ٥٦٤١، صحيح البخاري ص ٢٣٧-٢٣٨.

مواجهة المفسدين والأخذ على أيديهم

● قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [هود: ١١٦ - ١١٧].

● قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكُتُبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)^{٢٠}.

فالفساد من المنكر الذي يجب إنكاره ومواجهته بكل أشكاله، ومن ذلك الفساد في المهن والوظائف.

● قال صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ أَنْ يُغَيِّرُوا ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا إِلَّا يُوْثِقُكَ أَنْ يُعْمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ)^{٢١}.

والفساد بجميع أشكاله من المعاصي التي يجب تغييرها وإزالتها. ومن صور الفساد التي يجب تغييرها وإزالتها ما يحدث من تهاون بالعمل والمهن، واختلاس وتلاعب بالأموال العامة وإضاعتها.

من وسائل تعزيز الأمانة والنزاهة ومكافحة الفساد في المهن والوظائف

● تنشئة الجيل على مراقبة الله وهذا دور يشترك فيه الأسرة والمجتمع والمدرسة والدولة، فلن تجدي الأنظمة واللوائح والحزم إن لم يكن عند صاحب المهنة والموظف والعامل مراقبة دائمة لله يعمل ما يرضي الله ويبتعد عما حرمه الله. للوصول إلى درجة الإحسان: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ)^{٢٢}.

٢٠. أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان... رقم: ١٧٧، صحيح مسلم ص ٤٢.

٢١. أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم: ٤٣٣٨، سنن أبي داود ص ٦١٠، والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب من سورة المائدة، رقم: ٣٠٥٧، سنن الترمذي ص ٦٨٨. قال الشيخ الألباني: صحيح. سنن الترمذي مذيلة بأحكام الألباني ٥ / ٢٥٦.

٢٢. أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، (باب سؤال جبريل) رقم: ٥٠٥، صحيح البخاري ص ١٢. ومسلم في كتاب الإيمان، باب الإيمان ماهو؟ رقم: ٩، صحيح مسلم ص ٢٥.

الوحدة الثامنة: النزاهة والأمانة ومكافحة الفساد

● اختيار القوي الأمين القدوة الحسنة وخصوصا في المراتب القيادية.

لأن القائد إذا كان أمينا قويا حازما بالحق منع من الفساد والانحرافات في المهن والوظائف، فالقائد أهم ركيزة في المهن والوظائف فبصلاحه تصلح المجموعة وبفساده تفسد المجموعة، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦]، ويجب أن يكون القائد قدوة في النزاهة والأمانة وإلا لن يجدي حزمه شيئا إذا خالف القول العمل، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢ - ٣].

● وضع اللوائح والأنظمة الواضحة التي لا تحتمل التأويل ومراقبة تطبيقها.

● الوضوح (الشفافية) في التقارير والمناقصات، ومؤشرات العمل والأداء، والإنتاجية.

● المحاسبة بالحوافز للمجدين المحسنين، والجزاء المناسب للفسادين المفسدين.

● معرفة الجميع حقوقه وواجباته دون لبس ولا تدليس، والاهتمام ببيانها من بداية العمل.

● وضوح العقود والشروط.

● العدل بالقضاء على المحسوبة والواسطة المدمرة للجودة والمقدمة لمن لا يستحق، والمخففة من عقوبات المفسدين. قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) ٢٣ .

● الاهتمام بتطوير الموظفين والعاملين بالدورات واللقاءات مع الخبراء والتدريب المستمر في مجال العمل وأخلاق المهنة.

الملخص

الأمانة والنزاهة هي الركيزة الأساسية لقيام المهن والعمل المنتج، ولتطوره وأدائه على الوجه الأفضل وصولا للجودة المرجوة. والاختلاف بين الناس والفروق بينهم موجودة، والفساد لن ينتهي بالتمني بل لا بد من مواجهته بالوضوح والحزم والتربية والتدريب، والقيادة القدوة، والعدل، والحوافز للمحسنين، والجزاء الرادع للمفسدين دون محاباة، ولا كذب ولا تدليس.

٢٣. أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٥٤) رقم: ٣٤٧٥، صحيح البخاري ص ٥٨٦، ومسلم في كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف...رقم: ٤٤١٠، صحيح مسلم ص ٧٤٨.

** الشفافية والمساءلة: مركز الدراسات والأبحاث في القيم. <http://www.algiam.ma/Article.aspx?C=٥٥٨١>.

** الأمانة والخيانة: للشيخ صالح المغامسي. <http://www.youtube.com/watch?v=hxIM٨٢١٣hm٨>.

** خطبة عن الخيانة: للدكتور محمد العريفي. <http://www.youtube.com/watch?v=١٨f٧AmvxjXw>.

النشاطات

- قم بالرجوع للمكتبة الإلكترونية وعمل بحث من صفحة واحدة عن موضوع الدرس.

التقييم

سؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الوحدة واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
٣ تشرح الوحدة ما هو مطلوب بشكل جيد					
٤ نجحت الوحدة في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الوحدة					
٧ لغة الوحدة واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

الأسئلة

السؤال الأول: اختر الإجابة الصحيحة

- (البعد عن المطامع الدنيئة، وعن مواقف الريبة) تعريف:

ج- الفساد

ب- النزاهة

أ- العدل

- (خلق ثابت في النفس يعفّ به الإنسان عمّا ليس له به حقّ، ويؤدّي به ما عليه أو لديه من حقّ لغيره) تعريف:

أ- الأمانة

ب- النزاهة

ج- جميع ما ذكر

• (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة) من أدلة:

أ- الأمانة

ب- النزاهة

ج- مكافحة الفساد

• (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) من أدلة:

أ- مواجهة المفسدين والأخذ على أيديهم

ب- منع الفساد

ج- وجوب الأمانة

السؤال الثاني: من وسائل تعزيز الأمانة والنزاهة ومكافحة الفساد في المهن والوظائف:

-١

-٢

-٣

السؤال الثالث: أكمل الفراغات في هذا النص:

(إِنَّمَا الَّذِينَ قَبَلْتُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا، وَإِذَا فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَائْتَمَّ اللهُ لَوْ أَنَّ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)

السؤال الرابع: ما حكم مواجهة المفسدين مع الدليل.

السؤال الخامس: قوله صلى الله عليه وسلم: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة) من أدلة.....

المراجع

- القرآن الكريم.
- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، وط الثانية، ١٤٠٧هـ.
- أدب الدنيا والدين، الماوردي، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت، ١٩٧٨ م.
- التعريفات، الجرجاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ.
- سنن أبي داود، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
- سنن الترمذي (جامع الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
- صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ.
- صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، ط الثانية، ١٤١٩هـ.
- الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣ م.
- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، ١٩٥٦ م.
- المسند، الإمام أحمد بن حنبل، بمقدمته فهرس رواة المسند من الصحابة وضعه: محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، القاهرة، ١٩٦١ م.
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم إعداد مجموعة من المختصين إشراف صالح بن حميد وعبد الرحمن ملوح، مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية، دار الوسيلة، ط الثالثة، ١٤٢٥هـ.
- النهاية في غريب الحديث لمجد الدين ابن الأثير، دار الفكر، بيروت، دون طبعة أو تاريخ.

الوحدة التاسعة

مفهوم أخلاقيات المهنة

المعلومات عن الوحدة

موضوع الوحدة	صور من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	وحدتان في الأسبوع مُباشرة وغير مُباشرة

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يتعرف الطالب على معنى المهنة ومرادفاتها، وأهمية المهنة وحكمها.
- أن يفرق الطالب بين المهنة وبين العمل والوظيفة.
- أن يتعرف الطالب على معنى أخلاق المهنة.
- أن يستنتج الطالب مصادر أخلاق المهنة.

المحتويات

- معنى المهنة ومرادفاتها.
- مرادفات المهنة.
- أهمية المهنة وحكمها.
- تعريف أخلاق المهنة ومصادرها.
- تعريف أخلاق المهنة.
- مصادر أخلاق المهنة.

المقدمة

قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، ومن مظاهر كمال الدين وشموله لكل مجالات الحياة تأكيده على أخلاق المهن والعمل في جانب علاقة العبد وربيه من الإخلاص، والتقوى، والتوكل... ، وفي جانب علاقة العامل والموظف مع زملائه وإدارته، والمتعاملين معه – وهي داخلة أيضا في علاقة العبد مع ربه لكن لما كانت لها تعلق فيما بين العباد أفردت - من الصدق، والعدل، والنزاهة، والأمانة، والإتقان، والوفاء، والتعاون. وفي هذه الوحدة سنتعرف على تعريف المهنة ومرادفاتها، وأهمية المهنة، ومشروعيتها، ومعنى أخلاق المهنة، ومصادرها في نقاط هي:

أولاً: معنى المهنة ومرادفاتها

معنى المهنة:

● المهنة لغة: بكسر الميم وفتحها، وتطلق على:

- بذل النفس في الخدمة ومنه: امتهنت الرجل إذا ابتذلته واستخدمته في عمل ما.

- على الحذق والمهارة في العمل، والحرفة ١.

● المهنة اصطلاحاً:

للمهنة معنيان^٢:

- معنى عام وهو: بذل النفس في صناعة، أو عمل، أو حرفة، أو خدمة، بمقابل، أو بدون مقابل، ومن هذا المعنى ما رواه الأسود بن يزيد النخعي - رحمه الله - قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةَ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ^٣.

- ومعنى خاص وهو: النشاط الحياتي الذي يتخذه المرء وسيلة لكسب معاشه، وإعالة أهله، ومن هذا المعنى ما رواه عاتشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَرَأَى عَلَيْهِمْ ثِيَابَ النَّمَارِ^٤، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

١. انظر لسان العرب لابن منظور ٤٢٤/١٣، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١٥٩٥، والمصباح المنير للفيومي ص ٢٢٣.

٢. انظر المهنة وأخلاقها للهلال ص ٥٠.

٣. أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله.... رقم: ٦٧٦، صحيح البخاري ص ١١٠.

٤. النمار: جمع نَمْرَة كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض. وهو اللباس المرقع الرديء. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٨١١/٥.

الوحدة التاسعة: مفهوم أخلاقيات المهنة

الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ سَعَةً أَنْ يَتَّخِذَ تَوْبِينَ لِجُمُعَتِهِ , سِوَى تَوْبِي مَهْنَتِهِ)^٦ .

والمراد هنا: المعنى الخاص ويزاد عليه أن المقرر يتوجه ليس للمهن والأعمال التي يتكسب منها وإن لم يكن سبقها دراسة وتدريب نظري وعملي مثل كثير من المهن، وإنما المراد هنا تحديداً أخص من المعنى الخاص فالمراد: المهن التي سبقها دراسة نظرية، وتدريب عملي مثل: مهن الطب، والهندسة، والمحاماة، والمحاسبة، والتدريس، والإدارة وغيرها^٧ .



الشكل (٩-١)
مستشفى



الشكل (٩-٢)
مدرسة

٥. أي: بذلته وخدمته، وعمله. انظر لسان العرب لابن منظور ١٣ / ٤٢٤.
٦. أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلوات، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، رقم: ١٠٩٦، سنن ابن ماجه ص ١٥٤. قال البوصيري: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات. انظر مصباح الزجاجة ١ / ٣٦٥.
٧. انظر أخلاقيات المهنة، جامعة الملك سعود ص ٢١.



الشكل (٣-٩)
كلية طب



الشكل (٤-٩)
كلية هندسة

مرادفات المهنة

- العمل، ويراد به: كل نشاط جسمي أو عقلي، يقوم به الإنسان، بهدف الإنتاج في مؤسسة حكومية أو خاصة أو في حرفة، أو مهنة. فهو يشمل أعمال الحراسات، والكتابة، والمراسلات، والسباكة، والكهرباء، والزراعة، والعمل في البناء وغيرها كثير.

الفرق بين العمل والمهنة بالمعنى الخاص المراد هنا: العمل أوسع وأشمل من المهنة فهو يشملها ويشمل غيرها من الأعمال التي لا تحتاج إلى دراسة نظرية، وتدريب عملي، ومهارة وإتقان. فالطب والهندسة، والإدارة مثلا أعمال متخصصة في مجال

الوحدة التاسعة: مفهوم أخلاقيات المهنة

معين تحتاج إلى دراسة نظرية وتدريب ومهارة وإتقان فهي مهن من هذا الوجه^٨.

● الحرفة^٩ والصناعة^{١٠}: ويراد بها الأعمال التي تحتاج مهارة الأيدي مثل: النجارة والحدادة والسباكة، والكهرباء، والخياطة وغيرها. لكنه لا يلزم منها دراسة أكاديمية متخصصة فقد يشتغل فيها من لم يسبق له الدراسة. وقد تفترق الصناعة عن الحرفة في أن الصناعة خاصة فيما يحتاج إلى إبداع فالكهربائي حرفي، والنجار صانع.

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي لَأَرَى الرَّجُلَ، فَيُعْجِبُنِي، فَأَقُولُ: هَلْ لَهُ حِرْفَةٌ؟ فَإِنْ قَالُوا: لَا؛ سَقَطَ مِنْ عَيْنِي^{١١}.

والفرق بينها وبين العمل والمهنة بالمعنى المراد هنا:

أن الحرفة والصناعة أخص من العمل فهي خاصة في الأعمال التي تحتاج تدريباً ومهارة.

وتختلف عن المهن في أن المهن تزيد عليها بحاجتها إلى دراسة أكاديمية وتدريب عال.

● الوظيفة^{١٢}: هي العمل في القطاعات العامة والخاصة مثل الدولة والشركات والمؤسسات.

والفرق بينها وبين المهنة بالمعنى المراد هنا من وجهين:

١- أن المهنة لا يلزم منها العمل في قطاع عام أو خاص، بل قد يشتغل المهندس والمحامي مثلاً في مكتب خاص، وقد يشتغل الطبيب في عيادة خاصة.

٢- أن الوظيفة أنواع فمنها: الوظائف التي تشترط شهادة معينة وتدريباً ومهارة وإتقاناً خاصاً فهي داخلة في معنى المهنة المرادة هنا. وقد لا تشترط الوظيفة شيئاً مما ذكر مثل الحراسة والصادر والوارد ونحوها فتخرج عن المهنة المرادة هنا، فتكون المهنة في هذا الوجه أخص من الوظيفة.

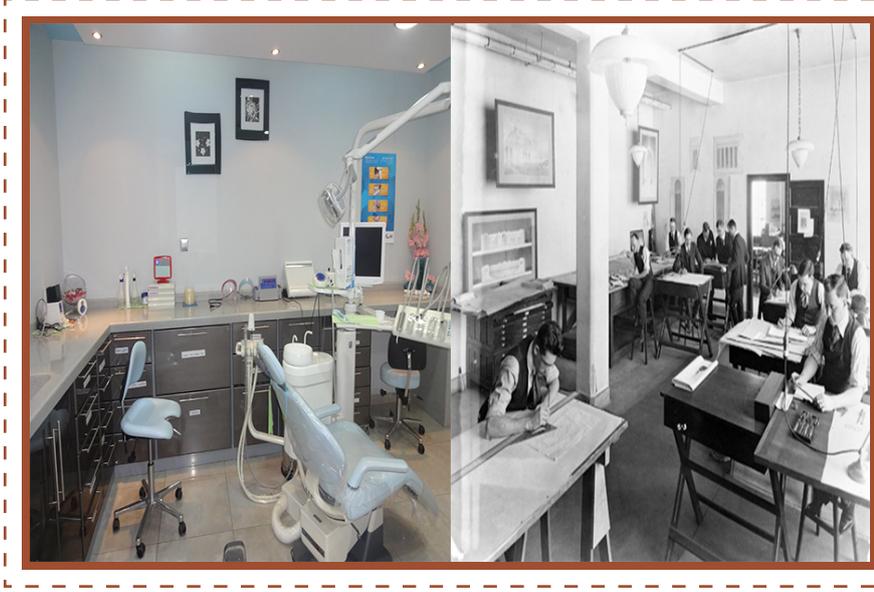
٨. انظر مدخل إلى فقه المهن لفياض ص ٨، وأخلاق المهنة للغامدي وبادحدح ص ٨٣.

٩. والحِرْفَةُ: الصَّنَاعَةُ وحِرْفَةُ الرَّجُلِ صُنْعُهُ أَوْ صُنْعُهُ وَحِرْفَ لِأَهْلِهِ وَاحْتِرَفَ كَسَبَ وَطَلَبَ وَاحْتَالَ وَقِيلَ الْاِحْتِرَافُ: الْاِكْتِسَابُ أَيَّ كَان. لسان العرب ٤٤/٩.

١٠. الصناعة: مهارة وحذق بعمل اليدين وهي عمل الصانع. انظر لسان العرب لابن منظور ٢٠٩/٨.

١١. المجالسة وجواهر العلم للدينوري ١١٧ / ٧.

١٢. الوظيفَةُ: من كل شيء ما يُقَدَّرُ له في كل يوم من رِزْقٍ أَوْ طَعَامٍ أَوْ عَلْفٍ أَوْ شَرَابٍ وجمعها الوُظَانِفُ والوُظْفُ ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفاً ألزمها إياه. لسان العرب ٣٥٨ / ٩.



الشكل (٩-٥)
وظائف تحتاج المهارة

ثانياً: أهمية المهنة وحكمها

صَرَخَ الْفُقَهَاءُ بِأَنَّ مَا لَا تَنْتَمِ مَصَالِحُ الْأُمَّةِ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ، وَنَصُّوا عَلَى أَنَّ الْحِرْفَ وَالصَّنَائِعَ وَالتَّجَارَةَ الْمُحْتَاجَ إِلَيْهَا مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَاتِ؛ لِأَنَّ قِيَامَ الدُّنْيَا بِهَا، وَقِيَامَ الدِّينِ يَتَوَقَّفُ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا، حَتَّى لَوْ اِمْتَنَعَ الْخَلْقُ مِنْهُ أَتَمُّوا، وَكَانُوا سَاعِينَ فِي إِهْلَاكِ أَنْفُسِهِمْ، لَكِنَّ النَّفْسَ مَجْبُولَةٌ عَلَى الْقِيَامِ بِهِ، فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى حَثِّ عَلَيْهَا وَتَرْغِيبٍ فِيهَا^{١٣}.

وبناء عليه فإن المهن بالمعنى العام أو بالمعنى الخاص المراد هنا مثل الطب بأقسامه، والهندسة بأنواعها، والقضاء والتدريس في التخصصات المختلفة، والمحاسبة، والإدارة، والاقتصاد، وعلوم الحاسب الآلي، والتحقيق الجنائي... الخ فرض كفاية يجب أن يقوم بها من يكفي من الأمة وإلا تأثم الأمة جميعاً والدليل أن فيها حفظ الدنيا والدين ولا تقوم الدنيا إلا بها والشريعة جاءت بحفظ الضروريات الخمس: الدين، النفس، العقل، المال، العرض.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢].

فهنا حث على ذهاب طائفة من المؤمنين لتتفقه، لتقوم بتعليم وتدريب المسلمين العلم الشرعي وهذا هو حال فروض الكفايات. ليسقط الإثم عن الأمة لا بد من قيام من يكفي في ذلك المجال الذي لا تستغني عنه الأمة لمصلحة دينها أو دنياها.

١٣. مغني المحتاج ٤ / ٢١٣، وإحياء علوم الدين ١ / ١٧، وتيسير التحرير ٢ / ٢١٣، الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٩ / ٤١.

فالطب ضرورة وحاجة لحفظ الناس في أبدانهم، والهندسة المدنية والعمارة والتخطيط يقوم عليها تخطيط وتنفيذ المدن والمباني المختلفة، والهندسة الكهربائية يقوم عليها كل ما يتعلق بتخطيط وتنفيذ أعمال الكهرباء في المصانع والمدن وغيرها مما لا يستغنى عنه، والهندسة الميكانيكية عليها قوام الصناعات والمحركات، والهندسة الالكترونية يقوم عليها كل ما يتعلق بالالكترونيات التي أصبحت من حوائج الدنيا إلى غير ذلك من فروع الهندسة. والتعليم فرض كفاية؛ لأن فيه حفظ الناس في دينهم وديانهم بتعليمهم أمر الدين في التخصصات الشرعية والعربية، وأمور الدنيا في التخصصات الطبيعية مثل الكيمياء والفيزياء والإحياء... أو غيرها من أمور الدنيا مثل: اللغات والترجمة، والتاريخ والجغرافيا... الخ وتخصصات الحاسب الآلي التي يقوم عليها حفظ بيانات الأمة في مختلف الميادين العسكرية والأمنية، والمالية والمصرفية والصناعية ضرورة وحاجة لحفظ أموال الناس وأمنهم... الخ ذلك من المهن في مختلف التخصصات وما ضربناه هو مثال ليس إلا.

ولنتذكر جيدا أن كل التخصصات والمهن تتحول إلى عبادات يؤجر عليها صاحبها إذا استحضر تقوى الله وإخلاص العمل وإتقانه لله، ثم لرفعة الأمة.

ويكفي للدلالة على عظم أجر أصحاب المهن وأهميتها أن الله قال: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى ۖ وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۖ وَأَخْرُونَ يُفْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَأَقْرَعُوا ۖ فَأَقْرَعُوا مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ ۖ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۖ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۖ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝﴾ [المزمل: ٢٠]. فقدم الضرب في الأرض لطلب الرزق على الجهاد في سبيل الله فكيف من يقوم على مصالح الأمة من الأطباء والمهندسين والمدرسين والمتخصصين في الإدارة والحاسب الآلي والصيدلة، والأمنيين.. الخ إنهم يدخلون دخولا أوليا - إن صدقوا مع الله وأخلصوا وأتقنوا وأحسنوا- في قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ بَسَرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَادَرَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)^{١٤}.

فإن الله يا شباب لا تحرموا أنفسكم الأجر أخلصوا لله دراستكم وعملكم في مهنتكم المتلفة تحوزوا خير الدنيا والآخرة.

ثالثاً: تعريف أخلاق المهنة ومصادرها

تعريف أخلاق المهنة

أخلاق المهنة هي: مجموعة القيم واللوائح المحققة للمعايير الإيجابية العليا المطلوبة في أداء الأعمال الوظيفية والتخصصية،

١٤. أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن..رقم: ٦٨٥٣، صحيح مسلم ص ١١٧٣.

** أهمية السعي في طلب الرزق - الشيخ بن باز رحمه الله تعالى. <http://www.youtube.com/watch?v=QJNsheEM1nk>.

الوحدة التاسعة: مفهوم أخلاقيات المهنة

وفي أساليب التعامل داخل بيئة العمل، ومع المستفيدين، وفي المحافظة على صحة الإنسان، وسلامة البيئة^{١٥}.

ويمكن تعريفها بالمعنى الخاص للمهنة: الصفات والقيم التي استحب الإسلام أو أوجب نصا أو معنى على الموظف المؤهل علميا وأكاديميا وتقنيا ومهاريا وعلى رب العمل التزامها للوصول للجودة المطلوبة والمنتج المطلوب إرضاء الله ثم خدمة للأمة والمجتمع والفرد المسلم، مثل:

- الإتيان.
- والتعاون.
- والشورى.
- والأمانة.
- والوفاء بالعقود والشروط وغيرها.

ومن أهم أخلاق المهنة الالتزام باللوائح والأنظمة التي تضعها كل جهة لضمان جود الإنتاج، فقد يفهم البعض أن تلك اللوائح لا علاقة لها بأخلاق المهنة معتقدا أن أخلاق المهنة هي الأخلاق العامة التي جاء الإسلام بالحث عليها مثل: الصدق والأمانة، والتعاون، والوفاء... الخ وأن اللوائح والأنظمة موضوعة من جهات التوظيف الحكومية أو الخاصة فهي خارج أخلاق المهنة وهذا فهم قاصر ذلك أن اللوائح والأنظمة وُغِن وضعت من جهات التوظيف والعمل لكن الالتزام بها من شروط الالتحاق بالمهنة، وقبولك بها يعني التزامك الكامل بتطبيقها وتنفيذها - ونحن هنا نتكلم عن مؤسسات إسلامية - وعدم تطبيقك لهذه اللوائح والأنظمة إخلال بالعقود وخيانة للعهود وفي هذا قضاء على أخلاق المهنة تماما.

بل إن قدرا كبيرا من اللوائح هو تأكيد على خلق الوفاء والصدق والتعاون، والإتيان وحسن الخلق، فالمستشفى والمدرسة والمصنع والإدارة الحكومية العسكرية والمدنية، ومكتب المحاماة، والمحكمة، والمكتب الهندسي وقطاع الحاسب الآلي في الجهات الأمنية، والبنوك، ستضع جميعا من لوائحها: التعاون بين الموظفين لتحقيق الجودة المطلوب تحقيقها، والالتزام بوقت الدوام الرسمي، وحسن التعامل مع المراجعين، والمحافظة على أسرار جهة التوظيف وأسرار المراجعين، والتدريب المستمر لرفع مستوى الأداء، كل هذه اللوائح والأنظمة هي من أخلاق المهنة التي نحرص جميعا على الالتزام بها والتدريب عليها، ولم يوضع هذا المقرر إلا لتعريف الطلاب بها وبيان أهمية التخلق بها طلابا في الجامعة وهم من يخاطبهم هذا المقرر، وموظفين بعد التخرج - إن شاء الله - وصولا لأعلى مستويات الجودة المطلوبة في مرحلة الدراسة الجامعية وفي مرحلة المهن العملية وهذا لن يتحقق إلا بالالتزام الكامل بأخلاق المهنة العامة منها والخاصة المنصوص عليها في اللوائح والأنظمة الجامعية لجودة الدراسة الأكاديمية واللوائح والأنظمة لكل قطاع من قطاعات المهن المختلفة التي ستكون مجالا خصبا لإبداعكم معاصر الطلاب بعد التخرج - إن شاء الله - برقي أخلاقكم وتعاونكم ومهارتكم وإتقانكم لمهنتكم وصدقكم وإخلاصكم، وأمانتكم ووفائكم بعهودكم وعقودكم.

١٥. أخلاق المهنة للغامدي وزملائه ص ١١٠، وانظر اخلاقيات المهنة، جامعة الملك سعود ص ٤٠.

مصادر أخلاق المهنة

قال تعالى: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [سورة الأنعام: ٣٨]، وقال: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة النحل: ٨٩].

قال الإمام الشافعي: فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها^{١٦}.

وأخلاق المهنة لا تخرج عن هذا الأمر فمصدرها من الكتاب والسنة سواء جاء النص عليها بالاسم مثل خلق التعاون على الخير بين الموظفين والعاملين في المهنة للوصول لأعلى درجات الجودة والإنتاج قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة: ٢].

أو بالمعنى مثل خلق النشاط والمهارة والتدريب المستمر المفضي للإتقان والبعد عن الكسل والخمول فهذا كله يفهم الحث عليه من قوله صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)^{١٧}، فالقوة تشمل القوة العلمية والمهارية من خلال التدريب المستمر وعدم الكسل والخمول فهذا ضعف ينافي خلق القوة المهنية.

واللوائح والأنظمة التي تنظم المهن، والالتزام بها من خلق المهنة - مثل: أنظمة المستشفيات والمهن الصحية المختلفة، والمصانع، والإدارات المختلفة، والتعليم الجامعي، ولوائح العمل والعمال وغيرها من أنظمة المهن - يجب فيها أن لا تخالف الشريعة الإسلامية فلا تخالف الكتاب والسنة ولا الإجماع والقياس. ولا يلزم أن يأتي النص عليها في الكتاب والسنة. قال ابن القيم في بيان السياسة الشرعية من السياسة الظالمة الجائرة، وأنه لا يشترط وجود النص لصحة السياسة، وإنما المشترط عدم مخالفة الشرع ما نصه: فإن أردت بقولك: إلا ما وافق الشرع. أي لم يخالف ما نطق به الشرع، فصحیح، وإن أردت: لا سياسة إلا ما نطق به الشرع غلط، وتغليط للصحابة^{١٨}.

١٦. الإمام الشافعي، الرسالة ص ٢٠.

١٧. أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب الإيمان بالقدر... رقم: ٦٧٧٤، صحيح مسلم ص ١١٦١.

١٨. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ١٧-١٨.

** أخلاقيات المهنة: د. نبيل العوضي. <http://www.youtube.com/watch?v=D1dstoXv1VY>.

الملخص

المقرر يتوجه ليس للمهن والأعمال التي يتكسب منها وإن لم يكن سبقها دراسة وتدريب نظري وعملي مثل كثير من المهن، وإنما المراد هنا تحديداً أخص من المعنى الخاص فالمراد: المهن التي سبقها دراسة نظرية، وتدريب عملي مثل: مهن الطب، والهندسة، والمحاماة، والمحاسبة، والتدريس، والإدارة وغيرها. وأهمية المهن تتمثل في أنه لا قيام لمعاش الناس إلا بها فهي فرض كفاية تأثم الأمة إن لم يقم بما يكفي منها أحد.

ويراد بأخلاق المهنة: الصفات والقيم التي استحب الإسلام أو أوجب نصاً أو معنى على الموظف المؤهل علمياً وأكاديمياً وتقنياً ومهاريًا، وعلى رب العمل التزامها للوصول للجودة المطلوبة والمنتج المطلوب إرضاء الله ثم خدمة للأمة والمجتمع والفرد المسلم، مثل: الإتيان، والتعاون، والشورى، والأمانة، والوفاء بالعقود والشروط وغيرها.

ومصدر أخلاق المهنة الكتاب والسنة نصاً أو معنى، ويجب أن لا تخالف أنظمة ولوائح المهن الكتاب والسنة بأي وجه من الوجوه.

النشاطات

- قم بالرجوع للمكتبة الإلكترونية وعمل بحث من صفحة واحدة عن موضوع الدرس.

التقييم

السؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الوحدة واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
٣ تشرح الوحدة ما هو مطلوب بشكل جيد					
٤ نجحت الوحدة في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الوحدة					
٧ لغة الوحدة واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

السؤال الرابع: ما معنى الوظيفة وما الفرق بينها وبين المهنة؟

السؤال الخامس: على ما ذا يدل قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَآقْرُوا ۖ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۗ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۗ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۗ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٧﴾

المراجع

- القرآن الكريم.
- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الشعب، القاهرة، د. ت. د. ط.
- أخلاقيات المهنة (١٠٤ سلم)، جامعة الملك سعود، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ١٤٣٤ هـ.
- أخلاقيات المهنة لرشيد عبد الحميد ومحمود الحيارى، دار الفكر، عمان، الأردن، ط الثانية.
- أخلاق المهنة - أصالة إسلامية ورؤية عصرية - لسعيد الغامدي وعلي بادحدح، دار حافظ، ط الثالثة، ١٤٣٣ هـ.
- تيسير التحرير لمحمد أمين - المعروف بأمر بادشاه، دار الفكر، بيروت، د. ط. د. ت.
- الرسالة للإمام الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت، د. ت. د. ت.
- سنن ابن ماجه، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩ هـ.
- صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، ط الثانية، ١٤١٩ هـ.
- الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية لابن القيم، تحقيق: سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط الثالثة، ١٤٢٣ هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، ١٩٥٦ م.
- المجالسة وجواهر العلم لأحمد بن مروان الدينوري المالكي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، ١٤١٩ هـ.
- مدخل إلى فقه المهن لعطية فياض، دار النشر للجامعات، مصر، ط الأولى، ١٤٢٦ هـ.
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه لأحمد البوصيري، تحقيق: موسى علي وعزت عطية، دار الكتب الحديثة، مصر، ١٩٨٣ م.
- المصباح المنير لأحمد الفيومي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧ م.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لمحمد الشربيني، دار الفكر، د. ط. د. ت.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).
- المهنة وأخلاقها لسعد الدين الهلالي، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ط الأولى، ٢٠٠٦ م.
- النهاية في غريب الحديث لمجد الدين ابن الأثير، دار الفكر، بيروت، دون طبعة أو تاريخ.

الوحدة العاشرة

دور أخلاق المهنة في العمل والإنتاج

معلومات عن الوحدة

موضوع الوحدة	دور أخلاق المهنة في العمل والإنتاج
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	وحدتان في الأسبوع مباشر وغير مباشر

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يتعرف الطالب على عناصر المهنة.
- أن يستنتج الطالب أثر أخلاق المهنة في عناصر الإنتاج.
- أن يقارن الطالب بين المهنة والعمل بأخلاق المهنة وعند عدمها.
- أن يستنتج الطالب أثر الصبر والقوة والعدل والإتقان والتزام الأنظمة المهنية على العمل والإنتاج من خلال واقع المهن التي تخصص فيها في دراسته.
- أن يدلل الطالب على الصبر والقوة والعدل والإتقان والتزام الأنظمة المهنية.

مقدمة الوحدة

لقد تطور العالم في المجالات التقنية والتكنولوجية، والطبية، والهندسية والكيميائية، والفيزيائية، والالكترونية، والمالية، والمصرفية، والعسكرية، والأمنية، والمعلوماتية والاتصالات، والنقل، والإعلام، وغزو الفضاء إلى غير ذلك من المجالات المختلفة. نحن نعيش في ثورة تقنية حقيقية، ولكن ليس هذا قاصرا على المجالات المفيدة والخيرة، بل كل المجالات التي ذكرت لها وجه إيجابي ووجه سلبي فمثلا التطور الطبي أدى إلى اللقاحات ضد الأوبئة الفتاكة مثل الجدري لكنه في الوقت نفسه أدى إلى التلاعب بالجينات عن طريق الهندسة الوراثية وما جرت من إشكالات كبيرة في الغذاء والعلاج. التطور العسكري أدى إلى تقليص عدد وفيات العسكريين في الجيوش المتقدمة لكنه أظهر الغازات السامة والكيميائية والقنبلة الذرية والنووية القاتلة للملايين في البلاد النامية مسرح التمرد لجيوش الدول الكبرى. التطور في الفيزياء وعلم الحركة أفاد في وسائل النقل لكنه

الوحدة العاشرة: دور أخلاق المهنة في العمل والإنتاج

أحدث الصواريخ المدمرة. التطور الكيميائي نفع من جهة الغذاء والدواء، لكنه استغل من أرباب الإجرام لصناعة أنواع من المخدرات الفتاكة. ثورة المعلومات والاتصالات، والنقل أفادت في نقل العلوم النافعة وسهولة الحصول على المعلومة لكنها سهلت للأفكار الضالة، وتجارة الجنس والعفن والإعلام الهابط ليحرف الشباب ويضلهم ويدمر أخلاقهم، ودينهم.

العالم الإسلامي ضعفت فيه أخلاق المهنة الإسلامية فتأخر الإنتاج والعمل. فنحن بين طرفي نقيض بسبب ضعف أو غياب أخلاق المهنة الإسلامية خصوصا في التخصصات المتقدمة، طرف أساء استخدام التقنية والتطور العلمي، وطرف تأخر في إنتاج التقنية.

فنحن بأمس الحاجة في هذا العصر إلى التذكير دوما بأخلاق المهنة، والتزامها سلوكا وعملا في جميع المهن الطبية والصحية والإدارية والتعليمية والصناعية والهندسية والمعلوماتية والإعلامية والعسكرية والأمنية والإنسانية... الخ لنضمن بإذن الله خروج المنتج - يشمل الخدمات والسلع والأعمال- النافع المباح عالي الجودة. إن الدول أصبحت تهتم أكثر وأكثر بمواثيق الشرف المهني التي تعني أخلاق المهنة، ولكننا والله الحمد عندنا الأخلاق المهنية المستمدة من الشريعة الإسلامية التي إن وفقنا للعمل بها وصلنا إلى أعلى درجات الجودة في العمل والإنتاج. وفي هذه الوحدة والتي تليها سنتحدث عن أثر أخلاق المهنة في الإسلام في العمل والإنتاج، وذلك بضرب أمثلة لأخلاق المهنة وأثر التخلق بها في العمل والإنتاج، وأثر فقدها في العمل والإنتاج.

والإنتاج والمنتج هنا: شامل لكل الخدمات والأعمال المهنية فهو يشمل المنتج الصحي والطبي المتمثل في الخدمة التي يقدمها الممرض وفني الأشعة والمختبر. ويشمل المنتج المعلوماتي والبرمجي الذي يقدمه المتخصص في البرامج الحاسوبية. وهو يشمل المنتج الهندسي الكهربائي والمعماري والالكتروني، وكذلك المنتج الإداري والمحاسبي والتعليمي كل في تخصصه.



الشكل (١٠-١) كليات الجامعة الإلكترونية

أولاً: أثر أخلاق المهنة في عناصر المهنة الأربعة

عناصر المهنة هم:

- المهني الموظف العامل.
- صاحب العمل - قد يكون الدولة، أو الشركة، أو المؤسسة، أو المكتب.. الخ -.
- المستفيد من العمل والإنتاج والخدمة.
- المجتمع.

جميع العناصر تتأثر سلباً أو إيجاباً بالتخلق بأخلاق المهنة وعدمها

- فالمهني والموظف والعامل ازدادت حاجته على أخلاق المهنة سواء:

- بتخلقه هو لقوة المنافسة فلن يستمر في السوق الكسول والمنهزم نفسياً، بل لا بد من القوة والمهارة والنشاط والمثابرة والإتقان للبقاء في سوق، البقاء فيه للأفضل والأمر، والأحسن خلقاً. المستشفى لن يبحث إلا عن الأفضل والأجود في تخصص التخدير، والأشعة، والتمريض، وسنة التجربة دليل على ذلك. البنك كذلك المحاسب المتقن الأمين حسن الخلق هو المطلوب وإلا لن يبقى فالبنك لا يتحمل خسارة العملاء من أجل سوء أخلاق الموظف. الشركة لن تبقي إلا على المهندس المجيد الذي يزيد دخلها فلا بد من التدريب والمثابرة والصبر.

- أو من جهة حاجة الموظف لأخلاق المهنة من رب العمل بالعدل والمساواة والرحمة وعدم تكليفهم بما لا يستطيع من ساعات العمل المضنية.

- رب العمل مثل البنك والشركات المختلفة والمستشفيات أحوج ما تكون لتخلق الموظف والمهني بأخلاق الأمانة، والإتقان، والجد، وحسن الأخلاق والتعامل فالسوق مفتوح ولا بقاء إلا للأجود والأفضل.

● المستفيد من الخدمات والعمل محتاج لجودة المنتج دون كذب ولا تدليس فهو في البنك محتاج لبيان المنتج الإسلامي الصحيح الخالي من الكذب والتدليس ولن يحصل هذا إلا إذا توفر الصدق المهني والأمانة المهنية عند رب العمل والعامل. كذلك مراجع المستشفى يحتاج إلى الإتقان من الطبيب ومن المخدر ومن فني الإشعاع، ومن الممرض فالمسألة تتعلق بالحياة وسلامة النفس والجسد. وما أحوج المستفيد إلى الإدارة المتقنة التي تقوم بما يجب للوصول إلى أفضل الخدمات في المستشفيات والبنوك، والدوائر الحكومية.

- المجتمع بأمس الحاجة إلى تخلق الجميع بأخلاق المهنة الإسلامية وخصوصاً التعاون فلا رقي للمجتمع إلا بالتعاون والتكاتف بين قطاعاته المختلفة الخاصة والعامة للوصول للنفع لعام ورفي الخدمات^١.

١. انظر المهنة وأخلاقها للهاللي ص ٢٤١-٢٤٢، وأخلاقيات المهنة، جامعة الملك سعود ص ٤١.

** الأخلاق الإسلامية وآداب المهنة: جامعة الملك فيصل. <http://www.youtube.com/watch?v=X8xB2B6Hpos>

** أخلاقيات المهن في الإسلام: د/ مروان الحمدان. جامعة أم القرى. <https://uqu.edu.sa/page/ar/186709>

ثانياً: القوة المهنية

معنى القوة المهنية

القوة لها معنيان:

● القوة الجسدية التي تمكن العامل من القيام بعمله، وكل عمل يحتاج قوة جسدية قد تختلف عن العمل الآخر، فالطبيب الجراح يحتاج إلى سلامة كاملة، لأن الخطأ منه يسبب كارثة على المريض، والطيار يحتاج إلى أشد ما يكون من سلامة الحواس، والبصر.

● قوة معنوية مثل: العلم، والفهم، والحفظ، والتمكن في مجال التخصص.

فلا بد للمهني من القوة المناسبة لتخصصه وهذا يختلف باختلاف المهن فالأعمى مثلاً قد يكون قويا في مجال العلم الشرعي والشواهد كثيرة من علماء أجلاء مكفوفي البصر فييدع في مهنته من إفتاء وتدريس. لكن الأعمى لا يناسب الطب والتمريض، والأشعة، والهندسة ونحوها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والقوة في كل ولاية بحسبها فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب وإلى الخبرة بالحروب والمخادعة فيها فإن الحرب خدعة وإلى القدرة على أنواع القتال : من رمي وطعن وضرب وركوب وكر وفر ونحو ذلك.... والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام^٢.

إن القوة المهنية هي التي تمكن في مجال العمل والتأهيل العلمي والفني والمهاري، والنشاط في ذلك. وهذا الأمر ينبغي على الشباب الجامعي أن ينتبه إلى وجوب اكتسابه من بداية الطلب الجامعي، وألا يعجز ولا يكسل فعواقب ذلك على التأهيل والقوة المطلوبة وخيمة.

الدليل على القوة المهنية.

قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦]

وهذه الآية قاعدة هامة في أخلاق المهنة^٣.

قوله صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)^٤.

فالقوة تشمل كل أنواع القوة ومنها القوة المهنية.

٢. انظر السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ص ٢٥.

٣. انظر أخلاقيات المهنة، جامعة الملك سعود ص ٤٦.

٤. سبق تخريجه.

أثر القوة المهنية في الإنتاج والعمل

إن القوة المهنية وهي التمكن من المهارة المطلوبة في كل تخصص مع النشاط الداعي إلى الإلمام بكل جديد في التخصص حاجة ماسة لا تقوم المهنة إلا بها بل هي الأساس الذي تقوم عليه المهنة فالمرضى لن ينتج، بل لن يعمل إن لم يلم بأسس التمريض، ومهاراته الضرورية، وبالنشاط الواجب لأداء عمله. هل يتصور ممرض لا يجيد ضرب الإبر؟ هل يتصور ممرض لا يعرف أسلوب التعامل مع المرضى وحاجاتهم ونفسياتهم؟ إذا فقد الممرض هذه الأسس فلن يبق في مستشفيات القطاع الخاص، وسيكون محل مجاملة وهدر وظيفي وبطالة مقنعة قاتلة للإنتاج في القطاع الحكومي.

المعلم إذا فقد مهارة الإلقاء، ومواجهة الجمهور فلن ينتج طالبا مؤهلا. فكيف إذا فقد أساسيات العلم الذي يزعم أنه متخصص فيه، عن فاقد الشيء ضرورة لن يعطيه.

الإداري إذا فقد قوة الإقناع والحوار، ومهارة التعامل مع الجماعة، وضبط الانفعالات فلن يدير عملا كما ينبغي ولن ينتج إدارة ناجحة توصل لجودة العمل والإنتاج.

المتخصص في البرمجيات إذا لم يعرف من البرمجة إلا الجانب النظري فقط، فكيف سينتج برامج مفيدة، بل كيف سينافس في ميدان، المعركة فيه على أشدها. المحاسب في البنك إذا أدى ضعفه وكسله إلى خسائر مالية هل سننتظر إنتاجا أو عملا؟؟

سنبقى متخلفين عن الركب العالمي إن كان طموح الشاب فقط تحصيل وظيفة ولو لم يتقنها ولم يتحصل على القوة المهنية فيها، متكى على الوساطة المدمرة والمجاملات المضیعة لا تسأل بعد ذلك عن إنتاج ولا عمل سنتحول إلى بطالة مقنعة مضحكة.

ثالثاً: العدل المهني

معنى العدل المهني

- العدل: هو إعطاء كل ذي حق حقه، من غير إفراط ولا تفريط .
- العدل المهني: لا يختلف معناه عن العدل بالمعنى العام ولكنه خاص في المهن بين الموظفين والمهنيين والعمال، والمستفيدين من الخدمات فهو: إعطاؤهم حقوقهم، وأخذ الواجب منهم دون مجاملة أحد على حساب أحد، ولا تقديم من لا يستحق على حساب من يستحق لواسطة ونحوها، والالتزام بالموضوعية عند تقييم العمل والعمال، ومكافأة من يستحق، وترقية الكفاء، والمساواة بين المتماثلين والتفريق بين المختلفين، ومناسبة الأجر للعمل والإنتاج والإبداع.

قد يسأل البعض عن سبب إدراج هذا الخلق المهني وهو يتعلق كما يظن بالمدير الذي يعدل بين موظفيه، بينما نحن لا زلنا طلابا لم نلتحق بالعمل.

والجواب من ثلاثة أوجه:

- أن من سار على درب وصل فالطالب المجد سيصبح بإذن الله موظفا ومهنيا متميزا، ثم مديرا ناجحا يقود العمل والإنتاج.
- أن من تخصصات الجامعة العلوم الإدارية وهي تهيئهم في بعض تخصصاتها للإدارة. ولا يفهم من الإدارة إدارة قطاع أو دائرة كاملة، بل يكفي إدارة قسم، أو جهة ولو صغيرة.
- إن العدل ليس مقصورا على العدل بين الموظفين، بل العدل أشمل من ذلك فهو يشمل كما جاء في التعريف العدل بين المستفيدين من خدمات ومنتجات القطاع الذي يقدم الخدمة والمنتج، مثل: المنتج الطبي والصحي والهندسي والمعلوماتي.

الدليل على العدل المهني

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

والآية شاملة للعدل المهني وغيره.

أثر العدل المهني في الإنتاج والعمل

إن العدل المهني هو أساس جودة العمل والإنتاج وهو المحفز للرقى بالعمل والوصول بالمنتج إلى غاية المطلوب. فتقديم الكفاء وتحفيزه سيقود الجميع إلى التطور والرقى والإبداع.

فالمتخصص في المختبرات والأشعة الكفاء والمثابر والأمين والماهر عندما يُحفز سيشحن همته لبلوغ أعلى الدرجات المطلوبة في العمل وجودة الإنتاج، بخلاف لو قدم الرديء الكسول الذي سيسحب العمل والإنتاج إلى الهاوية؛ لأن معيار الترقى الوظيفي والمهني لم يعد الجودة وإنما المحسوبيات. وأضف إلى ذلك حقدًا أعمى سيلف القطاع سواء من الكفاء المظلوم أو من الرديء المتوجس خيفة من الكفاء والذي يشعر بعقدة الذنب. هذا عام في كل القطاعات الهندسية والصحية والمعلوماتية والإدارية والإنسانية.

لنتصور فقط المعلم غير المؤهل يقود المدرسة!! فلا تسأل عن المخرجات التعليمية.

إن عدم العدل مع المستفيدين سيجعل الشكاية واللوم وسوء الظن يعصف بالقطاع ولا شك. يكفي في هذا التذكير بقوله صلى الله عليه وسلم: (اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)^٦.

فهل يتصور إنتاج أو تطور أو تقدم في قطاع يعصف به الظلم وتحفه دعوات المظلومين.

رابعاً: الصبر المهني

معنى الصبر المهني

الصبر: قوة مقاومة الأهوال والآلام الحسيّة والعقليّة. وقيل: هو حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش^٧.

والصبر المهني هو جزء من الصبر بمعناه العام وهو: تحمل المتاعب المعتادة في المهن، وعدم التضجر منها، والتعامل معها بحكمة بحيث لا تؤثر على العمل والإنتاج.

الدليل على الصبر المهني

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ [البلد: ٤]. في كبد: أي في شدة وعناء من مكابدة الدنيا. وأصل الكبد الشدة^٨.

فالدنيا ومنها المهن محل الكبد ولا تخلو الحياة من منغصات فإذا الموظف والمهني وقع في فخ الضجر وعدم الصبر أثر هذا على إنتاجيته وجودة عمله، فعليه أن يتعامل مع التعب والسأم الذي ينتاب المهن بالصبر والأمل، والواقعية، بعيداً عن الخيالات. وقد بشر الله الصابرين بالأجر الوفير فقال تعالى: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۖ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

أثر الصبر المهني في الإنتاج والعمل

الصبر هو الأساس الذي به يستمر العمل والإنتاج في كل القطاعات، المستشفيات المختبرات، المصانع الإدارات الحكومية، المكاتب الهندسية وغيرها كل مهنة وفيها أوجه من المتاعب ولا بد فهذه طبيعة الحياة التي كتبها الله علينا فالمرضى لا بد له

٦. أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب الإتياء والحدز من دعوة المظلوم، رقم: ٢٤٤٨، صحيح البخاري ص ٣٩٥. ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين..... رقم: ١٢١، صحيح مسلم ص ٣١.

٧. انظر نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، إشراف ابن حميد. ٢٤٤٢/.

٨. انظر تفسير القرطبي ٢٠ / ٦٢.

** (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) مقطع ديني مؤثر رائع. /http://www.sef.ps/forum/multka٥٦٢٥٨٩/.

من الصبر على ألم المرضى، والمهندس لا بد له من الصبر على صعوبة التخطيط والتنفيذ، والإداري لا بد له من الصبر على تعب الإدارة وتغييراتها، ومصمم البرامج عليه تحمل كساد البرامج وعدم قبولها في بعض الأحيان، وعلى المدرس تحمل ضعف الطلاب وعدم فهمهم لبعض الدروس، وعلى الطالب الجامعي الصبر على وقت الدوام الطويل وملل المحاضرات، بدون ذلك سيبقى الجميع في البيت دون عمل ولا إنتاج وتتعطل البلد.

خامساً: الإتيقان المهني

معنى الإتيقان المهني

الإتيقان لغة: الإحكام للأشياء، والمتقن: الحاذق الماهر في صنعته ومهنته^٩.

والإتيقان المهني هو: الأداء المتكامل للمهني والموظف المحترف في تخصصه^{١٠}.

والإتيقان أخص من القوة المهنية، فهو قوة وتمكن ونشاط، وزيادة جودة في الأداء والإنتاج، فالإتيقان يعني تطور التمكن من المهنة، ورفع المستوى الدائم حتى يصل لقمة الجودة المنشودة في تخصصه، فالطب والهندسة والتعليم والحاسب الآلي والإدارة كلها تتطور فمن لا يواكب ذلك فليس بمتقن وإن تمكن من العلم في أساسه، فالعالم يتغير باستمرار.

الدليل على الإتيقان المهني

عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)^{١١}.

وهذا نص عام في الإتيقان يشمل الإتيقان المهني المراد هنا.

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ)^{١٢}.

والإحسان يشمل هنا الإتيقان فإحسان الذبح يعني إتقانه، وإحسان كل شيء بحسبه فالمهني إحسانه هو إتقانه لمهنته.

٩. انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٧٢٥١.

١٠. انظر الوجيز في أخلاقيات العمل للمزجاجي ص ٦٩، وأخلاقيات المهنة، جامعة الملك سعود ص ٨٨.

١١. أخرجه أبويعلى في مسنده ٧ / ٩٤٣، والطبراني في الأوسط ١ / ٥٧٢.

١٢. سبق تخريجه.

أثر الإتقان المهني في الإنتاج والعمل

الإتقان في كل تخصص ضرورة لاستمرار التخصص وإنتاجه فمثلا الطبيب والممرض وفني المختبر والأشعة والمهندس والمحاسب والمعلم والمبرمج والإداري الذي بقي على علمه وتدريبه قبل عشر سنوات لم يطور مستواه ولم يواكب التقدم هل سيقدم خدمة مواكبه لهذا العصر المتجدد بسرعة فائقة؟ الجواب بالتأكيد لا. لذلك عليكم معاشر الطلاب كل في تخصصه أن تحرصوا على إتقان ما تحت أيديكم وأن تواكبوا التقدم العلمي والفني والتقني بتطوير مستواكم باستمرار وأن يكون هذا سجية لكم وطبع دائم ليستمر معكم بعد التخرج.

سادساً: الالتزام بالأنظمة وعقود العمل

من أهم الأخلاق المهنية التي تضمن سير العمل واستمرار الإنتاج وتطوره المستمر الالتزام بأنظمة ولوائح القطاع الذي تلتحق به مادامت غير مخالفة لشرع الله قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ءَالْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحْضِتْ لَكُمْ بِهِمَّةُ الْإِنْعَمِ إِلَّا مَا يُنَالِي عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُجَلَّى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١].

أثر الالتزام بالأنظمة وعقود العمل في الإنتاج والعمل

لا يمكن تصور استمرار العمل والإنتاج في أي قطاع بدون التزام الموظف والعامل والمهني بأنظمة ذلك القطاع فمثلا لو لم يلتزم فني التخدير بوقت الدوام وجاءت حالة تحتاج إلى تخدير وفني التخدير متلاعب لا يحضر إلا متى شاء، تعود على البطالة والكسل فستكون النتيجة كارثية على المستشفى كله.

كذلك إذا كان المدرسون غير ملتزمين بحضور الحصة كاملة فلا يحضرون إلا بعد مرور وقت طويل منها فستقع إشكالات لا تحمد عقباها من الطلاب.

أمين الصندوق والمحاسب الذي لا يلتزم بالتعليمات في ضبط المبالغ فسيقع نفسه والإدارة في ورطة مالية لن ينفعه عذر فيها. إلى غير ذلك من الأمثلة.

سابعاً:

كل أخلاق المهنة مهمة في الإنتاج والعمل وما ذكر هنا وما سيذكر في الوحدة القادمة هو مجرد أمثلة ليقاس عليها فحسن الخلق مع الزملاء والمستفيدين من الخدمة المقدمة، والصدق مع الجميع، والإيجابية وغير ذلك من أخلاق المهنة هي السبيل الوحيد

الوحدة العاشرة: دور أخلاق المهنة في العمل والإنتاج

للوصول للجودة المنشودة في العمل والإنتاج المهني في كل القطاعات بدونها الشحناء القاتلة، والعداوات المدمرة والسلبية المعطلة.

الملخص

لا يمكن أن يقدم الطبيب أو فني المختبر والأشعة أو الممرض، أو المهندس، أو فني الحاسب الآلي، والمبرمج، أو الإداري، أو المعلم، أو المحاسب أو غيرهم من المنتمين للتخصصات الصحية والمعلوماتية والإدارية والإنسانية العمل والإنتاج المتقن والمتطور مالم يتحلى بأخلاق المهنة المختلفة من قوة وعدل وصبر وإتقان والتزام بالأنظمة وحسن خلق وصدق وغير ذلك من أخلاق المهنة.

النشاطات

- قم بالرجوع للمكتبة الإلكترونية وعمل بحث من صفحة واحدة عن موضوع الدرس.

التقييم

سؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الوحدة واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
٣ تشرح الوحدة ما هو مطلوب بشكل جيد					
٤ نجحت الوحدة في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الوحدة					
٧ لغة الوحدة واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

** أخلاق العمل في الإسلام: د. مفرح بن سليمان القوسي. /٣٢٦٤٧/٠/http://www.alukah.net/social/

الأسئلة

السؤال الأول: عناصر المهنة هي:

١- ٢-

٣- ٤-

السؤال الثاني: اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

• (إعطاء كل ذي حق حقه، من غير إفراط ولا تفريط) هذا تعريف:

أ- القوة. ب- العدل. ج- الصبر.

• (حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش) هذا تعريف:

أ- الصبر. ب- العدل. ج- القوة.

• قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ هذا دليل على:

أ- القوة المهنية. ب- الصبر المهني. ج- الإلتقان المهني.

• قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ هذا دليل على:

أ- الإلتقان المهني. ب- الصبر المهني. ج- الإلتزام بالأنظمة وعقود العمل.

السؤال الثالث: على ماذا يدل قوله صلى الله عليه وسلم: (إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْإِحْسَانِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ)؟

المراجع

- أخلاقيات المهنة (١٠٧ سلم)، جامعة الملك سعود، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ١٤٣٤ هـ.
- التعريفات، الجرجاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، بيروت، دار الاعتصام، ١٩٦٩ م.
- صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩ هـ.
- صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، ط الثانية، ١٤١٩ هـ.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط الثالثة، ١٤١٣ هـ.
- مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤ هـ.
- المعجم الوسط للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ.
- المهنة وأخلاقها لسعد الدين الهلالي، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ط الأولى، ٢٠٠٦ م.
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم إعداد مجموعة من المختصين إشراف صالح بن حميد وعبد الرحمن ملوح، مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية، دار الوسيلة، ط الثالثة، ١٤٢٥ هـ.
- الوجيز في أخلاقيات العمل لأحمد المزجاجي، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، ط الثالثة، ١٤٣٣ هـ.

الوحدة الحادية عشرة

الأخلاق الجامعية للمهنة

معلومات عن الوحدة

الأخلاق الجامعة للمهنة	موضوع الوحدة
محاضرة واحدة	عدد المحاضرات
ساعتان دراسيتان	زمن المحاضرة
وحدتان في الأسبوع مُباشراً وغير مُباشراً	

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يستنتج الطالب الأخلاق الجامعة للمهنة.
- أن يتعرف الطالب على معنى الطهارة المهنية وأقسامها.
- أن يمثل الطالب ويدلل على أقسام الطهارة المهنية.
- أن يستنتج الطالب أثر فقد الطهارة المهنية على العمل والإنتاج.
- أن يتعرف الطالب على معنى الاستقامة المهنية.
- أن يدلل الطالب للاستقامة المهنية.
- أن يستنتج الطالب أثر فقد الاستقامة المهنية على العمل والإنتاج.
- أن يتعرف الطالب على معنى التعاون والأمانة المهنية ويدلل لهما.
- أن يستنتج الطالب أثر فقد الأمانة والتعاون المهني على العمل والإنتاج.
- أن يتعرف الطالب على معنى المحبة المهنية، ويدلل عليها، ويستنتج أثر فقدها على العمل والإنتاج.

المقدمة

أخلاق المهنة كثيرة وسبق ذكر بعضها في الوحدة العاشرة ولكن هذه الوحدة ستقتصر على الأخلاق الجامعة التي ينضوي تحتها الكثير من الأخلاق صراحة أو ضمناً وهي: الطهارة المهنية، والاستقامة المهنية، والتعاون المهني، والأمانة المهنية، والمحبة المهنية. وسيظهر خلال الاستعراض أن الكثير من الأخلاق المهنية داخلية في هذه الخمس مما يجعل الكلام عن هذه الخمس، والخمس التي ذكرت في الوحدة العاشرة يغطي مساحة واسعة من أخلاق المهنة في الإسلام.

أولاً: الطهارة المهنية

معنى الطهارة المهنية وأمثلتها

- الطهارة لغة: النقاء، وزوال الدنس، والتنزّه من النجاسات، والبراءة من العيوب^١.
- والطهارة ضربان: طهارة جسم وطهارة نفس، ولكلّ معناه الاصطلاحيّ.
 - فطهارة النَّفس: ترك الذَّنْب والعمل للصَّلاح وتنقية النَّفس من المعاييب.
 - وطهارة الجسم: رفع حدث أو إزالة نجس أو ما في معناهما وعلى صورتها^٢.
- والطهارة المهنية داخلية في معنى طهارة النفس في الاصطلاح فهي: تنزه الموظف والمهني مما يدنس سمعته من الأخلاق الساقطة، أو من الممارسات المهنية القبيحة، أو الفاشلة، أو الأخطاء المهنية الفادحة.
- فمن الأمثلة على الأخلاق الساقطة التي تخل بالطهارة المهنية ما يلي:
 - فالإداري والمحاسب الذي يقع في الاختلاس أو التلاعب بالمناقصات خرج من الطهارة المهنية.
 - فني الأشعة الذي يقع في تتبع عورات النساء وكشفها دون حاجة خرج من الطهارة المهنية.
 - المتخصص في المعلومات والحاسب الذي يمتهن نشر برامج الرذيلة خرج من الطهارة المهنية.
 - المعلم فاحش القول والبذيء خارج عن الطهارة المهنية.
- ومن أمثلة ما يخل بالطهارة المهنية من جهة الممارسات المهنية القبيحة، أو الفاشلة، أو الأخطاء المهنية الفادحة ما يلي:
 - إذا تكرر من فني المختبر خلط عينات المرضى كسلاً وإهمالاً أو ضعف كفاءة.
 - إذا وقع محاسب البنك في عجز مالي دائم بين المصروفات والواردات نتيجة عدم دراية وكفاءة.
 - إذا تكرر من موظف الحاسب الآلي الخطأ في إدخال البيانات وأصبحت سجية وطبعاً له.
 - إذا أثار مدير القسم العداوات بين الموظفين في كل قسم يحل به.

١. انظر المصباح المنير للفيومي ص ١٤٤، ومختار الصحاح للرازي ص ١٩١.

٢. انظر المفردات للراغب ص ٣٠٨، ونصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم إشراف ابن حميد ٢٧١٩ / ٧.

- المدرس العاجز دوما عن ضبط الفصل لخلل فيه وليس لبشاعة أخلاق الطلاب.

- إذن الطهارة المهنية تشمل سلامة سمعة الموظف والمهني في الجانب الأخلاقي (حسن السمعة) وفي الجانب المهني هي تشمل: الكفاءة المهنية، والإتقان، وحسن الأخلاق، وجودة المنتج، والالتزام بالأنظمة واللوائح وعدم مخالفتها^٣.

أقسام الطهارة المهنية والدليل على كل قسم

- القسم الأول: الكفاءة المهنية. وتعني: أن يكون قادرا على مزاولة المهنة المعينة له. ودليلها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ إني أراك ضَعِيفًا وإني أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي لَا تَأْمُرَنَّ عَلَيَّ اثْنَيْنِ وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ)^٤.

فهنا النبي صلى الله عليه وسلم ينهى أبا ذر رضي الله عنه عن الإمارة ولو على اثنين لمعرفة صلى الله عليه وسلم بعدم قدرة أبي ذر على أعباء الإمارة وليس في هذا طعن في عدالة أبي ذر رضي الله عنه؛ لأن العدالة هي القسم الثاني من الطهارة المهنية. فكل من عجز عن مهنة لعدم توفر مقوماتها فيه فلا يصح أن يتولاها وكل مهنة لها مقومات وكفاءة مختلفة عن المهنة الأخرى، فالقضاء ليس كالطب وهكذا.

- القسم الثاني: العدالة المهنية: بأن يكون الموظف أو المهني والعامل سالما من القوادح التي تقدر في سمعته فلا يقع في الكبائر ولا يداوم على الصغائر. فالفاسق لا تصح توليته المهن إلا عند الضرورة التي تقدر بقدرها فمهن كالتعليم والطب والقضاء لا يصح أن يتولاها فاسق اشتهر بالفاحشة أو بالمعاكسات أبدا، لأن ضرره فيها متعدد. ويختلف الأمر باختلاف المهن ومقدار ما يتجاوز فيمن يتولاها من نقص العدالة ومقدار الفسق.

قال شيخ الإسلام: وَلَا يَجُوزُ تَوَلِّيَةُ الْفَاسِقِ مَعَ إِمْكَانِ تَوَلِّيَةِ الْبَرِّ^٥.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَنَبِّئُوهُ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦].

هذا في النهي عن الأخذ بأخبار الفاسق حتى يتثبت ويتبين، فكيف بتوليته التي هي مظنة الخطر والضرر على الغير لا شك أن التحري عن المهني في جانب العدالة والبعد عن الفسق أولى بالتحري والتبين.

٣. تلاحظون أن الطهارة المهنية تشمل مجموعة من أخلاق المهنة فهي خلق جامع.

٤. أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، رقم: ٤٧٢٠، صحيح مسلم ص ٨١٩. وقد وردت روايه أخرى فيها زيادة إيضاح، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَىٰ مَنْكَبِي ثُمَّ قَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَزِيٌّ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، رقم: ٤٧١٩، صحيح مسلم ص ٨١٩.

٥. مجموع الفتاوى - طبعة دار الوفاء - ٢٣ / ٣٤١.

• أثر فقد الطهارة المهنية على العمل والإنتاج.

إن فقد الطهارة المهنية بقسميها مدمر للعمل والإنتاج ويكفي أن تفترض مستشفى اشتهر أحد العاملين فيه بالفجور والتحرش بالزنا، أو اشتهر بضعف الكفاءة وكثرة الأخطاء الطبية سيكون مصيره الانهيار ولاشك.

وتأمل في حال بنك اشتهر بخلل يصيب ودائع العملاء باستمرار لنقص الكفاءة أو

لاختلاسات متكررة هل ستفكر بالتعامل معه؟؟!!!! قطعاً لا.

والمدرسة التي يشتهر مدرسوها بالانحراف الأخلاقي، بل لو اشتهرت بقبول طلاب منحرفين سيعرض عنها الناس. وإذا كان مديرها مثيراً للمشاكل بين المدرسين، والبغضاء والعداوات اشتهرت وأعلنت سيؤدي إلى سحب الناس لملفات أولادهم.

المكتب الهندسي الذي يتلاعب بالمخططات مهما طال الأمر سيتعرض للعقاب من الدولة أو من المجتمع بمقاطعته.

ثانياً: الاستقامة المهنية

معنى الاستقامة المهنية

الاستقامة المهنية تعني:

• وفاء جميع من في المهنة لأصحابهم وعدم الخيانة،

• وصدق التعامل،

• وطاعة الرؤساء في المعروف،

• والالتزام بوقت الدوام،

• وتطبيق الشورى في العمل^٦.

والاستقامة في المهنة تختلف في بعض الجزئيات من مهنة لأخرى فلا بد لمدير العمل والمهنة مراعاة الفروق بين المهن. فمثلاً وقت الدوام يختلف باختلاف المهنة فمن يعمل في الميدان كالمهندس الميداني يختلف عن المهندس المقيم في المكتب وهكذا

٦. انظر الأخلاق الإسلامية وآداب المهنة للديرشوي ص ٣٨.

** الإتيان في العمل: د.سعد الشثري. <http://www.youtube.com/watch?v=DHWFvEPNOXw>

ينبغي مراعاة هذه الفروق لضمان جودة العمل.

ويلاحظ كذلك هنا اشتغال الاستقامة المهنية على مجموعة من الأخلاق المهنية؛ لأنها خلق جامع كما ذكرنا سابقاً.

الدليل على الاستقامة المهنية

• الدليل على وجوب الوفاء وعدم الخيانة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ)^٧ . فالخيانة وعدم الوفاء من صفات المنافقين، فلا يليق بالموظف والمهني الاتصاف بها.

• الدليل على الصدق، قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

• الدليل على طاعة الرؤساء في المعروف، قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۗ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ءَآخِرِ ۗ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]. فلا طاعة في مخالفة أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله كرر الأمر أطيعوا عند الله والرسول وأما أولي الأمر فجاء بدون أطيعوا دليل على أن طاعتهم تبع لطاعة الله وليست مستقلة.

• الدليل على الالتزام بوقت الدوام، قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۗ ﴾ [المائدة: ١]. فالالتزام بالدوام من الوفاء بالعقود الذي أمر الله به.

• الدليل على الشورى، قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة المؤمنين، فغير الرسول من باب أولى أن يكون خلقه مشاورة من معه خاصة في المهن التي تقتضي طبيعتها ذلك والتي لا تحصل فيها الجودة إلا بذلك.

أثر فقد الاستقامة المهنية على العمل والإنتاج

إن فقد الاستقامة المهنية الشاملة لجمع من الأخلاق إن لم يؤدي إلى انهيار الإنتاج فلا أقل من الضعف والترهل الشديد. فإذا حلت الخيانة والكذب وعدم الطاعة وعدم الالتزام بالدوام، والتسلط في أي قطاع أو مهنة من المهنة فستتدهر تلك المهنة وذلك القطاع ولا بد أو سيكون حالها حال المعاق الذي بالكاد يبقى على الحياة.

ولعلنا نختصر الكلام ونحصره في الشورى فقط؛ لأن باقي أخلاق الاستقامة المهنية أمره واضح.

٧. سبق تخريجه.

الشورى تعني أن كل عقول المؤسسة والقطاع والمكتب والمستشفى والدائرة والشركة أصبحت تفكر سويا لمصلحة وصول المنتج إلى غاية الجودة، تفكير العقل الواحد واكتشافه للأخطاء ليس كتفكير العقلين والثلاثة والأربعة... الخ وليس كإكتشافهم للأخطاء، لقد خلق الله العقول ومايز بينها وأعطى كل إنسان نقاط ضعف ونقاط قوة فإذا اجتمعت هذه العقول أدى ذلك إلى سد النقص وتقليل الأخطاء والوصول إلى أعلى درجات الجودة الممكنة للإنسان الذي مهما بلغ فهو عاجز، والشورى تقلل العجز وتسد النقص القطاع الذي يسود فيها التسلط والانفراد بالقرار لن يبلغ معشار معشار جودة القطاع الذي تسود فيه ثقافة الشورى. أخي الطالب تذكر أنك ضعيف بنفسك قوي بإخوانك.

واسمع أخي الطالب إلى العلماء ماذا يقولون في حكم الشورى: واجب على الولاة مشاوره العلماء فيما لا يعلمون، وما أشكل عليهم من أمور الدين، ووجوه الجيش فيما يتعلّق بالحرب، ووجوه الناس فيما يتعلّق بالمصالح، ووجوه الكتّاب والوزراء والعمّال فيما يتعلّق بمصالح البلاد وعمارته. وكان يقال: ما ندم من استشار، ومن أعجب برأيه ضلّ^٨.

فعود نفسك أيها الشاب الكريم على مبدأ الشورى من الآن واستمع إلى مشورة إخوانك وكن حكيما فيمن تستشير فالشورى محمودة ومن أخلاق المهنة لكن لا تشاور إلا من كان خبيرا فيما يستشار فيه صادقا، ناصحا.

قال الشاعر:

برأي نصيح أو نصيحة حازم

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن

فإنّ الخوافي قوّة للقوادم^٩.

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة

وقال الآخر:

فشاور لبيبا ولا تعصه^{١٠}

وإن باب أمر عليك التوى

٨. انظر تفسير القرطبي ١٥٩/٢.

٩. انظر أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٢٦٣.

١٠. انظر تفسير القرطبي ١٦١/٢.

ثالثا: التعاون المهني

معنى التعاون المهني

- التعاون لغة: من العون وهو المساعدة والمظاهرة على الشيء^{١١}.
- والتعاون شرعا: الإتيان بكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، والامتناع عن كل خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره عليها من إخوانه المسلمين، بكل قول يبعث عليها، وبكل فعل كذلك^{١٢}.
- ويعرّف التعاون كخلق عام بأنه: المشاركة بفاعلية في الأعمال الجماعية، والمساعدة في حل أزمات الآخرين^{١٣}.
- ومعنى التعاون المهني لا يخرج عن معنى التعاون كخلق عام إلا ببعض الزيادات التي لا بد منها للمهن فيمكن أن نعرفه بأنه: المشاركة بفاعلية وجماعية واحترام وإيجابية في المهن بروح الفريق الواحد، واستشعار الأخوة بعيدا عن الأنانية والاستئثار، وبذل النصيحة للزملاء والرؤساء، والمساعدة على حل المشكلات وأزمات الإخوة في المهنة، دون منة ولا استعلاء، والمنافسة الشريفة لصالح المهنة بعيدا عن الحسد والحقد، والصبر على مكابدة المهن وتعبها وأخطاء زملاء المهنة. فنلاحظ أن خلق التعاون المهني من الأخلاق الجامعة فهو يجمع: الإيجابية، حسن الخلق، الأخوة، الصبر، الإيثار، النصح، سلامة القلب، الطموح، حب الخير للآخرين، المساعدة على الخير، التواضع، السماحة^{١٤}.

الدليل على التعاون المهني

من أدلة التعاون المهني ما يلي:

- قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ﴾ [المائدة: ٢]
- فالآية تشمل التعاون في مجال المهن لتحقيق الجودة المشروعة فهذا من مجالات التعاون على البر والتقوى.
- عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) قُلْنَا: لِمَنْ قَالَ: (لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)^{١٥}.

١١. انظر المصباح المنير للفيومي ص ١٦٧، ومختار الصحاح للرازي ص ٢١٨.

١٢. انظر تيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢/٢٣٨، وأخلاقيات المهنة جامعة الملك سعود ص ٩٨.

١٣. الرائد للفريخ ص ٢٠٧، وانظر أخلاقيات المهنة جامعة الملك سعود ص ٩٩.

١٤. انظر الأخلاق الإسلامية وآداب المهنة للديرشوي ص ٤٠.

١٥. أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم: ١٩٦، صحيح مسلم ص ٤٥.

والنصيحة هي رأس الأمر في التعاون المهني. إذا لم يتناصح أصحاب المهن بقي الخطأ، وكبر واستفحل حتى تفشل المهنة وتنتهي.

● عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^{١٦}.

وجاء في رواية عند مسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ. النَّفْثَى هَا هُنَا)، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ)^{١٧}.

الحديثان يجمعان أكثر خصال التعاون المهنية من المساعدة على الخير، وسلامة الصدر، والتواضع، والإيثار، والإيجابية، والأخوة، والتواضع.

● عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)^{١٨}.

التعاون المهني لن يتم مالم يكن الجميع محبا للخير للجميع وللمهنة التي ينتمون لها.

أثر فقد التعاون المهني على العمل والإنتاج

نقيض التعاون المهني التفرق والفردية والأنانية والصراع غير الشريف وغير المنتج، والعداء والكرهية، والتعاسة والكآبة، والتناحر. هذه الصفات إذا حلت في أي قطاع مهني: مستشفى، مكتب هندسي، مصنع، عيادة، مدرسة، مؤسسة معلومات، مكتب تدريب، مكتب إعلامي، دائرة حكومية، مدرسة حل الفشل والتأخر وضعف الإنتاج وقلة الفاعلية وضعف العمل. لو حلت هذه الصفات في جامعتكم – أعاذنا الله وإياكم من الشرور- هل تتوقعون نجاحا أو سعادة؟؟ الجواب: لا.

١٦. سبق تخريجه.

١٧. أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظن والتجسس...زرقم: ٦٣٥٦، صحيح مسلم ص ٣٢١١.

١٨. سبق تخريجه.

رابعاً: الأمانة المهنية

معنى الأمانة المهنية

- الأمانة لغة: ضدّ الخيانة^{١٩}.
 - والأمانة شرعاً: خلق ثابت في النفس يعف به الإنسان عما ليس له به حق، ويؤدي به ما عليه أو لديه من حقوق لغيره^{٢٠}.
- فالأمانة من خلال التعريف تشتمل على ثلاثة عناصر:
- عفة الأمين عما ليس من حقه.
 - تأدية الأمين ما يجب عليه من حق لغيره.
 - اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه، وعدم التفريط به والتهاون بشأنه^{٢١}.

الأمانة المهنية لا تخرج عن معنى الأمانة شرعاً ولغة لكن بزيادة شروط تقتضيها طبيعة المهنة فهي:

- الحفاظ على أسرار المهنة مما يعد إفشاؤها خيانة عرفاً،
- والحفاظ على أموال المهنة فلا سرقة ولا اختلاس،
- والحفاظ على مصالح المهنة فلا يقدم مصلحته ومصلحة أقاربه ومعارفه على مصلحة المهنة،
- والحفاظ على وقت المهنة فلا تلاعب وفوضوية،
- والحفاظ على سمعة المهنة فلا كذب ولا تدليس ولا تصرفات خادشة لسمعة المهنة ومنفرة منها،
- والحفاظ على جودة المهنة وخدماتها فلا كسل وخمول ورداءة إنتاج، مراقبا في ذلك الله سبحانه وتعالى.

وقد ذُكر أن الأمانة المهنية تتضمن أموراً ثلاثة هي:

- ما يخص حقيقة المهنة: وذلك بالحفاظ على خصوصية العلاقة بين أطراف المهنة، بحسب طبيعة المهنة، مما يعرف عند

١٩. انظر لسان العرب لابن منظور ٢١/١٣.

٢٠. الأخلاق الإسلامية لحبنة ٥٩١/١.

٢١. موسوعة نضرة النعيم بإشراف ابن حميد ٥٠٩/٣، وانظر أخلاقيات المهنة جامعة الملك سعود ص ٧٤.

الناس بأنه نقض للعهد, وإفشاء لأسرارها .

- ما يخص التصرف في المهنة: وذلك من خلال الحفاظ على مصالح المهنة الحقيقية, لا مصالحه الشخصية على حساب المهنة. فلا يسرف في الإنفاق فيما يستلزم الإنفاق, ولا يستغل مهنته أو منصبه ليقدم مصالحه الشخصية على مقتضيات مهنته, وأن يحافظ على المال العام, والممتلكات العامة للقطاع المهني.
- ما يخص وسيلة المهنة: سواءً في الوصول إليها أو في أدائها, فيجب أن تكون مشروعة؛ لأن الغاية لا تبرر الوسيلة, وللوسائل حكم المقاصد, فلا كذب ولا غش ولا نفاق ولا غيبة ولا نيمية, ولا محسوبية^{٢٢}.

الدليل على الأمانة المهنية

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْتَانَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية الأخيرة: والصحيح أن الآية عامة, وإن صح أنها وردت على سبب خاص, فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء. والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدية^{٢٣}.
فالأيتان وغيرها من الأدلة ومنها ما مر في خلق الاستقامة من أن من صفات المنافق إذا أُوْتِمَنَ خان, عام في الأمانة في جميع المناحي الدينية والدنيوية ومنها الأمانة في المهنة, فهي واجبة والخيانة في المهنة محرمة بنص الأدلة.

أثر فقد الأمانة المهنية على العمل والإنتاج

إن فقد الأمانة المهنية يؤثر سلبا على الإنتاج والعمل وبالمثال يتضح المقال:

- فالممرض مؤتمن على أسرار المرضى التي لا يجوز كشفها من مثل فضح عيوبهم الجسدية والمرضية لغير حاجة شرعية - من أمثلة الحاجة الشرعية لو سأله ولي مخطوبة وهو يعلم أنه مريض بالإيدز مثلا فهنا ضرورة تجيز إفشاء السر - فهذا من خيانة الأمانة المهنية.

خيانة الأمانة ظلم ستؤثر سلبا على الممرض في الدنيا والآخرة وعلى المستشفى بانهياب سمعته.

- المهندس المشرف على مبنى لو غير في المواصفات المتفق عليها ليستفيد الفرق هذا من خيانة الأمانة. أي رزق وأي عمل

٢٢. انظر التزام الموظف، مؤسسة التزام للمعايير الأخلاقية ص ٥٨، وأخلاقيات المهنة، جامعة الملك سعود ص ٧٦، والأخلاق الإسلامية وآداب المهنة للديرشوي ص ٤٢.

٢٣. تفسير ابن كثير ٤/٤١

وأى بركة ينتظر خائن الأمانة؟؟!!!! استمع إلى قوله صلى الله عليه وسلم: (يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها) (٢٤).

● الإداري الذي يقدم في الوظائف العامة من لا يستحقها على الأفضل لمجرد أنه قريبه، أو لأنه سيستفيد منه خان الأمانة وسعى في دمار إدارته برد من سينهض بالإدارة وتعيين من سيلحق الخسارة بالإدارة.

● موظف الحاسب الآلي الذي يستغل عمله في شركة ما ويطلع من خلال ذلك على معلومات وأسرار الموظفين ليستغلها في الانحراف وما شابهه من موبقات هل غاب عنه أن الله مطلع على ما يفعل قال تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ آلَاءِ آزِفَةٍ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ^{٢٥} مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ^(١٨) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفَى الصُّدُورُ^(١٩) ﴾ [غافر: ١٨ - ١٩].

ثم هل غاب عنه ما سيلحقه من دمار للشركة التي يعمل بها وما سيترتب على فعله من أذى للموظفين ولأسرهم!!!! تذكروا أنك كما تدين تدان.

● هل أدى الأمانة المعلم الذي يفرغ لأخذ دورة لتطوير مستواه ثم يتلاعب فلا يحضرها، متكنا على صديق خائن مثله يوقع عنه؟! ما هو المستوى وما هو الإنتاج وما هي المخرجات التي سيقدمها مثل هذا المعلم!!!!!!

خامساً: المحبة المهنية

معنى المحبة المهنية والأدلة عليها

● المحبة لغة: المودة، نقيض البغض، تدلّ على اللزوم والثبات^{٢٥}.

● المحبة اصطلاحاً: ميل النفس إلى ما تراه وتظنّه خيراً^{٢٦}.

● المحبة المهنية: تعني الميل تجاه المهنة لتحقيق:

- المودة بمراعاة الآداب العامة، وحسن الأخلاق في علاقات المهنة.

٢٤. أخرجه الإمام أحمد في المسند، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي على شرط مسلم رجاله ثقات غير ابن خثيم - وهو عبد الله بن عثمان - فصدوق لا بأس به، مسند الإمام أحمد ٣ / ٣٢١.

٢٥. انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٩١ ، ومختار الصحاح للرازي ص ٧٥، ولسان العرب لابن منظور ١/ ٢٨٩.

٢٦. انظر الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب ص ٣٦٣.

** إذا ضيعت الأمانة: د. محمد العريفي. <http://www.youtube.com/watch?v=WHInCYF-٦RE>

- التراحم بالإحسان إلى زملاء المهنة والمنفعين منها.

- التعاطف من خلال إثارة مصلحة المهنة.

هذه الأصول الثلاثة جمعها الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى)^{٢٧}. هذه الأصول الثلاثة هي جسور المحبة التي تجعل من الجماعة كأنها شخص واحد، وكذلك تجعل من الشخص الواحد ومهنته وكأنهما شيء واحد.

فإذا تحقق هذا الاتحاد أمكن القول بأن خلق المحبة المهنية متحقق بالفعل^{٢٨}.

ولنتحقق المحبة المهنية لا بد من أمور^{٢٩} منها:

● الانتصار للمهنة بالدفاع عنها وعن العاملين فيها بتطبيق حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا، أَوْ مَظْلُومًا) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا قَالَ: (تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ)^{٣٠}.

● إفشاء السلام بين زملاء المهنة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)^{٣١}.

● بشر الوجه وطلاقة عند ملاقة زملاء المهنة، وأن يكون هذا سجية وطبيعة بين زملاء المهنة. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَخْفَرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ)^{٣٢}.

● الاعتناء بالنظافة الشخصية واختيار اللباس المناسب لطبيعة المهنة. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ). قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ تَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ)^{٣٣} (٣٤).

٢٧. أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين...، رقم: ٦٥٨٦، صحيح مسلم ص ١١٣١.

٢٨. الأخلاق الإسلامية وآداب المهنة للديرشوي ص ٤٥.

٢٩. انظر الأخلاق الإسلامية وآداب المهنة للديرشوي ص ٤٦.

٣٠. أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب عن أخاك ظالما أو مظلوما، رقم: ٢٤٤٣، صحيح البخاري ص ٣٩٤.

٣١. أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون...، رقم: ١٩٤، صحيح مسلم ص ٤٤.

٣٢. أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب استحباب طلاق الوجه عند اللقاء، رقم: ٦٦٩٠، صحيح مسلم ص ١١٤٥.

٣٣. بطل الحق: أي رد الحق. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١/١٣٥. وغمط الناس: احتقار الناس. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣/٣٨٧.

٣٤. أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم: ٢٦٥، صحيح مسلم ص ٥٤.

أثر فقد المحبة المهنية على العمل والإنتاج

إن تأصل المحبة والأخوة المهنية يعني بيئة عمل صالحة سعيدة ومسعدة لأهلها فهي حرية بالإنتاج والعمل والتضحية والإبداع في المنتج؛ لأنها أصبحت مصدر سعادة لمن فيها، والعكس صحيح عندما تحل البغضاء والكرهية والعداوة والحقد والكبر والاحتقار ستصبح المهنة بيئة جالبة للتعاسة والحزن والمقت، وطاردة للسعادة وهذه البيئة حرية بتعطل العمل أو ضعفه وتأخر الإنتاج وانعدام التطور فيه.

فالمدرسة التي يعم فيها الكره والعداوة سيكون من الصعب على المدرسين البقاء فيها فكل يحاول الفرار منها، والدرجات ستوزع بناء على المزاجية وقرب فلان من فلان وبعده منه.

المستشفى أو العيادة التي ينتشر فيها الحقد والحسد ستجعل الهم الأول للعاملين محاربة بعض والوقية في بعض وسيكون آخر اهتماماتهم خدمة المريض ورعايته.

المهندسون في المكتب المتحاسدون المتشاكسون سيقع كل واحد منهم في الآخر عند الزبائن ليقطع كل واحد منهما رزق الآخر - زعموا! وما دروا أن الرزق مكتوب من الله ^{٣٥} - فما ظنكم بمكتب هذا حاله!؟

وعلى هذه الأمثلة قس أخي الطالب، بل تأمل حال جامعتك وما ذا تريد أن تكون بيئتها، وما هي البيئة التي ترى أنها ستساعدك في التحصيل العلمي والمهاري البيئة المتحاببة السعيدة أم المتباغضة التعيسة؟ لا شك أن الجواب الأول هو جوابك فعليه قس جميع المهن.

الملخص

تحدثنا في هذه الوحدة عن الأخلاق المهنية الجامعة التي ينضوي تحتها الكثير من الأخلاق صراحة أو ضمنا وهي: الطهارة المهنية، والاستقامة المهنية، والتعاون المهني، والأمانة المهنية، والمحبة المهنية. وقد تحدثنا عن معنى هذه المهن والدليل عليها من الكتاب والسنة، ثم عن أثر فقدتها على الإنتاج والعمل، وبيننا أن فقدتها مدمر ولا شك للعمل والإنتاج حسب نسبة الفقد فكلما زاد كان الدمار أكبر.

٣٥. قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس: (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقالام وجفت الصحف). أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب حديث حنظلة، رقم: ٢٥١٦، وقال: حديث حسن صحيح، سنن الترمذي ص ٥٧٢. قال الشيخ الألباني: صحيح. سنن الترمذي، طبعة دار إحياء التراث، مذيلة بأحكام الألباني عليها. ٤ / ٦٦٧

** كيف تحب عمك؟! عبدالله العثمان. <https://www.youtube.com/watch?v=٣yFnq٢n٨dKs>

النشاطات

- قم بالرجوع للمكتبة الإلكترونية وعمل بحث من صفحة واحدة عن موضوع الدرس.

التقييم

سؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
أهداف الوحدة واضحة					
الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
تشرح الوحدة ما هو مطلوب بشكل جيد					
نجحت الوحدة في إثارة اهتمام الطالب					
مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد					
الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الوحدة					
لغة الوحدة واضحة ومفهومة					
إعطاء تمارين تطبيقية					

الأسئلة

السؤال الأول - اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

● (تنزه الموظف والمهني مما يندس سمعته من الأخلاق الساقطة، أو من الممارسات المهنية القبيحة، أو الفاشلة، أو الأخطاء المهنية الفادحة). هذا تعريف:

أ- الاستقامة المهنية. ب- الطهارة المهنية. ج- الأمانة المهنية.

● طاعة الرؤساء في المعروف من صفات خلق:

أ- الاستقامة المهنية. ب- الطهارة المهنية. ج- الأمانة المهنية.

● قال صلى الله عليه وسلم: « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » هذا دليل على

أ- الأمانة المهنية. ب- التعاون المهني. ج- المحبة المهنية.

● (خلق ثابت في النفس يعف به الإنسان عما ليس له به حق، ويؤدي به ما عليه أو لديه من حقوق لغيره) هذا تعريف:

أ- الأمانة شرعا. ب- المحبة المهنية. ج- الأمانة المهنية.

السؤال الثاني - اذكر أقسام الطهارة المهنية ودل على كل

قسم:

-١

-٢

المراجع

- أدب الدنيا والدين، الماوردي، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت، ١٩٧٨ م.
- ١ لأخلاق الإسلامية وآداب المهنة لعبد الله الديرشوي، جامعة الملك فيصل، lbtihalino.blogspot.com
- أخلاقيات المهنة (١٠٧ سلم)، جامعة الملك سعود، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ١٤٣٤ هـ.
- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، وط الثانية، ١٤٠٧ هـ.
- التزام الموظف، مؤسسة التزام للمعايير الأخلاقية، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، ط الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير تقديم: يوسف المرعشلي، بيروت، دار المعرفة، ط ٢، ١٤٠٧ هـ.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ.
- الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٠ م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- الرائد – دروس في التربية والدعوة- لمازن الفريح، دار المنطلق، الرياض، ١٤١٠ هـ.
- سنن الترمذي، طبعة دار إحياء التراث، مذيبة بأحكام الألباني عليها. ٤ / ٦٦٧
- صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩ هـ.
- صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، ط الثانية، ١٤١٩ هـ.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط الثالثة، ١٤١٣ هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، ١٩٥٦ م.
- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام، المحقق : أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط الثالثة ، ١٤٢٦ هـ.
- مختار الصحاح لمحمد الرازي، دراسة وتقديم: عبد الفتاح البركاوي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، دون طبعة أو تاريخ.

الوحدة الحاية عشرة : الأخلاق الجامعة للمهن

- المسند، الإمام أحمد بن حنبل، بمقدمته فهرس رواة المسند من الصحابة وضعه: محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- المصباح المنير لأحمد الفيومي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، القاهرة، ١٩٦١ م.
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم إعداد مجموعة من المختصين إشراف صالح بن حميد وعبد الرحمن ملوح، مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية، دار الوسيلة، ط الثالثة، ١٤٢٥هـ.
- النهاية في غريب الحديث لمجد الدين ابن الأثير، دار الفكر، بيروت، دون طبعة أو تاريخ.

الوحدة الثانية عشرة

بعض موثيق المهن المعاصرة

معلومات عن الوحدة

موضوع الوحدة	بعض مواثيق المهن المعاصرة
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	وحدتان في الأسبوع مُباشرة وغير مُباشرة

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- ان يتعرف الطالب على بعض مواثيق المهن المعاصرة في المملكة العربية السعودية
- أن يقارن الطالب بين مواثيق المهن المعاصرة في المملكة العربية السعودية وبين ما درسه في الوحدات السابقة من أخلاق المهن.
- أن يعبر الطالب عن رأيه في مواثيق المهن المعاصرة في المملكة العربية السعودية وأوجه القوة والضعف فيها.
- أن يقترح الطالب ميثاقاً لمهنة من المهن التي لم ترد في هذه المواثيق من خلال دراسته للمقرر.

المقدمة

تحدثنا في وحدتين السابقتين عن أمثلة من أخلاق المهنة، وعن الأخلاق الجامعة للمهنة، وفي هذه الوحدة ننتقل إلى استعراض جزئي لبعض مواثيق المهن المعاصرة : التعليم، الطب، الهندسة¹ ، نتعرف من خلالها على ما تضمنته هذه المواثيق من أخلاق هذه المهن ومدى مطابقتها للأخلاق المهنية التي جرى استعراض بعضها، سنركز في هذه المواثيق على ما هو مطبق في السعودية التي هي البيئة التي نعيش فيها وجامعتنا جزء من هذه البيئة وهي تخرج للعمل في هذه المهن في هذه البيئة. وينبغي التأكيد على أن الالتزام بهذه المواثيق هو جزء من أخلاق المهنة، بل إن هذه المواثيق صيغت صياغة أخلاقية متضمنة للكثير من الأخلاق المهنية التي يجب الالتزام بها، ويجب كذلك الالتزام بما لم يرد فيها. ومما يجدر التنبيه عليه أن كل ميثاق يركز في جزئياته على ما تتميز به المهنة عن غيرها وما تحتاجه المهنة من أخلاق قد تتميز في التركيز عليها دون المهنة الأخرى.

1. اقتصرنا على ما وجدنا فيه مواثيق معتمدة من الجهات الرسمية؛ لأنها أبلغ في التأثير والمصادقية.

أولاً: ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم

وقد تم اعتماده وفق التوجيه السامي رقم:م/ب في ١٤٢٧/١/٨ هـ



الشكل (١٢-١)
ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم

نص الميثاق

مقدمة:

تعد مهنة التعليم رسالة رفيعة الشأن، عالية المنزلة، تحظى باهتمام الجميع؛ لما لها من تأثير عظيم في حاضر الأمة ومستقبلها. ويتجلى سمو هذه المهنة ورفعتها في مضمونها الأخلاقي الذي يحدد مسارها المسلكي، ونتائجها التربوية والتعليمية، وعاندها على الفرد والمجتمع والإنسانية جمعاء.

وبديهي أن تستمد الأمم والمجتمعات أخلاقيات المهنة من قيمها ومقوماتها، ونحن بفضل الله نستمد أخلاقيات هذه المهنة من عقيدتنا الإسلامية المقررة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قدوتنا ومعلمنا في هذا الشأن. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. فهو خير قدوة يفقدي بها الأفراد، وخصوصاً الطامحون لبلوغ الكمال الإنساني في السلوك.

إن هذا الميثاق يتضمن ما يشعر به كل معلم أنه يتعين عليه مراعاته في أدائه لرسالته، وقيامه بعمله قِبَلِ أبنائه الطلاب وزملائه العاملين في الميدان التربوي، وقِبَلِ الوطن بوجه عام، والأمة التي ينتمي إليها بوجه أعم والإنسانية جمعاء.

الوحدة الثانية عشرة: بعض مواثيق المهنة المعاصرة

فالمعلم الناجح هو الذي يأسر قلوب طلابه بلطفه، وحسن خلقه، وحبه لهم، وحنوه عليهم، وينال إعجابهم واحترامهم يتمكن من مادته التي يعلمها، وبراعة إيصالها إليهم.

والمعلم المحب لعمله يخلص له، ويجد المتعة فيه، وتهون عليه الصعاب والطالب يحب معلمه ويحترمه لما يجد فيه من قدوة حسنة، وعلم راسخ وحكمة ورفق.

ورسولنا المعلم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لم يدخل الرفق في شيء إلا زانه، ولم ينزع من شيء إلا شانه).

وبحب الطالب للمعلم، يحب المادة، ويستسهل صعبها، ويتألق فيها؛ فينظر المعلم كيف يدخل إلى قلوب أبنائه ليؤدي المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقه.

ومعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه؛ فالجاهل لا يستطيع أن ينفع العلم، والضعيف لا يقدر أن يعين بقوة، وأنى للمعلم أن يرقى بالمتعلم! وأنى للمربي إذا لم يكن رصيده من القوة في العلم والأمانة والخلق ما يسع المتعلمين! ومن هنا، فالمعلم في المملكة العربية السعودية ينتمي إلى بلد شرفها الله بأنها منطلق رسالة الإسلام، كما شرفها بخدمة الحرمين الشريفين؛ لذا عليه أن يمثل المسلم الذي يعبد الله على بصيرة بعيداً عن الغلو أو التطرف أو الجفاء أو الانحلال، وأن يكون لطلابه قدوة حسنة يتأسون به، مهتدياً بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الوسطية، التي دعا إليها الدين الحنيف في قول الله تعالى: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ [البقرة ١٤٣].

المادة الأولى - المصطلحات الواردة في الميثاق:

يقصد بالمصطلحات الآتية المعاني الموضحة قرين كل منها:

- أخلاقيات مهنة التعليم: السجايا الحميدة والسلوكيات الفاضلة التي يتعين أن يتحلى بها العاملون في حقل التعليم العام فكراً وسلوكاً أمام الله ثم أمام ولاة الأمر وأمام أنفسهم والآخرين، وترتب عليهم واجبات أخلاقية.
- المعلم: المعلم والمعلمة والقائمون والقائمات على العملية التربوية من مشرفين ومشرفات ومديرين ومديرات ومرشدين ومرشدات ونحوهم.
- الطالب: الطالب والطالبة في مدارس التعليم العام وما في مستواها .

المادة الثانية - أهداف الميثاق:

- يهدف الميثاق إلى تعزيز انتماء المعلم لرسالته ومهنته، والارتقاء بها والإسهام في تطوير المجتمع الذي يعيش فيه وتقديمه، وتحبيبه لطلابه وشدهم إليه، والإفادة منه

• وذلك من خلال الآتي:

- توعية المعلم بأهمية المهنة ودورها في بناء مستقبل وطنه.
- الإسهام في تعزيز مكانة المعلم العلمية والاجتماعية.
- حفز المعلم على أن يتمثل قيم مهنته وأخلاقها سلوكاً في حياته.

المادة الثالثة - رسالة التعليم:

- التعليم رسالة تستمد أخلاقياتها من هدي شريعتنا ومبادئ حضارتنا، وتوجب على القائمين بها أداء حق الانتماء إليها إخلاصاً في العمل، وصدقاً مع النفس والناس، وعطاءً مستمراً لنشر العلم وفضائله.
- المعلم صاحب رسالة يستشعر عظمتها ويؤمن بأهميتها، ويؤدي حقها بمهنية عالية.
- اعتزاز المعلم بمهنته وإدراكه المستمر لرسالته يدعوانه إلى الحرص على نقاء السيرة وطهارة السريرة ، حفاظاً على شرف مهنة التعليم.

المادة الرابعة - المعلم وأداؤه المهني:

- المعلم مثال للمسلم المعتز بدينه المتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله، الوسطي في تعاملاته وأحكامه.
- المعلم يدرك أن النمو المهني واجب أساس، والثقافة الذاتية المستمرة منهج في حياته، يطور نفسه وينمي معارفه منتفعاً بكل جديد في مجال تخصصه، وفنون التدريس ومهاراته.
- يدرك المعلم أن الاستقامة والصدق، والأمانة، والحلم، والحزم، والانضباط، والتسامح، وحسن المظهر، وبشاشة الوجه، سمات رئيسة في تكوين شخصيته.
- المعلم يدرك أن الرقيب الحقيقي على سلوكه، بعد الله سبحانه وتعالى، هو ضمير يقظ وحس ناقد، وأن الرقابة الخارجية مهما تنوعت أساليبها لا ترقى إلى الرقابة الذاتية، لذلك يسعى المعلم بكل وسيلة متاحة إلى بث هذه الروح بين طلابه ومجمعه، ويضرب المثل والقدوة في التمسك بها.
- يسهم المعلم في ترسيخ مفهوم المواطنة لدى الطلاب، وغرس أهمية مبدأ الاعتدال والتسامح والتعايش بعيداً عن الغلو والتطرف.

المادة الخامسة - المعلم وطلابه:

- العلاقة بين المعلم وطلابه، والمعلمة وطلباتها، لُحمتها الرغبة في نفعهم، وسداها الشفقة عليهم والبر بهم، وأساسها المودة الحانية، وحارسها الحزم الضروري، وهدفها تحقيق خيري الدنيا والآخرة للجيل المأمول للنهضة والتقدم.
- المعلم قدوة لطلابه خاصة، وللمجتمع عامة، وهو حريص على أن يكون أثره في الناس حميداً باقياً، لذلك فهو يستمسك بالقيم الأخلاقية، والمثل العليا ويدعو إليها وينشرها بين طلابه والناس كافة، ويعمل على شيوعها واحترامها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.
- يحسن المعلم الظن بطلابه ويعلمهم أن يكونوا كذلك في حياتهم العامة والخاصة ليلتمسوا العذر لغيرهم قبل التماس الخطأ، ويروا عيوب أنفسهم قبل رؤية عيوب الآخرين.
- المعلم أحرص الناس على نفع طلابه، يبذل جهده كله في تعليمهم، وتربيتهم، وتوجيههم، يدلهم على طريق الخير ويرغبهم فيه ويبين لهم الشر ويذودهم عنه، في رعاية متكاملة لنموهم دينياً وعلمياً وخلقياً ونفسياً واجتماعياً وصحياً.
- المعلم يعدل بين طلابه في عطائه وتعامله ورقابته وتقويمه لأدائهم، ويصون كرامتهم ويعي حقوقهم، ويستثمر أوقاتهم بكل مفيد وهو بذلك لا يسمح باتخاذ دروسه ساحة لغير ما يعنى بتعليمه، في مجال تخصصه.
- المعلم أنموذج للحكمة والرفق، يمارسها ويأمر بهما، ويتجنب العنف وينهي عنه ويعود طلابه على التفكير السليم والحوار البناء، وحسن الاستماع إلى آراء الآخرين والتسامح مع الناس والتخلق بخلق الإسلام في الحوار، ونشر مبدأ الشورى.
- يعي المعلم أن الطالب ينفر من المدرسة التي يستخدم فيها العقاب البدني والنفسي، لذا فإن المربي القدير يتجنبهما، وينهى عنهما.
- يسعى المعلم لإكساب الطالب المهارات العقلية والعلمية، التي تنمي لديه التفكير العلمي الناقد، وحب التعلم الذاتي المستمر وممارسته.

المادة السادسة - المعلم والمجتمع:

- يعزز المعلم لدى الطلاب الإحساس بالانتماء لدينه ووطنه، كما ينمي لديهم أهمية التفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى، فالحكمة ضالة المؤمن أتى وجدها فهو أحق الناس بها.
- المعلم أمين على كيان الوطن ووحدته وتعاون أبنائه، يعمل جاهداً لتسود المحبة المثمرة والاحترام الصادق بين المواطنين جميعاً وبينهم وبين ولي الأمر منهم، تحقيقاً لأمن الوطن واستقراره، وتمكيناً لنمائه وازدهاره، وحرصاً على سمعته ومكانته بين المجتمعات الإنسانية الراقية.

- المعلم موضع تقدير المجتمع، واحترامه، وثقته، وهو لذلك حريص على أن يكون في مستوى هذه الثقة، وذلك التقدير والاحترام، ويحرص على أن لا يؤثر عنه إلا ما يؤكد ثقة المجتمع به واحترامه له.
- المعلم عضو مؤثر في مجتمعه، تعلق عليه الآمال في التقدم المعرفي والارتقاء العلمي والإبداع الفكري والإسهام الحضاري ونشر هذه السمائل الحميدة بين طلابه.
- المعلم صورة صادقة للمثقف المنتمي إلى دينه ووطنه، الأمر الذي يلزمه توسيع نطاق ثقافته، وتنويع مصادرها، ليكون قادراً على تكوين رأي ناضج مبني على العلم والمعرفة والخبرة الواسعة، يعين به طلابه على سعة الأفق ورؤية وجهات النظر المتباينة باعتبارها مكونات ثقافية تتكامل وتتعاون في بناء الحضارة الإنسانية.

المادة السابعة - المعلم والمجتمع المدرسي:

- الثقة المتبادلة والعمل بروح الفريق الواحد هو أساس العلاقة بين المعلم وزملائه، وبين المعلمين والإدارة التربوية.
- يدرك المعلم أن احترام قواعد السلوك الوظيفي والالتزام بالأنظمة والتعليمات وتنفيذها والمشاركة الإيجابية في نشاطات المدرسة وفعاليتها المختلفة، أركان أساسية في تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية.

المادة الثامنة - المعلم والأسرة:

- المعلم شريك الوالدين في التربية والتنشئة فهو حريص على توطيد أواصر الثقة بين البيت والمدرسة.
- المعلم يعي أن التشاور مع الأسرة بشأن كل أمر يهم مستقبل الطلاب أو يؤثر في مسيرتهم العلمية، وفي كل تغير يطرأ على سلوكهم، أمر بالغ النفع والأهمية.
- يؤدي العاملون في مهنة التعليم واجباتهم كافة ويصبغون سلوكهم كله بروح المبادئ التي تضمنتها هذه الأخلاقيات ويعملون على نشرها وترسيخها وتأصيلها والالتزام بها بين زملائهم وفي المجتمع بوجه عام).

التعليق:

الميثاق بدأ في مقدمته ببيان مصدره وهو الكتاب والسنة، ثم سار في مواده ببيان عددا من أخلاق المهنة المناسبة لأهداف المهنة، ورسالة التعليم، وأداء المعلم المهني، وعلاقة المعلم بطلابه وهي أهم العلاقات لذلك أطلال النفس فيها، وعلاقة المعلم بمجتمعه المدرسي والعام وبأسرة الطلاب التي هي شريكة أصيلة للمعلم.

الميثاق لم يخرج أبداً عن التركيز على مجموعة من الأخلاق المهنية المناسبة لمهنة التعليم من القوة والأمانة المهنية وحسن الخلق المهني في المقدمة، وفي أداء المعلم المهني ذكر الإخلاص المهني، والاستقامة المهنية، والصدق المهني، والحلم والحزم

المهني، وبعض مظاهر المحبة المهنية من بشاشة الوجه وحسن المظهر، والتسامح.

وعند العلاقة بين المعلم وطلابه برزت المحبة المهنية، والعدل المهني، والحكمة والرفق المهني. وفي العلاقة بين المجتمع العام والخاص والأسرة والمعلم برزت الإيجابية، والمحبة المهنية، والالتزام بالأنظمة. وفي الجملة لقد كان هذا الميثاق تأكيدا على ما سبق ذكره في الوحدات السابقة من المقرر، إنه عمل إيجابي يعطي دفعة قوية ومشجعة على وجوب الامتثال بهذه المواثيق وتطبيقها وامتثالها واقعا وليس نظريا..

ثانياً: ميثاق أخلاقيات مهنة الطب في المملكة العربية السعودية

هذا هو نص ميثاق أخلاقيات مهنة الطب في المملكة العربية السعودية ولم نورد كل ماورد فيه بل اكتفينا بما يهمنا في هذا المقرر.



الشكل (٢-١٢)
وزارة الصحة

أخلاقيات مهنة الطب

توطئة

الحمد لله أطيب الحمد وأوفاه، والصلاة والسلام على خير من أرسله الله واجتباها، وعلى آله وصحبه ومن
والاه... أما بعد:

فقد تضمنت المادة (١١/٢) من نظام الهيئة السعودية للتخصصات الصحية ضمن مهام وأعمال هذه الهيئة وضع الأسس والمعايير لمزاولة المهن الصحية بما في ذلك أسس وأخلاقيات المهنة. ولا تزال الهيئة تولي هذا المجال الهام العناية الكبيرة إنفاذاً للتوجيهات الكريمة من قبل ولاة الأمر - يحفظهم الله - وحرصاً على إحاطة هذه الجوهرة النفيسة والغالية في قلب كل إنسان (مهنة الطب) ما يضمن لها فعاليتها وأداء دورها الكبير في الحياة الإنسانية من خلال توضيح الصفات المطلوبة في الطبيب وواجباته نحو المرضى والمجتمع والمهنة وزملائه فيها والمستمدة أساساً من هدي كتاب الله - سبحانه - وسنة رسوله - ﷺ.

وفي إحدى الخطوات المباركة في هذا المجال جاءت الطبعة الثانية لـ (أخلاقيات مزاولة مهنة الطب) بعد أربع سنوات من صدور الطبعة الأولى وذلك حرصاً على متابعة المستجدات في هذا المجال مع البحث والتقصي عن الجوانب العلمية والاستفادة من الخبرات إضافة إلى استشارات عديدة لبعض أصحاب الفضيلة العلماء فيما يخص الجوانب الشرعية.

وبهذه المناسبة يسرني أن أتوجه بجزيل الشكر للجنة العامة والخاصة لإعداد ومراجعة هذه النسخة الجديدة من (أخلاقيات مهنة الطب) وقد تكونت اللجنة الخاصة من كل من:

- (١) أ. د. جمال بن صالح الجار الله
رئيساً
أستاذ طب الأسرة - كلية الطب بجامعة الملك سعود بالرياض
 - (٢) أ. د. حسن أبو عايشة
عضواً
أستاذ الطب الباطني - كلية الطب بجامعة الملك سعود بالرياض
 - (٣) د. عبد الرحمن بن محمد المزروع
عضواً
د. خالد بن علي الوزان
 - (٤) د. خالد بن علي الوزان
عضواً
أستاذ مساعد - كلية طب الأسنان بجامعة الملك سعود بالرياض
 - (٥) د. سعيد بن عبد الله الزهراني
عضواً
مستشار التخطيط - وزارة الصحة
- إضافة إلى بعض أصحاب الفضيلة العلماء الذين تفضلوا ببيان الحكم الشرعي لعدد من مسائل وأبحاث هذا الكتاب.

والله الموفق لسواء السبيل...

الأمين العام

أ. د. حسين محمد الفريحي

أخلاقيات مهنة الطب

أخلاق الطبيب وخصائصه

على الطبيب أن يعلم جيداً أنه في موضع قيادة المجموعة التي يكمل بعضها بعضاً في الحقل الطبي، وأنه في موضع القدوة منهم. وبالتالي فعليه أن يتحلى بعدد من الأخلاق ويعمل على تنميتها في نفسه وفيمن حوله ممن يعملون معه. ومن بين تلك الأخلاق:

١) الإخلاص واستشعار العبودية لله:

من أهم ما يجب أن يتصف به الطبيب إخلاص النية لله تعالى، واستشعار العبودية له سبحانه، قال الله عز شأنه: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ "الذاريات: ٥٦". فإذا كان الله لم يخلق خلقه إلا لعبادته فإن تعبد الله بكل الأعمال بما فيها نشاطاته المهنية يصبح من أوجب الواجبات. قال رسول الله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)^١. فعلى الطبيب المسلم أن يخلص أعماله كلها لله تعالى. وعليه أن يستشعر مراقبة الله عز وجل في كل أحواله، وأنه محاسب على كل صغيرة وكبيرة.

٢) التحلي بمكارم الأخلاق:

أ/ الصدق:

الصدق صفة أساسية من صفات المؤمن قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ "التوبة: ١١٩" وهو ليس صدق الكلمة فحسب، بل هو صدق النية وصدق العمل والأداء أيضاً. ولذا فهو يشمل العلاقات الإنسانية كلها. ولا يليق بمن كان قدوة لغيره موصوفاً بالمعرفة والحكمة أن يهتم بالكذب ناهيك أن يعرف به. ولاشك أن الطبيب من قيادات المجتمع، يأوي إليه المكروب بالعلل والآلام؛ وهو واثق من صدق الطبيب في عمله وقوله، فإن اهتزت تلك الثقة ضاع كل جهد الطبيب ولم يجد علمه وحذقه.

ب/ الأمانة والنزاهة:

الطبيب مؤتمن على الأرواح والأعراض، فلا بد أن يتصف بالأمانة، ون يؤدي هذه الأمانة على وجهها الصحيح. قال تعالى واصفاً المؤمنين: (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) "المؤمنون: ٨". ومن الأمانة المحافظة على أسرار المرضى وما يطلع عليه الطبيب من مكنوناتهم.

ج/ التواضع واحترام الآخرين:

على الطبيب أن يكون متواضعاً فلا يتكبر على مرضاه أو يحتقرهم مهما كان شأنهم، كما عليه أن يحترم كل من يتعامل معه من مرضى أو أوليائهم، فهذا يجعله موضع احترام الآخرين. ومن تواضع لله رفعه، قال ﷺ: (لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر).

د/ الصبر والحلم:

الطب مهنة شاقة مضيئة، والتعامل مع نوعيات مختلفة من فئات المجتمع يتطلب قدراً كبيراً من الصبر وسعة الصدر. فلا بد للطبيب أن يتحلى بقدر كبير من الصبر والحلم والأناة. فالطبيب الصبور يتحمل تصرفات

(1) متفق عليه.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه.

أخلاقيات مهنة الطيب

المرضى ويعذر ضيق خلق بعضهم بسبب المرض والألم، ولا يقابل الأذى بمثله كأن يمتنع عن معالجة مريض أغلظ مثلاً، أو يقصر في إعطائه حقه الكامل من الرعاية.

هـ/ العطف والمحبة:

ينبغي أن يكون الطيب محباً لمرضاه، عطوفاً عليهم، رفيقاً بهم. وعليه أن يكون لبقاً، متلطفاً لمرضاه، فلا يقول لهم ما يوهنهم أو يوقعهم في براثن اليأس. والطيب الناجح يراعي نفسية المريض، ويلجأ إلى الأساليب التي تعين على التخلص من الأوهام، ويوصل إليه حقيقة المرض بلطف ودقة تناسب فهم المريض واستعدادته الذهنية والنفسية.

و/ الإنصاف والاعتدال:

الاعتدال هو أحد القواعد الأساسية التي ينادي بها الإسلام، فلا إفراط ولا تفريط. قال تعالى: ﴿وَكُنْ لَكُمْ جَلِيلًا وَسَطًا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ البقرة: ١٤٣. فالطيب يجب أن يكون منصفاً لمرضاه عادلاً في معاملتهم، وذلك لأنهم في كثير من الأحيان يسلمون إليه أمورهم، ثقة به ولحاجتهم إلى نصحه وخدمته. فلا يجوز أن يستغل الطيب هذه الثقة وهذه الحاجة فيغصم المريض حقه، سواء كان ذلك الحق في نوع الرعاية الطبية المناسبة للمريض أو في التكلفة المادية التي تثقل المريض أو وليه أو جهة عمله.

٣) محاسبة النفس:

الطيب في الغالب شخصية مرموقة تحصى خطواته، ولذا فإن أخطاء الطيب وزلاته كثيراً ما تكون شأناً عاماً يتناقله الناس. ومن ثم فإنه ينبغي للطيب أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه غيره، أو أن تتناقل أخطاءه الألسن. ومحاسبة النفس تكون في كل أمر حتى ما يحقره المرء من زلات وهفوات، كأن يجاهل بعض الناس على حساب بعضهم ولو بقدر يسير، أو يقدم أو يؤخر دون وجه حق، أو يتأخر عن مرضاه، أو يتكلم دون حساب لكلماته.

٤) البعد عن مقترات الأمور ومفائرها:

لا يليق بالطيب أن يخوض في أمور مستقبحة شرعاً أو مستهجنة اجتماعياً، كالنهيمة والهمز واللمز والهذر وكثرة الكلام والجدال وكثرة الضحك والتلفظ بالألفاظ غير المقبولة في المجتمع وخاصة أثناء أدائه لواجبه. كما يسعن بالطيب أن يتجنب ما يسمى بخوارم المروءة وإن كانت مما لم يحرم شرعاً، كعضع العلكة أثناء عمله، وليس ما يستغرب من أنواع الملابس الشاذة اجتماعياً وإن كانت مقبولة في بلدان أخرى، والإهمال في مظهره.



أخلاقيات مهنة الطب

واجبات الطبيب نحو المرضى

على الطبيب أن يقدم الرعاية الطبية اللازمة لمرضاه والتي تقتضيها احتياجاتهم الطبية بدقة وإتقان ساعياً لتحقيق مصلحة المريض، متجنباً الإضرار به، محترماً كرامته، مراعيماً لحقوقه، وذلك في إطار الأخلاق التي تعليها الشريعة الإسلامية ومنها:

أولاً: حسن معاملة المريض:

من واجب الطبيب نحو مريضه حسن معاملته في كل الأحوال، ويشمل ذلك الأمور التالية:

- (١) حسن الاستماع لشكوى المريض وفهم معاناته.
- (٢) تجنب التعالي على المريض والنظرة الدونية، أو الاستهزاء والسخرية به مهما كان مستواه العلمي أو الاجتماعي.
- (٣) احترام وجهة نظر المريض، خاصة في الأمور التي تتعلق به شخصياً ولا يمنع ذلك من توجيه المريض للتوجيه المناسب.
- (٤) المساواة في المعاملة بين جميع المرضى وعدم التفرقة بينهم في الرعاية الطبية بسبب تباين مراكزهم الأدبية أو الاجتماعية أو شعوره الشخصي نحوهم.
- (٥) الرفق بالمريض عند الفحص.
- (٦) عدم ارتكاب مخالفات شرعية مثل الخلوة بالأجنبيات أو الكشف عن العورات أو غيرها بحجة علاقته المهنية بالمريض أو المرضة.
- (٧) إجراء الفحوص الطبية اللازمة للمريض دون إضافة فحوص لا تتطلبها حالته المرضية.
- (٨) الاقتصاد في وصف الدواء أو إجراء العمليات الجراحية على ما تتطلبه حالة المريض.
- (٩) الامتناع عن أي ممارسات قد تضر بالمريض مثل استخدام طرق تشخيصية أو علاجية غير متعارف عليها أو معترف بها علمياً.
- (١٠) تحري الصدق في إخبار المريض أو من ينوب عنه بالحالة المرضية وأسبابها ومضاعفاتها، وفائدة الإجراءات التشخيصية والعلاجية، وتعريفهم بالبدائل المناسبة للتشخيص أو للعلاج بأسلوب واضح.
- (١١) إحالة المريض على طبيب مختص بنوع مرضه أو إلى طبيب لديه وسائل أكثر فعالية إذا استدعت حالة المريض ذلك. ولا يجوز للطبيب أن يتباطأ في الإحالة متى ما كان ذلك في مصلحة المريض.
- (١٢) تقديم المعلومات التي يعتقد الطبيب أنها لازمة لعلاج المريض، عند إحالته إلى طبيب آخر.
- (١٣) عند رغبة المريض في استشارة طبيب آخر (فيهما يخص مرضه)، فعلى الطبيب ألا يمتنع عن تحقيق رغبة المريض، وأن يسهل على المريض الحصول على التقارير والمعلومات اللازمة لذلك.
- (١٤) إدراك أن للمريض الحق في أن يغير طبيبه، وأنه له الحق في الحصول على المعلومات المدونة بسجله الطبي أو الحصول على التقرير الطبي اللازم الذي يشرح حالته المرضية.
- (١٥) الاستمرار في تقديم الرعاية الطبية المناسبة للمرضى المصابين بأمراض غير قابلة للعلاج أو مستعصية أو معيثة حتى في اللحظات الأخيرة من حياتهم.
- (١٦) التأكد من أن المريض يتلقى العناية الطبية اللازمة أثناء غياب الطبيب.
- (١٧) الاستمرار في تقديم العلاج اللازم للمريض في الحالات الإسعافية حتى تزول الحاجة إليه أو حتى تنتقل رعايته إلى طبيب كفاء.

أخلاقيات مهنة الطب

١٨) تخفيف آلام المريض بكل ما يستطيعه وما يتاح له من وسائل علاجية نفسية ومادية، وإشعار المريض بحرصه على العناية به ورعايته.

١٩) تثقيف المريض عن مرضه خصوصاً وصحته عموماً، وكيفية حفظه لصحته ووقايته من الأمراض بالطرق المناسبة والفعالة، ومن أهمها التثقيف المباشر وجهاً لوجه أو استخدام الوسائل الفعالة الأخرى متى توفرت له.

ثانياً: استئذان المريض:

بدن الإنسان ونفسه من خصوصياته التي لا يجوز لأحد أن يتصرف فيها بغير رضاه، وحتى يكون إذن المريض مشروعاً فلا بد أن تتحقق فيه الشروط التالية:

١) أن يكون المريض على معرفة تامة بما يراد القيام به من إجراء طبي، ولذا على الطبيب أن يقدم للمريض معلومات وافية عما سيقوم به، وما هو مطلوب من المريض فعله، وما سيترتب عليه من مضاعفات ومخاطر.

٢) أن يكون المريض قادراً على استيعاب وفهم المعلومات التي قدمت له حتى يعطي الإذن عن وعي وإدراك واقتناع تام دون استغفال له أو إكراه.

٣) أن يكون الإذن مكتوباً عند عزم الطبيب القيام بإجراء تدخلي، كإجراء العمليات الجراحية أو الإجراءات (Interventional) كأخذ الخزعة من الكبد مثلاً.

٤) أن يراعي عند أخذ الإذن من المريض الأمور التالية:

- تؤخذ موافقة المريض البالغ العاقل (ذكراً كان أو أنثى) أو من يمثله - إذا كان لا يعتد بإرادته - قبل القيام بالعمل الطبي أو الجراحي وفقاً لما ينص عليه نظام مزاوله مهنة الطب وطب الأسنان.

❖ إذن المرأة:

للمرأة البالغة العاقلة الإذن بالعمل الطبي المتعلق بها بما في ذلك العمليات الجراحية، إلا ما يتعلق بالإنباب مثل استخدام موانع الحمل أو استئصال الرحم أو غيرها من الإجراءات خاصة المؤدية إلى العقم، فلا بد من موافقة الزوج أيضاً، إلا في الحالات الطارئة والضرورية فيكتفي بإذن المرأة¹.

❖ إذن قاصر الأهلية:

المريض الذي لا يستطيع أن يأذن بالعمل الطبي كفاقد الوعي أو الذي لا يعتد بإذنه كالمطفل أو غير العاقل ينوب عنه وليه الشرعي في الإذن بإجراء العمليات الجراحية وما في حكمها من الإجراءات التدخلية، وإذا تعذر الحصول على الموافقة وخيف من الضرر البالغ أو الموت فيمكن للطبيب أن يقوم بالإجراء الطبي دون انتظار الإذن. أما ما دون ذلك من الإجراءات فيكتفي بالإذن العام للعلاج من أحد والديه أو المرافق معه من من يعتد بإذنه.

❖ الإذن في الحالات الإسعافية:

في حالة تعرض المريض للهلاك أو الخطر الحاصل أو المتوقع حدوثه بدرجة كبيرة، يجوز للطبيب أن يقوم بالعمل الطبي دون انتظار الإذن إذا ترجح لديه أن ذلك سينقذ حياة المريض أو يجنبه الضرر البالغ.

1) راجع قرار هيئة كبار العلماء رقم ١٧٣.

أخلاقيات مهنة الطب

خاتمة طمأنة المريض:

- على الطبيب أن يستخدم مهاراته في طمأنة المريض وتخفيف مصابه وذلك عملاً بقول الرسول ﷺ: (يسرروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)¹. ومن ذلك القيام بما يلي:
- تلمس احتياجات المريض النفسية واستكشافها.
 - تزويد المريض بما يكفي من المعلومات عن حالته الصحية بوضوح، وعدم حجب معلومات مهمة تساهم في طمأنته وإزالته مخاوفه.
 - التفاعل الإيجابي مع مشاعر المريض وأحاسيسه، وإعطائه فرصة كافية للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه تجاه المرض والعلاج وتصحيح أفكاره.
 - إعطاء المريض الوقت الكافي لاستيعاب ما يقال له دون استعجال.
 - تذكير المريض بأن المرض ابتلاء من الله، وأن فيه تكفير ورحمة، دون مبالغة في ذلك.
 - تأكيد الطبيب استعدادة لمساعدة المريض والوقوف بجانبه والقيام بذلك فعلاً في جميع مراحل المرض، حتى في حالات الأمراض المستعصية.

الدعاء للمريض:

يحسن بالطبيب أن يتمثل بالخلق النبوي الكريم فيدعو لمريضه بالشفاء بصدق. ومعلوم أن هذا يقوي المريض على تحمل المرض ويطيّب نفسه. فقد كان من هديه ﷺ إذا أتى مريضاً يمسح بيده اليمنى ويقول: ((اللهم رب الناس، أذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً))²، وقال عليه الصلاة والسلام: ((من عاد مريضاً لم يحضره أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض))³.

الإخبار عن الأمراض الخطيرة:

لا تعارض بين طمأنة المريض وإخباره بمرضه وإن كان خطيراً ومميتاً، فمن حق المريض أن يعرف عن حالته الصحية ومرضه وأعراضه ومآلاته على وجه العموم، وإذا طلب المريض تفصيلاً أكثر فينبغي أن يجاب إلى طلبه. وللطبيب هنا أن يستخدم تقديراته الإنسانية في جدوى إخبار المريض وما هي المعلومات التي يعرضها بين يديه مراعيًا ما يلي:

- (1) عدم مفاجأة المريض بالخبر السيء ومراعاة التدرج وإعداد المريض نفسياً لتقبل الخبر.
- (2) الإقتصار على المعلومات التي تفي بمعرفة المريض وفهمه لحالته الصحية دون الدخول في تفصيلات قد تزيد من قلقه. ويفضل إعطاء المريض معلومات يمكنه استيعابها في حالته تلك.
- (3) اختيار الوقت المناسب لإخبار المريض، ويفضل الوقت الذي يكون فيه المريض مستقراً نفسياً وجسدياً ومتهيئاً لتقبل الخبر، ويفضل وجود أحد أقاربه الذين يحترمهم ويثق بهم، فقد يسهل هذا مهمة الطبيب. ويفضل اختيار مكان مناسب للإخبار.
- (4) إعطاء وقت كافٍ للإخبار، فينقل الطبيب هذا الخبر وهو هادئ النفس، وألا يشعر المريض أنه في عجلة من أمره أو أنه مشغول.

(1) أخرجه البخاري ومسلم.

(2) أخرجه البخاري ومسلم.

(3) أخرجه أبو داود والترمذي بسند حسن.

أخلاقيات مهنة الطب

- (٥) التركيز على الجوانب الإيجابية، إذ يؤدي هذا إلى بعث الأمل في نفس المريض عملاً بقول الرسول ﷺ: ((يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا))^١، كأن يذكر الطبيب نسبة الذين عاشوا بعد إصابتهم بهذا المرض على سبيل الإجمال، ويحسن عدم التطرق لفترة زمنية معينة.
- (٦) تخفيف آلام المريض النفسية والجسدية قدر الإمكان؛ وعدم عزله أو البعد عنه بما يشعره بأن الطبيب قد أيس من حالته. والمناسب أن يخبر المريض بهذا الخبر طبيب ذو خبرة ودراية بهذا النوع من المرضى، والأصل أن الطبيب المعالج هو الذي يخبر المريض ولا يترك ذلك لمن هو دون من الأطباء أو من ليس له خبرة بذلك.
- (٧) للطبيب أن يستخدم تقديراته في جدوى إخبار المريض بجزء من الحقيقة، أو الاقتصاد في بيان ذلك على ذوي المريض إذا رأى أن ذلك أصلح.

رابعاً: حفظ سر المريض وكتامه:

لقد أكد الإسلام على حفظ السر والستر على المسلم، خاصة إذا كان هذا الستر لا يجر إلى مفسدة راجحة في المجتمع. وإطلاع الطبيب على أسرار المريض لا يبيح له كشف هذه الأسرار والتحدث عنها بما يؤدي إلى إفشائها إلا في الحالات الاستثنائية التالية:

- (١) إذا كان الإفشاء لذوي المريض أو لغيرهم مفيداً لعلاجهم، أو فيه حماية للمخالطين له من الإصابة بالمرض (مثل الأمراض المعدية أو إدمان المخدرات)، وفي هذه الحالة يقتصر الإخبار على من يمكن أن يضر.
- (٢) إذا ترتب على الإفشاء مصلحة راجحة للمجتمع أو دفع مفسدة عنه، ويكون التبليغ للجهات الرسمية المختصة. وأمثلة ذلك ما يلي:

- الإبلاغ عن وفاة ناجمة عن حادث جنائي، أو للحيلولة دون ارتكاب جريمة.
 - التبليغ عن الأمراض السارية أو المعدية.
 - إذا طلب منه ذلك من جهة قضائية.
 - دفع تهمة موجهة إلى الطبيب من المريض أو ذويه تتعلق بكفاءته أو كفيته ممارسته لمهنته، على أن يكون الإفشاء أمام الجهات الرسمية.
- (٣) الإفشاء لغرض لتعليم:
- يمكن للطبيب إفشاء بعض أسرار المريض إذا دعت الحاجة إلى ذلك من أجل تعليم الأطباء أو أعضاء الفريق الصحي الآخرين، على أن يقتصر ذلك لغرض التعليم فقط، وأن يحافظ على عدم إبراز ما يدل على هوية المريض وشخصيته ما لم يكن ذلك ضرورياً.
 - يمكن للطبيب تصوير بعض أجزاء جسم المريض لغرض طبي أو تعليمي بعد استئذانه في ذلك، شريطة أن لا يكون في هذا التصوير ما يدل على شخصية المريض وكشف هويته. وإذا دعت الحاجة إلى تصوير الوجه لأغراض التعليم فيجب أخذ موافقة خطية، وأن تغطي العينين إلا للضرورة العلمية.

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

أخلاقيات مهنة الطاب

خامساً: مراعاة أحكام كشف العورة:

يحتاج الطبيب من أجل القيام بتشخيص الأمراض أو علاجها إلى فحص المريض، وقد يحتاج إلى كشف المريض عن عورته، كما يحتاج إلى ذلك غيره ممن يستعين بهم الطبيب في بعض الإجراءات المتعلقة بالفحص الطبي كفييني الأشعة أو غيرهم.

والأصل أن الشرع يحرم كشف الإنسان عن عورته إلا عند الضرورة أو الحاجة، فلا حرج عندئذ على المسلم في كشفه عما دعت الحاجة إلى كشفه من أجل فحص مرضه وتشخيصه سواء كان رجلاً أو امرأة، وكذلك لا حرج على الطبيب والأشخاص الذين يستعين بهم في مهمة فحصه للمريض أن يكشفوا عن عورة المريض والنظر إلى الموضع المحتاج إلى فحصه.

وهذا الحكم مبني على وجود الضرورة والحاجة فلا بد من تحقق وجودها، فلا يحل للطبيب ولا لغيره أن يطالب المريض بالكشف عن عورته إلا إذا تعذر وجود الوسائل التي يمكن بواسطتها تحقيق مهمة الفحص بدون كشف للعورة، وكذلك لا يجوز للرجال أن يقوموا بفحص النساء ولا العكس إلا إذا تعذر وجود المثل الذي يمكنه أن يقوم بالمهمة المطلوبة.

وأما قيد الجواز فهو الاقتصار على القدر الذي تسد به الحاجة دون زيادة عليه، وكذلك الاقتصار على الوقت المحتاج إليه دون زيادة، وذلك للقاعدة الشرعية التي تقول: (ما أبيض لضرورة يقدر بقدرها)، فعلى الطبيب أن يقدر الحاجة إلى كشف المريض عن عورته تقديراً دقيقاً.

سابعاً: رفض المريض للعلاج:

على الطبيب - في حالة رفض المريض للعلاج - أن يشرح له الآثار المترتبة على عدم استعماله للعلاج والتطورات المرضية المترتبة على ذلك بصدق وعدم مبالغة، كما عليه أن يسجل إقرار المريض بذلك كتابياً حتى يخلي الطبيب مسئوليته.

وفي كل الأحوال فعلى الطبيب أن يتأكد من أن المريض الذي يرفض العلاج مازال مدركاً وفي كامل قواه العقلية، وإن لم يكن كذلك فعلى الطبيب أن يتخذ الأسباب اللازمة لحماية المريض وتحقيق مصلحته.

سابعاً: الاعتذار عن علاج المريض:

يمكن للطبيب - في غير الحالات الإسعافية - أن يمتنع عن علاج مريض لأسباب شخصية أو مهنية قد تؤدي إلى الإخلال بجودة الخدمة المقدمة للمريض، شريطة أن لا يضر ذلك بصحة المريض وأن يوجد من يقوم بعلاج المريض بدلاً عنه.



أخلاقيات مهنة الطب

واجبات الطبيب نحو مجتمعه

يتمتع الطبيب في المجتمع بموضع عالٍ من الثقة، ولذا فالمجتمع منح الطبيب مكانة اجتماعية خاصة غير متاحة لغيره من أفراد المجتمع. وبالمقابل يتوقع المجتمع من الطبيب استخدام تلك المكانة لخدمة المريض والالتزام من قبل الطبيب بمعايير الأخلاق العالية في تصرفاته. وعلى الطبيب أن يسهم في خدمة المجتمع من خلال مهنته، وبكامل إمكانياته حسب ما تقتضيه المصلحة العامة. ويكون ذلك من خلال التالي:

- (١) أن يكون قدوة لأفراد مجتمعه في دينه ودينه بعيداً عن الشبهات^١، قال ﷺ: ((الدين النصيحة، ... لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)). فالطبيب فرد من أفراد المجتمع، والمكانة الاجتماعية للطبيب تهيئة للقيام بدور قيادي في إصلاح مجتمعه. والطبيب الذي يفتقد القيم الأخلاقية في حياته الخاصة لا يستطيع افتعالها في نشاطه المهني ولو كان من حملة أعلى المؤهلات العلمية. والطبيب عضو فعال في مجتمعه يتفاعل مع قضايا المحلية والعامة، وعليه أن لا يعيش في برج عاجي بعيداً عن مشكلات مجتمعه وقضاياها.
- (٢) أن يدرك أن المجتمع والبيئة عوامل مهمة في صحة الفرد، وأن يساعد المجتمع في التعامل مع مسببات المرض البيئية والاجتماعية.
- (٣) أن يمارس المهنة على أقصى درجة من المعرفة والكفاءة والصدق والأمانة والإطلاع على ما يستجد في مجال تخصصه.
- (٤) أن يدرك مسؤوليته في تعزيز المساواة بين أفراد المجتمع للاستفادة من الموارد الصحية.
- (٥) أن يدرك مسؤوليته في المحافظة على الموارد الصحية واستخدامها بالطريقة المثلى، وعليه تجنب إجراء الفحوص أو صرف الأدوية أو إجراء الاستشارات أو العمليات غير الضرورية لحالة المريض.
- (٦) أن يجتهد من خلال استخدام مهاراته ومعلوماته وخبراته لتحسين معايير الخدمات الصحية المقدمة للمجتمع ونوعيتها، في مكان عمله خاصة وفي القطاع الصحي بشكل عام.
- (٧) أن يدرك دوره في تطوير السياسات الصحية من خلال طرح الآراء البناءة بشكل فردي أو من خلال الجمعيات المهنية. وعلى الطبيب وخاصة الذي في موقع المسؤولية أن يشارك بفعالية وإيجابية في سن الأنظمة وصنع السياسات الصحية.
- (٨) العناية بصحة المجتمع بالتوعية الصحية المناسبة لموقع الطبيب، وتبني أو المشاركة في البرامج الوقائية، وحماية البيئة.
- (٩) أن يأخذ في عين الاعتبار التفاعل مع وسائل الإعلام من أجل توفير المعلومات الصحيحة للمجتمع.
- (١٠) عند عرض المعلومات العلمية للمجتمع، على الطبيب أن يدرك مسؤوليته في عرض الآراء الموثوقة والمقبولة مهنياً، وعليه أن يوضح للمستفيدين إذا كان يعرض آراء شخصية أو آراء مخالفة لما هو مقبول مهنياً.
- (١١) أن يساهم قدر الاستطاعة في دراسة المشكلات الصحية على مستوى المجتمع واقتراح الحلول المناسبة لها، مثل التدخين والمخدرات وحوادث الطرق والأمراض المعدية وغيرها.
- (١٢) أن يقوم بالمشاركة في البحوث والإحصاءات الطبية التي تفيد المجتمع.

(١) مثال ذلك احتجاج العديد من أفراد المجتمع بتصرفات بعض الأطباء ليبرر تعاطيه للتدخين.
(٢) أخرجه مسلم.

أخلاقيات مهنة الطب

- ١٣) أن يلتزم بمعاونة الجهات المختصة في أداء واجباتها نحو حفظ الصحة مثل التبليغ عن الأمراض السارية والأوبئة، وحفظ الأمن مثل التبليغ عن الحوادث الجنائية.
- ١٤) شهادة الأطباء وخاصة المتخصصين أو الخبراء منهم قد تكون ضرورية للقضاء من أجل فهم حالة المريض، أو العلاج المقدم له، وفي هذه الحالة على الطبيب أن يقدم تفسيراً صادقاً ومتجرداً للحقائق الطبية. وفي حالة تقديم أدلة للقضاء، على الطبيب أن يدرك مسئوليته لمساعدة القضاء للوصول إلى الحق والعدل.
- ١٥) أم يمتنع عن أي ممارسات تضر بالمجتمع، وأن يرفض المشاركة في أي ممارسات تنتهك أساسيات حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية أو دعمها.
- ١٦) لا يجوز للطبي تحت أي ظرف أن يستخدم كأداة لإضعاف المقاومة العقلية أو البدنية لإنسان، وأن لا يتغاضى أو يشجع أو يشارك في أي ممارسات تعذيبية، أو إجراءات فيها إهانة لأي فرد من أفراد المجتمع بغض النظر عن الجرم الذي يسببه تم الاشتباه بالفرد أو اتهامه أو إدانته. وعلى الطبيب أن لا يشارك في تنفيذ أي عقوبات إلا بما تقره الشريعة الإسلامية وبحكم من القضاء الشرعي.
- ١٧) ينبغي للطبيب أن يكون صادقاً وأميناً عند إصدار أي شهادات أو وثائق كشهادات إثبات الحضور، أو الإجازات المرضية أو غيرها. فالطبيب لا تأخذ نوازع القريى أو المودة أو الرغبة والرغبة في أن يدلي بتقرير طبي مغاير للحقيقة، فهو يدرك على سبيل المثال أن تغيب الموظف عن وظيفته بغير وجه حق فيه تعطيل مصالح المجتمع.



أخلاقيات مهنة الطبيب

واجبات الطبيب نحو زملاء المهنة

يجب أن تقوم العلاقة بين الطبيب وزملاء مهنته بمختلف تخصصاتهم على الأخوة والمحبة والاحترام. والأطباء متكافلون فيما بينهم على رعاية صحة المجتمع بتنوع اختصاصاتهم الطبية، يعمل فريق في الوقاية وآخر في العلاج ويكون الطبيب لزملاء مهنته مثلاً للاجتماع والتعاون لصالح المريض.

ويقتضي هذا أن يراعي ما يلي:

- (١) حسن التصرف مع زملائه ومعاملتهم كما يحب هو أن يعاملوه به.
- (٢) عدم الوقوع في أعراضهم وأكل لحومهم وتتبع عوراتهم.
- (٣) تجنب النقد المباشر للزميل أمام المرضى، خاصة إذا كان يقصد صرف الناس عنه أو لحسد مقيت. أما النقد العلمي المنهجي التنزيه فلا يتم أمام المرضى بل في اللقاءات العلمية والمؤتمرات الطبية والمجلات العلمية.
- (٤) بذل الوسع في تعليم الأطباء الذين يعملون ضمن فريقه الطبي أو من هم تحت التدريب، والحرص على إفادتهم بما يملك من خبرة ومعلومات ومهارات، وإعطائهم الفرصة للتعلم وتطوير مهاراتهم. وقد يتطلب ذلك التدرج في إسناد مهام العناية بالمريض إليهم وفي هذه الأحوال يبقى الطبيب مسئولاً عن ضمان تلقي المريض للعناية الكاملة وملزماً بالإشراف الكافي على ذلك.
- (٥) على الطبيب أن يتوخى الدقة والأمانة في تقويمه لأداء من يعملون أو يتدربون تحت إشرافه فلا يبغض أحداً حقه، كما لا يساوي بين المجتهد والمقصر في التقويم.
- (٦) على الطبيب أن يراعي الضوابط الشرعية عند التعامل مع زملاء المهنة مثل تجنب الخلوة بالأجنبيات.
- (٧) على الطبيب ألا يجد غضاضة أن يقف عند حدود قدراته وما يستطيع أداءه وأن يطلب المساعدة من زملاء المهنة كلما دعت الحاجة إلى ذلك.
- (٨) على الطبيب أن يكون مستعداً للقيام بمراجعة نقدية (Peer Review) للأداء المهني للزميل أو زملاء له وأن يقبل بذلك على نفسه، وأن يجتهد في أن لا تؤثر العلاقة المهنية أو الشخصية على نتيجة التقويم تلك إن سلباً أو إيجاباً.
- (٩) إذا علم الطبيب من حال أحد زملائه ما من شأنه التأثير على سلامة ممارسته الطبية، أو غلب على فئته حصول ضرر للمريض من قبله، لزمه الرفع بذلك للجهة المختصة للنظر في الأمر واتخاذ القرار المناسب.
- (١٠) إذا دعي الطبيب لعناية مريض يعالجه زميل آخر فعليه التقيد بالقواعد الآتية:
 - إذا كانت الدعوة من الطبيب المعالج فعليه الاستجابة لطلب الاستشارة حتى وإن لم يتبين له مبرر ذلك.
 - توخي الحذر من أي كلمة أو إيحاء قد يفهم منها انتقاص الزميل المعالج أو الحط من قدره أو التقليل مما بذله للمريض، ويتأكد ذلك عند اختلاف وجهة نظره عن وجهة نظر الطبيب المعالج.
 - طمأننة المريض والتقليل من قلقه واستعمال الحكمة في تحديد ما ينبغي أن يطلع المريض عليه بنفسه وما يتركه للطبيب المعالج.
 - إذا كان طلب الاستشارة من المريض أو من ذويه فعلى الطبيب المستشار التأكد من علم الطبيب المعالج بذلك قبل موافقته على العناية، ولا يسوغ الإطلاع على ملف المريض إلا بعد إذن الطبيب المعالج.

أخلاقيات مهنة الطبيب

- إذا كان المريض عاجزاً على الاستغناء عن الطبيب الأول فيجب التأكد من إعلام الطبيب الأول بذلك.
 - يحق للطبيب المعالج عند الحاجة أن يستشير زميلاً آخر في نفس التخصص أو غيره بعد إتمام المستشار الأول لمرئياته وتوصياته.
- (١١) يستحى أن لا يتقاضى الطبيب أتعاباً مقابل علاجه لزملائه الأطباء أو من يعولونهم إلا إذا سدها طرف ثالث.
- (١٢) على الطبيب أن يحترم زملاء المهنة من غير الأطباء، وأن يقدر دورهم في علاج المريض والعناية به، وأن يبني علاقته بهم على الثقة المتبادلة والتعاون البناء لما يخدم مصلحة المرضى، وأن يبذل الجهد في تعليمهم وتوجيههم، والتأكد من التزامهم بمبادئ وأخلاقيات المهنة.



أخلاقيات مهنة الطب

واجبات الطبيب تجاه نفسه

كما أن على الطبيب واجبات وأخلاق ينبغي أن يؤديها تجاه الغير فلنفسه عليه حق وذلك من خلال التالي:

(١) على الطبيب أن يضطلع بواجبه تلقاء تهذيب نفسه، قال رسول الله ﷺ: ((ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب))^١. وتدلل النصوص الشرعية على أن الإنسان مسئول عن كل تصرفاته وكل ما يرجع إلى جوارحه، مما يدل على إمكانية تحكمه فيها وترويض ما كان جامعاً منها. قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ "المقدر: ٢٨"، وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ "الشمس: ٩ - ١٠". هذه النصوص وغيرها تدل على أن لإرادة الإنسان دوراً كبيراً في تهذيب سلوكه وطبعه. وقد وعد الله عز وجل أن يعين كل من جاهد نفسه على المنهج الرياني الذي أتى به رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا، وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ "العنكبوت: ٦٩"، ومن الجهاد هنا جهاد النفس. وأجمل رسول الله ﷺ أمر تهذيب النفس ورياضتها بما أوتي من جوامع الكلم، فقال: ((إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه))^٢.

ومن صور تهذيب النفس ما يلي:

- الأول:** أن يروض نفسه على القناعة بما رزقه الله، فيكتفي بما يتاح له من مالٍ حلال، فلا يتطلع إلى جمع الأموال دون النظر إلى مواردها أو أداء حقوقها في مصادرها.
- والثاني:** أن يكبح لجام لسانه ويروض كلامه حتى لا يتكلم إلا بخير أو يصمت، قال ﷺ: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت))^٣، فإن أكثر الكلام إنما يكون في الناس وأعراضهم، وقد يكون فيما يفسد دين المرء من حيث يدري أو لا يدري.
- والثالث:** أن يحمل نفسه على الاجتهاد في التعلم وطلب المعرفة وإتقان العمل؛ وذلك أمر ثقيل على النفس إلا على من وفقه الله تعالى.
- (٢) ومن واجبات الطبيب تجاه نفسه، أن يأخذ نفسه بالعزيمة في تأدية ما فرض الله عليه، وأن يحرص على أن لا يكون عمله مانعاً له عن تأخير أداء فرائض الله، فضلاً عن أن يتخذه ذريعة لتترك الفرائض، وعليه أن يستحضر دوماً قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى. وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يَرَى. ثُمَّ يَجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ "النجم: ٣٩ - ٤١". وبالمقابل ألا يتهاون للاستجابة للحالات الإسعافية متدرباً بأداء الفرائض.
- (٣) أن يستحضر النية الصالحة، والإخلاص لله أثناء ممارسة المهنة، حتى يؤجر على كل جهد يبذله، فلا بد للأعمال من نية، قال ﷺ: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى))^٤، ولا بد من الإخلاص لله قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً.. الْآيَةَ﴾ "البينة: ٥". فالطبيب المسلم يتقرب إلى الله بالإحسان للمرضى.

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه الدار قطني والخطيب وهو حديث حسن.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

(٤) جزء من حديث في الصحيحين.

أخلاقيات مهنة الطب

- ٤) أن يعتني بمظهره دون إسراف، فيحرص على أن يكون ملبسه حسناً ورائحته حسنة قال ﷺ: ((إن الله جميل يحب الجمال))¹. ولا شك أن إهمال ذلك يؤثر سلباً على علاقة الطبيب بمرضاه وزملائه مهنته.
- ٥) بما أن المجتمع يمنح الطبيب مكانة اجتماعية خاصة كما تقدم، فبالمقابل يتوقع المجتمع من الطبيب الالتزام بمعايير أخلاقية عالية في تصرفاته. فعلى الطبيب الالتزام بالمعايير العامة للأخلاق والبعد عن مواطن الشبه حتى لا يظن به السوء. كما أن عليه احترام الأنظمة العامة التي تقرها مؤسسات الدولة المختلفة حتى لا يتعرض على مسألة، فيؤثر بذلك على سمعته وسمعة مهنته.
- ٦) أن لا يتوقف عن طلب العلم من خلال الإطلاع والقراءة المستمرين، أو بحضور الدورات والندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية. وأن يدرك أهمية التعليم الذاتي في تطوير المعلومات والمهارات، وأن يستشعر المسؤولية تجاه تطوير نفسه وأن لا ينتظر غيره ليقوم بهذه المهمة.
- ٧) أن يأخذ في عين الاعتبار الانتماء للجميعة العلمية في مجال تخصصه لما لها من أثر طيب على اتصاله العلمي بتخصصه.
- ٨) أن يأخذ نفسه بالجد والمثابرة في كل أمورهِ سواء فيما يعود على نفسه أو مريضه أو مهنته أو جهة عمله أو مجتمعه بالنفع.
- ٩) أن يهتم بصحته الجسدية والنفسية فهي من أثنى ما يجب على الإنسان المحافظة عليه، ولما لها من أثر بالغ على جودة ما يقدمه من خدمات لمرضاه ومجتمعه.
- ١٠) أن يحمي نفسه من الأخطار المحتملة أثناء ممارسته المهنية، وأن لا يتساهل في أخذ أي احتياطات تمنع أو تقلل من ذلك. وأن يتجنب المخاطرة في القيام بإجراءات قد تعرضه لمخاطر محتملة. وعليه أن يدرك أن صحته استثمار مهم للمجتمع ينبغي المحافظة عليه.
- ١١) أن يحيط علماً بالأنظمة الخاصة التي تنظم مهنته ويلتزم بها وأن يأخذ التراخيص اللازمة من أجل ممارسة مهنته.
- ١٢) أن يطلب المساعدة من زملاء المهنة الأكفاء في حل مشكلاته التي تؤثر سلباً على الخدمة التي يقدمها لمرضاه أو مجتمعه أو مهنته.
- ١٣) على الطبيب المتدرب أن يدرك أنه مسئول عن المريض بقدر ما أسند إليه من مهام العناية تلك وهو مطالب بأن يقف عند حدود قدراته وما يستطيع أداءه وأن يطلب المساعدة والإشراف ممن هم أعلم منه كلما دعت الحاجة إلى ذلك.



1) أخرجه مسلم في صحيحه.

أخلاقيات مهنة الطب

واجبات الطبيب تجاه مهنته

يجب على الطبيب حماية شرف مهنة الطب وقدرها وذلك من خلال التالي:

- ١) الحفاظ على شرف المهنة بالعناية بسلوكه ومظهره الشخصي وإخلاصه المتقاني لمهنة الطب.
- ٢) تجنب ما يؤدي إلى احتقار المهنة أو الحط من قدر الأطباء من قول أو فعل.
- ٣) المساهمة في تطوير المهنة علمياً ومعرفياً. من خلال الأبحاث والدراسات وكتابة المقالات والتعلم المستمر.
- ٤) عدم إساءة استخدام مركزه المهني في الحصول على أي امتيازات أو منافع مادية أو معنوية خارجة عن النظام والعرف.
- ٥) اتباع المعايير السليمة للسلوك الشخصي أثناء مزاولة الأنشطة المهنية وغيرها، وذلك بالابتعاد مثلاً عن التصرفات غير النزيهة والسلوكيات العنيفة وإساءة استخدام الكحوليات والعقاقير الأخرى وكذلك الابتعاد عن الشبهات التي تحط من قدره بصفته مسلماً قبل أن يكون طبيباً.
- ٦) المحافظة على المعايير المهنية الطبية والعمل على الارتقاء بها في كل نشاطاته المهنية.
- ٧) اتخاذ الإجراء المناسب إذا علم أن أحد أعضاء الفريق الصحي مريض أو جاهل أو مفرط في مسؤولياته، وذلك بغرض حماية المريض أولاً وحماية مهنة الطب ثانياً.
- ٨) الابتعاد عن كل ما يخل بأمانته ونزاهته في تعامله مع المريض، وألا يفقد ثقة المريض باستخدام أساليب الغش أو التدليس أو إقامة علاقات غير طبيعية معه أو مع أحد من أفراد عائلته أو الكسب المادي بطرق غير نظامية وكل من شأنه الإساءة لمهنة الطب.
- ٩) تجنب التسرع في اتخاذ إجراءات طبية محفوفة بالمخاطر إذا لم يكن متأكداً من ضرورتها وأن جدواها تفوق مخاطرها.
- ١٠) تجنب السعي إلى الشهرة على حساب أخلاقيات المهنة وأصولها.



التعليق

لم نكمل الميثاق بعد لقد بقي بعض الصفحات لكننا لما استعرضنا الأهم بالنسبة لنا كان ذلك كافيا في المراد من عرض هذا الميثاق المتكامل الذي هو بحق مقرر وميثاق أخلاقي شامل في علاقات الطبيب المختلفة وفي الحقوق والواجبات لا يحتاج منا إلا الدعاء لمن أعده والامتنال به لمن سيلتحق بمهنة طيبة، والاهتمام بقراءته والاستفادة منه في الحياة عموما فهو يرسم خطا صحيحا للأخلاق المهنية حتى في غير الطب.

ثالثاً: ميثاق أخلاقيات مهنة الهندسة في المملكة العربية السعودية



الشكل (١٢-٣)
الهيئة السعودية للمهندسين

أخلاقيات ممارسة مهنة الهندسة

المعتمدة بقرار المجلس الإدارة رقم ٢٦/١/٦/٢ في ١٤٢٦/١/٢٨ هـ

النسخة الأصلية المعتمدة

نص الميثاق:

المقدمة

ترتبط مهنة الهندسة والخدمات التي يقدمها المهندسون بشكل كبير بالتقدم الحضاري وحماية وتسخير الموارد الطبيعية لخدمة المجتمع والرفع من مستوى معيشتهم ، لذا يصبح من الضروري أن يقدم المهندسون خدماتهم المهنية وفقاً لقواعد ومعايير أخلاقية تتوخى الصدق والأمانة والإتقان .

وحرصاً من الهيئة السعودية للمهندسين التي تهدف إلى النهوض بمهنة الهندسة و كل ما من شأنه تطوير و رفع مستوى هذه المهنة و العاملين فيها بموجب نظامها الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٦ في تاريخ ١٤٢٣/٩/٢٦ هـ و رؤيتها المتمثلة في «الرفقي بمهنة الهندسة وتمكين المهندسين والمؤسسات الهندسية من الوصول إلى الحلول المثلى، ورفع مستوى الأداء وتشجيع الإبداع والابتكار لتحقيق مكانة مرموقة دولياً» ، فقد رأت أن تضع هذه القواعد بين أيدي المهندسين و الفنيين في مختلف مواقعهم لتكون بمثابة قواعد مهنية بأصول التعامل المهني السليم فيما بينهم ومع الآخرين لخدمة المجتمع .

ولما كان العدل والنزاهة والصدق والأمانة والوفاء بالعهد وحفظ السر والتناصح وإتقان العمل والابتعاد عن إيذاء الغير في مجملها هي مكارم الأخلاق والقيم التي يدعو إليها الإسلام ويحث على التمسك بها والالتزام بتطبيقها في الحياة اليومية ، فقد راعت الهيئة السعودية للمهندسين فيما أعدته من قواعد وأخلاقيات ممارسة المهنة هذه الأسس و المبادئ والقيم ، وعلى من كافة المهندسين الالتزام بها في جميع ممارساتهم المهنية وفق ميثاق المهندس الموقع عليه بهذا الشأن .

وفق الله الجميع لما فيه الخير ،،،،،،،،

قواعد وأخلاقيات ممارسة مهنة الهندسة

• القاعدة الأولى:

يبنى المهندس سمعته المهنية على كفاءة وجدارة الخدمات التي يقدمها، كما يبتعد عن منافسة الآخرين بشكل غير عادل.

١-١ على المهندس عدم القيام بشكل مباشر أو غير مباشر بدفع أو عرض عمولات أو هدايا أو مكافآت للحصول على عمل بهدف التأثير على اعتماده، بالإضافة إلى ضرورة عدم تقديم تنازلات غير مهنية قد تستخدم في التأثير على المنافسين الآخرين.

٢-١ على المهندس عدم مزاحمة مهندس آخر بشكل غير نظامي ليحل محله في وظيفة معينة سواء بعد أن علم أن خطوات محددة قد اتخذت نحو تعيينه أو بعد أن تم تعيينه فعلاً.

٣-١ على المهندس عدم التعرض لسمعة أو أداء المهندسين الآخرين بشكل غير لائق مهنيًا سواء بالانتقاد والتشوية بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

الوحدة الثانية عشرة: بعض موثيق المهن المعاصرة

٤-١ على المهندس عدم المبالغة في تقدير درجة مسؤولياته في الأعمال السابقة أو التضييل في عرض مؤهلاته المهنية والأكاديمية والإنجازات السابقة سواء بالنسبة له أو بالنسبة للعاملين لديه أو التضييل في عرض الحقائق المتعلقة بأصحاب العمل أو الزملاء أو الشركاء.

٥-١ على المهندس دراسة عقود الخدمات المهنية على أساس الكفاءة والمؤهلات والخبرات المهنية وحجم ومجال العمل مع مراعاة عدالة التعويضات المناسبة للمهنيين الآخرين والحرص على تعزيز الثقة بين جميع أطراف العقد.

٦-١ على المهندس أن يراعي المصلحة العامة في تقدير تكاليف الخدمات الهندسية.

٧-١ على المهندس عدم الالتزام أو الموافقة على أداء أية خدمة هندسية على أساس مجان بشكل قد يؤثر على مستوى الخدمة المقدمة مهنيًا.

٨-١ على المهندس عدم الإعلان عن الخدمات الهندسية بشكل غير موضوعي كوسيلة للدعاية بالإضافة إلى عدم السماح باستخدام أسمائهم في الإعلانات التجارية بواسطة المصنعين والمقاولين والموردين ما لم يكن للمهندس دوراً حقيقياً يعكس الإعلان.

● القاعدة الثانية:

يسعى المهندس لمواصلة التطور المهني من خلال تنمية قدراته وكفاءته الشخصية، كما يوفر فرص التطوير المهني للمهندسين و الفنيين العاملين تحت إشرافه.

١-٢ على المهندس العمل على رفع قدراته في سبيل رفع مستواه المهني بكافة الوسائل المناسبة مثل حضور الفعاليات المهنية وتقديم الأبحاث والدراسات المتخصصة والمشاركة في اجتماعات و نشاطات الهيئات المهنية العالمية وتشجيع وحث موظفيه من المهندسين و الفنيين على ذلك.

٢-٢ على المهندس منح التقدير المناسب في الأعمال الهندسية لمستحقه وكذلك الاعتراف لهم بحقوق ملكيتها وعليه ذكر إسم أو أسماء الأشخاص المسؤولين عن التصميم و الاختراع و التأليف و الإنجازات حيثما كان ذلك ممكناً.

٣-٢ على المهندس أن يكون عادلاً في إسناده الأعمال والمهام للمهندسين الآخرين بما يتناسب مع مستوى خبراتهم وتدريبهم.

٤-٢ على المهندس تقديم كافة المعلومات المتعلقة بظروف العمل للمهندسين المرشحين للتوظيف وإطلاعهم على كل ما يتعلق بالوظيفة المقترحة وعليه بعد التوظيف إطلاعهم على كل ما يحدث من تغييرات والالتزام بمبدأ تقدير الرواتب و البدلات و التعويضات المجزية للعاملين في المجال الهندسي..

● القاعدة الثالثة:

يلتزم المهندس بتعزيز القيم والمبادئ الأساسية لأخلاقيات مهنة الهندسة وترسيخها في المجتمع وأن يلتزم في تصرفاته بالأساليب التي تدعم وتعزز من مكانة وأمانة وكرامة المهنة محليا و عالميا.

١-٣ على المهندس الالتزام بتطبيق قواعد وأخلاقيات المهنة في جميع ممارساته المهنية والمشاركة في الأنشطة التعليمية والتدريبية والمهنية بالمعاهد والجامعات والمؤسسات التجارية والمهنية من أجل تعزيز وترسيخ المفاهيم المهنية ونشر الوعي الهندسي في المجتمع.

٢-٣ على المهندس بناء مسؤولياته المهنية على القواعد التي يحترمها أفراد المجتمع و ينبغي عليه عدم الإسهام في أي منتجات يسهل استخدامها لأغراض غير أخلاقية أو محظورة أو قد يترتب عليها مخاطر آنية أو على المدى البعيد .

٣-٣ على المهندس اللجوء إلى الهيئة السعودية للمهندسين حال نشوء نزاعات تتعلق بأخلاقيات ممارسة المهنة وفي كل الأحوال تحدد الأولويات وفق الترتيب التالي:

- تقدم الأنظمة الحكومية والأحكام القضائية على الأنظمة واللوائح المهنية .

- تقدم الأنظمة واللوائح المهنية على العقود والمصالح الفردية.

٤-٣ على المهندس عدم الاشتراك أو السماح باستخدام إسمه أو أسماء شركائه في أعمال تجارية بواسطة شخص أو منشأة لديه أسباب للإعتقاد بأنهم متورطون في أعمال تجارية أو ممارسات مهنية مبنية على الاحتيال أو الغش.

٥-٣ على المهندس عدم استخدام العلاقة أو التضامن أو المشاركة مع الغير كوسيلة لحجب التصرفات غير اللائقة بالمهنة

● القاعدة الرابعة:

يتصرف المهندس في المسائل المهنية كوكيل حريص لصاحب العمل ، وعليه أن يتجنب أي تعارض في المصالح.

١-٤ على المهندس تكريس خبراته ومهاراته الفنية وتسخيرها لصالح الجهة التي يعمل لحسابها، وتحمل مسؤولية سلامة الحلول الهندسية والعمليات الفنية التي يقوم بتصميمها أو تطويرها، و الاعتراف بالأخطاء وقبولها عند حدوثها والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى تشويه أو تعديل الحقائق لتبرير القرارات الخاطئة.

٢-٤ على المهندس التعامل مع المعلومات التي ترد إليه في سياق عمله بسريّة تامة وعليه عدم الكشف عنها إلا بعد أخذ الموافقة بذلك باستثناء الحالات التي تسمح بها الأنظمة وتتوافق مع مجموعة المبادئ والأخلاقيات ، كما يجب عليه عدم استخدام هذه المعلومات كوسيلة للحصول على كسب شخصي إلا بموافقة صاحب العمل، وعلى أي حال عليه عدم استخدامها إذا كان هذا الاستخدام يلحق الضرر بمصلحة صاحب العمل أو المجتمع.

الوحدة الثانية عشرة: بعض موثيق المهن المعاصرة

٣-٤ على المهندس العمل بنزاهة وعدل مع جميع الأطراف عند إدارته لأي عقد من العقود، وكذلك عند قيامه بتوظيف الآخرين وإبرام إتفاق واضح قبل قيامه بالعمل لحساب تلك الأطراف وبما يمكنه من إجراء التحسينات و التصميمات و الاختراعات و التسهيلات الأخرى التي تتطلب حفظ حقوقه في التأليف أو الاختراع وألا يلجأ إلى التضليل في إغراء الآخرين للعمل معه.

٤-٤ على المهندس عدم القيام بخدمة مهنية لدى أي جهة خارج الوقت النظامي للعمل دون علم صاحب العمل، وكذلك عليه عدم استخدام المعدات و المواد و المختبرات و التسهيلات المكتبية لأصحاب العمل لأداء أعمال خارجية خاصة به دون موافقة صاحب العمل.

٥-٤ على المهندس عدم القيام بمراجعة عمل مهندس آخر إلا بمعرفته أو بعد انتهاء تكليفه أو انقضاء عقد إنجاز العمل، ما لم تتطلب ذلك طبيعة وظيفته .

٦-٤ للمهندس العامل في مجال المبيعات والصناعة الحق في إجراء مقارنات بين منتجاته ومنتجات الموردين الآخرين مع مراعاة عدم عرض أو تقديم استشارات هندسية أو تصاميم أو نصائح إلا فيما يتعلق تحديداً بالمعدات أو المواد أو الأنظمة التي قام ببيعها أو تلك التي يعرض بيعها.

٧-٤ على المهندس أن يتجنب أي تعارض في المصالح لصاحب العمل وعليه إخطار صاحب العمل فوراً عن وجود أية علاقات أو مصالح تجارية أو ظروف قد تؤثر على أحكامه أو نوعية الخدمة التي يقدمها أو الالتزام بأعمال يدرك مسبقاً أنها قد تسبب تعارض في المصالح بينه وبين صاحب العمل.

٨-٤ على المهندس عدم قبول التعويض المادي أو غيره من طرف واحد نظير خدماته في نفس المشروع أو لقاء خدمات تتعلق بنفس العمل ما لم يكن ذلك واضحاً وبتوافق جميع الأطراف المعنية و عدم طلب أو قبول المكافآت المالية أو العينية، بما في ذلك التصاميم الهندسية المجانية من موردي المواد أو المعدات أو الأجهزة أو الأنظمة لتوصيف وتحديد منتجاتهم في الأعمال التي يقوم بها و عدم طلب أو قبول الهدايا بشكل مباشر أو غير مباشر من أي جهة تتعامل مع صاحب العمل ولها علاقة بالعمل المسؤول عنه.

● القاعدة الخامسة:

يحرص المهندس عند تقديم أفكاره و آراءه و قراراته أن تكون بطريقة موضوعية وصادقة، وفي مجال تخصصه وخبراته المهنية.

١-٥ على المهندس أن يكون موضوعياً وصادقاً ومستقلاً في اتخاذ قراراته الهندسية في مجال تأهيله العلمي والعملية فقط، بحيث لا يلزمه في ذلك إلا الاعتبارات العلمية والمهنية مع الاستفادة من كافة الخبرات التخصصية المتوفرة والاستعانة بزملائه لإنجاز الأعمال خارج مجال تخصصه.

٢-٥ على المهندس عند مثوله أمام المحاكم أو اللجان الرسمية كخبير أو لتقديم شهادة فنية أن يعرض وجهة نظره الهندسية مبنية على خبرة ودراية ومعرفة بالحقائق مراعيًا في ذلك النزاهة والصدق وشرف المهنة.

٣-٥ على المهندس عدم إصدار اية تقارير أو إنتقادات أو تعليقات حول موضوعات هندسية إذا كان ذلك بدافع مادي أو معنوي لحساب جهة أو جهات ذات مصلحة إلا إذا سبق ذلك تصريح واضح بالجهة أو الجهات التي يتحدث نيابة عنها.

٤-٥ على المهندس أن يتحلّى بالتواضع والاعتدال عند عرضه لأعماله وكفاءته، وعليه تجنّب أي تصرف يؤدي إلى تقديم مصلحته الخاصة على حساب أمانة ومكانة وكرامة المهنة.

٥-٥ في حال تعارض القيم والمبادئ مع الخدمات المهنية يحدد المهندسون أولوياتهم وفق التالي:

- تفضيل القيم الإنسانية على إعتبارات الطبيعة.
- تفضيل الموضوعات المتعلقة بحقوق الإنسان على إنتاج واستغلال التقنية.
- تفضيل الرفاهية العامة للمجتمع على المصالح الخاصة.
- تفضيل السلامة والأمن على الأداء الوظيفي والمكاسب المادية للحلول الفنية.

● القاعدة السادسة:

يسعى المهندس عند تقديم خدماته المهنية إلى الأخذ بأعلى معايير السلامة وحماية البيئة تحقيقاً للمصلحة العامة للفرد و المجتمع.

١-٦ على المهندس الأخذ بمعايير السلامة العامة وحماية البيئة المعتمدة عند إعداد التصاميم والمخططات أو عند الموافقة والتصديق كما عليه التحقق من ذلك عند اتخاذه الأحكام والقرارات وكافة الممارسات الهندسية المتعلقة بها وفي حالة تقديم المهندس لحلول هندسية يعلم أنه قد ينتج عنها تهديداً للسلامة العامة أو صحة البيئة أو مصلحة المجتمع ، فعليه إخطار صاحب العمل بالعواقب المحتملة.

٢-٦ على المهندس العمل بقدر الإمكان على توفير مطبوعات تحوي المعايير وأنظمة الاختبار وإجراءات مراقبة الجودة بما يسمح للعامة بفهم درجة السلامة والأمان أو العمر الافتراضي للتصاميم و المنتجات و الأنظمة التي كان مسؤولاً عنها.

٣-٦ على المهندس العمل بكل ما في وسعه لتقديم خدمات بناءة للوطن تتوافق مع المعايير والقيم المعترّبه وتعمل على تعزيز مصلحة ورفاهية المجتمع والالتزام بتوفير تدابير السلامة في جميع الخدمات المهنية التي يقدمها.

٤-٦ على المهندس عند ملاحظته لظروف أو أوضاع تمثل تهديداً للسلامة العامة أو صحة البيئة أو مصلحة المجتمع،

الوحدة الثانية عشرة: بعض مواثيق المهن المعاصرة

عليه إخطار الجهة المختصة و موافاتها بالمعلومات المتوفرة وتقديم المساعدة المطلوبة و إجراء المراجعة المناسبة لسلامة وموثوقية المنتجات أو الأنظمة لتحقيق ذلك).

التعليق

الميثاق يؤكد على ما سبق ذكره من أخلاق المهنة التي ذكرت في وحدات المقرر المختلفة وخاصة في الوحدة العاشرة والحادية عشرة فهو يؤكد مثلاً على الكفاءة والجدارة في المهندس، وأهمية تطوير المستوى والارتقاء به، ويؤكد الميثاق على خلق الأمانة المهنية، والصدق المهني، وعدم الإضرار بالغير، والعدل المهني، وتقديم مصلحة المهنة، والالتزام بالأنظمة واللوائح الخاصة بمهنة الهندسة، والمحبة المهنية. وعند تعارض المصالح فتقدم المصلحة العامة على الخاصة.

الملخص

والخلاصة أن المواثيق الثلاثة لمهنة التعليم والطب والهندسة في المملكة العربية السعودية لا تخرج عن الأخلاق المهنية الإسلامية التي استعرض المقرر بعضها في وحداته المختلفة، وقد صيغت هذه المواثيق صياغة شرعية في جلها مؤكدة على أن مصدرها هو الكتاب والسنة بالالتزام بها وتطبيقاً من قبل المهنيين واجب. مع التأكيد على إخلاص العمل والتطبيق لله حتى يؤجر المرء على عمله.

وإننا هنا نؤكد عليكم إخواننا الطلاب على وجوب التحلي وتطبيق هذه الأخلاق من بداية الطلب والدراسة خاصة فيما قصر فيه الطالب فالأخلاق الفاضلة تكتسب بالتدرب والتعود فإنما الحلم بالتحلم والعلم بالتعلم، ولا يعجزنكم الشيطان والنفس الأمارة بالسوء عن هذا فالأمر الآن أسهل ومن تعب الآن ارتاح غداً.

وفق الله الجميع للتخلق بأخلاق الإسلام في المهن وغيرها

النشاطات

- **قارن بين ميثاق مهنة الطب وميثاق مهنة الهندسة من جهة أوجه الشبه وأوجه الفرق.**

التقييم

سؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الوحدة واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
٣ تشرح الوحدة ما هو مطلوب بشكل جيد					
٤ نجحت الوحدة في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الوحدة					
٧ لغة الوحدة واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

الأسئلة

السؤال الأول: اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

- (السجايا الحميدة والسلوكيات الفاضلة التي يتعين أن يتحلى بها العاملون في حقل التعليم العام فكراً وسلوكاً أمام الله ثم أمام ولاة الأمر وأمام أنفسهم والآخرين، وترتب عليهم واجبات أخلاقية) هذا تعريف:
 - أ- أخلاقيات مهنة التعليم.
 - ب- أخلاق مهنة الطب.
 - ج- أخلاق مهنة الهندسة.
- أهم ما يجب أن يتصف به الطبيب من أخلاق:
 - أ- إخلاص العمل لله واستشعار العبودية.
 - ب- الكفاءة المهنية.
 - ج- المؤهل العلمي.
- عند تعارض الأنظمة الحكومية والأحكام القضائية مع الأنظمة واللوائح المهنية، تقدم:
 - أ- الأنظمة الحكومية والأحكام القضائية.
 - ب- الأنظمة واللوائح المهنية.
 - ج- ولا شيء مما ذكر.

• عند تعارض الأنظمة واللوائح المهنية مع العقود والمصالح الفردية تقدم:

أ- الأنظمة واللوائح المهنية. ب- العقود والمصالح الفردية. ج- يترك الجميع.

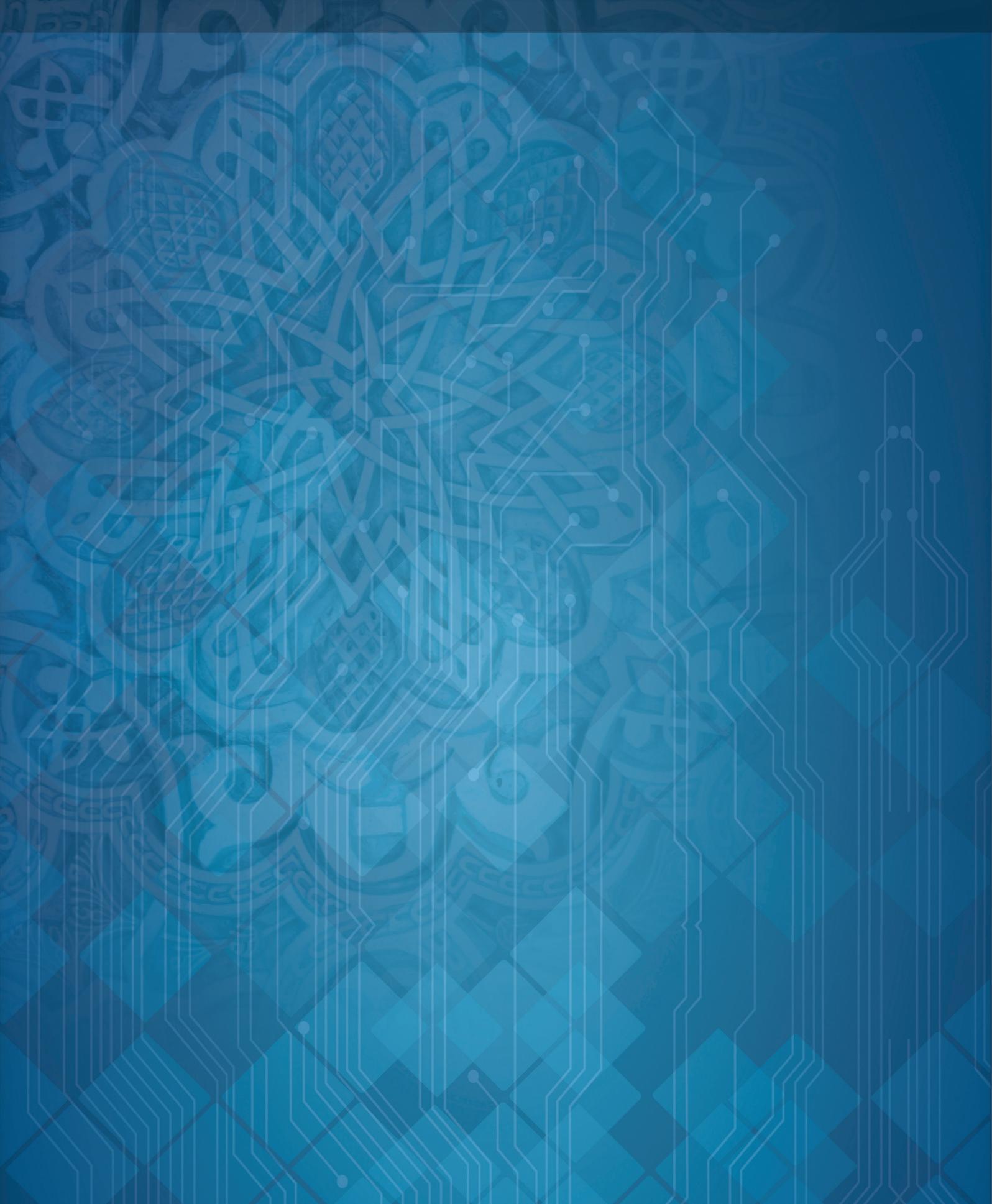
• كشف العورة عند الطبيب الأصل فيه:

أ- التحريم. ب- الكراهة. ج- الاستحباب.

السؤال الثاني: ماهي الحالات التي يجوز فيها للطبيب كشف أسرار المريض:

تم بحمد الله

www.seu.edu.sa



2011

1432

الجامعة السعودية الإلكترونية
Saudi Electronic University